



الْقَرْنَبَادِيَّةُ

فِي إِثْبَاتِ الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ

وَدَحْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ بِالشَّوَاهِدِ النُّورَانِيَّةِ وَالْحُجَجِ الْأَصْلِيَّةِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَمِيدِ مُوسَى التَّنُوخِيِّ

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ كَتَيْبَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ الْعَقَائِدِيَّةِ



مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ
الْعَقَائِدِيُّ فِي بَيَانِ
الْحَقَائِقِ الْمَخْفِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا

نَسْتَغِيثُ إِنَّكَ الصَّارِعُ الْمُسْتَقِيمُ

صَارِعُ الدِّينِ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

الْقَرْنَبَادِيَّةُ فِي إِثْبَاتِ الصُّورَةِ الْمَرِئِيَّةِ

وَدَحْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ بِالشَّوَاهِدِ

النُّورَانِيَّةِ وَالْحُجَجِ الْأَصْلِيَّةِ

تَأَلِيفُ

الشَّيْخِ الْجَلِيلِ وَالْمُتَّبِعِ الْفَضِيلِ

عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْسَى التَّنَوُّخِيِّ

قُدْسِي اللَّهِ رُوحَهُ

إِهْدَاءُ

إِلَى الشَّاهِدِ الْحَاضِرِ

إِلَى السَّيِّدِ الْعَظِيمِ الْبَاهِرِ

إِلَى سَيِّفِ عَلِيٍّ الْأَعْلَى الْقَاهِرِ

مَوْلَايَ مُحَمَّدَ ابْنِ الْحَسَنِ الزَّاهِرِ





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَّحِدِ بِالْإِنْفِرَادِ، الْمُنَزَّهَ عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَزْوَاجِ
وَالْأَوْلَادِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَعْدَادِ، تَفَرَّدَ بِالذَاتِ الْعَلِيَّةِ وَظَهَرَ لَخَلْقِهِ بِالصُّورَةِ
الْمَرْئِيَّةِ تَأْنِيْسًا وَتَعَطُّفًا وَمِنَّةً وَرَحْمَةً مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ وَلَا تَغْيِيرٍ مِنْ
حَالٍ إِلَى حَالٍ، تَاهَ مَنْ رَعَمَ أَنَّهُ بِغَيْرِهِ عَرَفَهُ، وَضَلَّ مَنْ بِصِفَاتِ نَفْسِهِ وَصَفَهُ
فَهُوَ تَعَالَى فِي ظُهُورِهِ بَاطِنًا، وَفِي بُطُونِهِ ظَاهِرًا، لَمْ يَغِبْ عَنْ سَمَائِهِ بِمُشَاهَدَةِ
أَرْضِهِ، وَلَا عَنْ أَرْضِهِ بِمُشَاهَدَةِ سَمَائِهِ، فَهُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ لَا
يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يَحْصُرُهُ زَمَانٌ، ظَهَرَ فِيمَا بَطْنٌ، وَبَطْنٌ فِيمَا ظَهَرَ وَصَلَوَاتُهُ
النَّامِيَاتُ وَتَحِيَّاتُهُ الزَاكِيَاتُ عَلَى نُورِهِ الْمُسْتَضِيءِ بِهِ وَإِلَيْهِ وَدَلِيلِهِ الدَّالُّ بِهِ
عَلَيْهِ، وَشَمْسِهِ النِّيْرَةِ الضَّاحِيَةِ، وَأُذُنِهِ السَّامِعَةِ الْوَاعِيَةِ، وَحُجَّتِهِ الْبَادِيَةِ
الْبَاهِرَةِ، وَعَيْنِهِ الرَّامِقَةِ النَّاطِرَةِ، وَيَدَّهُ الْبَاسِطَةَ، وَلِسَانِهِ النَّاطِقِ، وَحِجَابِهِ
الْأَقْرَبِ الْلاصِقِ، وَنَفْسِهِ الْمُحَدَّرَةِ، وَحُجَّتِهِ الْمُيَسَّرَةِ، وَإِسْمُهُ الْأَجَلُّ الْأَعْظَمُ
وَوَجْهِهِ الْبَهِيُّ الْأَكْرَمُ، وَعَرْشِهِ الْمُتَعَرِّشُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَمَوْقِعِ أَسْمَائِهِ



وَصِفَاتِهِ، وَكُرْسِيِّهِ الْوَاسِعِ الرَّفِيعِ، وَجَنَابِهِ السَّيِّ (١) الْمَنِيعِ، وَمَقَامِهِ الْعَزِيزِ
وَبَيْتِهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَسْعَى، وَاسْمُهُ الَّذِي بِهِ يُدْعَى، مُكَوِّرُ الْأَكْوَارِ وَمُدَوِّرُ الْأَدْوَارِ
مَوْقِعُ كُلِّ صِفَةٍ، وَتَمَامُ كُلِّ مَعْرِفَةٍ.

وَعَلَى نُورِهِ السَّلْسَبِيلِ، وَمِصْبَاحِهِ الْمُضِيءِ، أَوَّلُ سَبَبٍ دَلَّ عَلَيْهِ وَأَفْضَلُ
دَاعٍ دَعَا إِلَيْهِ، بَابُهُ الْمُجْتَبَى، وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى، نَجَاةُ السَّالِكِ، وَغَايَةُ الطَّالِبِ
وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ، وَمَحَلُّ الْفَهْمِ، مَظْهَرُ الشَّرَائِعِ وَالْكُتُبِ، وَمَجْرِي الْأَمْطَارِ
وَالسُّحُبِ، مُرْتَبُ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ وَالْأَنْوَارِ الْمُتَلَالِئَةِ.

صَلَاةٌ تُظِلُّ جَمِيعَهُمْ بِحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ وَخَفِيِّ سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، وَعَلَيْنَا مِنْ
بَرَكَاتِهِمْ وَخَالِصِ صَلَوَاتِهِمْ صَلَاةٌ تُوصِّلُنَا بِهَا إِلَى الرِّضَى وَالْمِنَى، وَتَسْكُنُنَا
الْفَسِيحُ الْأَكْبَرُ وَالْفَضَاءُ فِي جَوَارِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، إِنَّهُ سَمِيعُ مُجِيبِ الدُّعَاءِ، قَادِرٌ
عَلَى مَا شَاءَ، عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

^١ سنا: علا وارتنفع وارتنقى



أَمَّا بَعْدُ: اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ السَّعِيدُ الْمُوَفَّقُ الرَّشِيدُ، أَعَزَّكَ اللَّهُ بِتَأْيِيدِهِ، وَتَثْبِتِكَ عَلَى طَرِيقِ تَوْحِيدِهِ، أَنِّي لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ قَدْ كَثُرَتْ فِي عَصْرِنَا أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْمِيلِ وَضُعَفَاءُ الْيَقِينِ وَالْمُضِلِّينَ وَالشُّيُوخَ الْمُقْصَرِينَ، لَقَدْ طَعَّوْا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُوا الْفَسَادَ وَضَلُّوا الْعِبَادَ، وَدَانُوا بِمَا دَانَ بِهِ الْأَضْدَادُ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْعِنَادِ، مِثْلَ إِسْحَاقِ الْأَحْمَرِ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُنْذِرٍ، وَحَبِيبِ الْعَطَّارِ، وَابْنِ هُمَامِ الْأَعْسَرِ وَيَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الْحَقِّيِّ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَّادٍ، وَزَيْدَ الْحَاسِبِ وَعَلِيَّ بْنَ كَشَكَّةَ، وَعَلِيَّ بْنَ قَرْمَطٍ، وَسِرَاجَ الدِّينِ الْعَانِي الْعَشْرِي الْحُلُولِي لَعَنَهُمُ اللَّهُ.

كُلُّ مِنْهُمْ تَفَرَّدَ بِمَقَالَتِهِ، وَاتَّبَعَ رَأْيَ نَفْسِهِ وَضَلَّالَتِهِ، وَفَسَّرَ كِتَابَ اللَّهِ بِشَهْوَتِهِ وَدِرَايَتِهِ، وَلَمْ يُسْنِدْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عِلْمُهُ وَرِوَايَتُهُ، فَهُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾^(١).

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ فَوْقَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَهًا غَيْرُهُ، وَإِنَّهُ غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ وَلَا يَرَى، وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنْ دُونِهِ، وَهُوَ اسْمٌ لَهُ وَحِجَابٌ.

^١ سورة الجاثية - الآية ٢٣



وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الظَّاهِرَ بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ صَرَّحَ عَلَى الْمَنَابِرِ وَقَالَ بِصَوْتٍ شَاهِرٍ "أَنَا إِلَهُ الْقَادِرِ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الْبَاطِنُ الظَّاهِرُ" إِنَّهُ الْيَتِيمُ الْأَكْبَرُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ هِيَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ دُونَ صُورَةِ الْوُجُودِ وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْمِقْدَادَ مَنْ نُظِّلِقُ عَلَى مَنَابِرِ الشُّهُودِ، فَأَبْتَدَأَتْ بِتَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ مُجْتَهِدًا عَلَى دَحْضِ مَا أَلْفُوهُ وَإِبْطَالِ مَا إِعْتَقَدُوهُ بِقُوَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ إِيَّايَ، بِالْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ وَالْآيَاتِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ.

وَمِنْ قَوْلِ الْمِيمِ عَزَّ عَزُّهُ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْأَظْهَارِ وَالسَّادَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَخَالَفْتُ بِذَلِكَ الْخَلْقِ الْكَثِيرَ وَالْجُمَّ الْغَفِيرَ مِنْ أَهْلِ الزِّيغِ وَالتَّقْصِيرِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ غَيْبٌ لَا يُوجَدُ وَمُحْتَجَبٌ لَا يَشْهَدُ وَقَدْ أُخْتُصِرَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ وَأَوْضَحَتْ فِيهَا الْخِطَابَ وَسُمِّيَتْهَا «الْقَرْنَبَادِيَّةُ فِي إِثْبَاتِ الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ وَدَحْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ بِالشَّوَاهِدِ النُّورَانِيَّةِ وَالْحُجَجِ الْأَصْلِيَّةِ»



وَهِيَ مِنْ حَقَائِقِ الْكُتُبِ الْمَخْزُونَةِ وَقَوَائِدِهَا الْمَدْفُونَةِ وَجَوَاهِرِهَا الْمَكْنُونَةِ وَهُوَ الْقَوْلُ الْمُحَكَّمُ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُتَشَابِهٍ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَظُهُورِهِ فِي بَرِّيَّتِهِ، وَإِنَّمَا أُورِدُ فِيهِ مَا مَلَكَهُ عِلْمِي وَفَهْمِي مِنْ كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَإِنِّي سَأَذْكُرُ كُلَّ رِوَايَةٍ عَنْ رَاوِيهَا، وَكُلُّ فَتْوَى عَنْ مُفْتِيهَا، كَيْلَا يَحْتَجَّ الْحَاسِدُ وَيَقَالَ أَنَّ صَاحِبَهَا لَيْسَ مِنَ السَّادَاتِ الْمُتَعَمِّقِينَ، وَإِنَّ مُحْتَوَاهُ فِي مُحَالِهِ (١).

فَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ لَيْسَتْ مِنَ الْكُتُبِ النُّورَانِيَّةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ مَجْهُولَةٌ وَكَلَامُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ فَأَسْنَدْتُ رِوَايَتَهَا عَنْ أَصْحَابِهَا، وَفَسَّرْتُ مَعَانِيَهُ عَنْ أَرْبَابِهَا، حَتَّى إِنْ كَذَبَنِي جَاهِلٌ فِيمَا اخْتَصَرْتُهُ وَأَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُهُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُخْتَصَرَةِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْدَّرَرِ يَكُونُ قَدْ كَذَبَ الْأَيْمَّةَ الْمُظَهَّرِينَ وَالسَّادَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَكَذَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ وَأَوْلَادَهُ، وَخَالَفَ قَوْلَهُ وَاعْتَقَادَهُ، وَكَذَّبَ الشَّابُّ الثِّقَّةَ أَبَا سَعِيدٍ وَجَمِيعَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لِأَنِّي عَنْ هَؤُلَاءِ أَسْنَدْتُ رِوَايَاتِي، وَإِلَى مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ وَمَنْ يَلِيهِ إِشَارَتِي وَلِمَعْبُودِ الْخَصِيِّ وَأَوْلَادِهِ عِبَادَتِي.

^١ محاله: تناقض استحاله



وَأَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَطَالَ اللَّهُ فِي مَعْرِفَتِهِ دَوَامَكَ، وَأَعْلَى فِي جِوَارِهِ الْعَظِيمِ
مَقَامَكَ وَلَجَمِيعِ مَنْ قَرَأَهُ مِنَ السَّادَاتِ الْمُوَحِّدِينَ، الْإِغْضَاضُ مِنْ طَلَبِ
عَيْبٍ، وَالصَّفْحُ عَمَّا يُرَى عَلَيْهِ مِنْ غَفْلَةٍ رَيْبٍ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

وَقَدْ قَالَ مَنْ تَقَدَّمَنا مِنَ الْأَخْبَارِ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لِعَالَمِ الْبَشَرِ مِنَ الزَّلِيلِ وَالْكَدَرِ
وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ رَوْيْنَاهُ، وَلَا كُلُّ الْفِقْهِ عَرَفْنَاهُ وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَخَالِصَ
الْعَمَلِ أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَلَى اللَّهِ بِكُلِّ
الْأُمُورِ نَتَوَكَّلُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ عَلَى أَهْلِ الزِّيغِ وَالزَّلِيلِ.

«الْحَقُّ لَا يَقُومُ إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ»

قَالَ صَاحِبُ الْمِصْرِيَّةِ: إِنَّ الْحَقَّ لَا يَقُومُ إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ، **الْأَوَّلُ**: مَنْ
كِتَابَ اللَّهِ الْمَنْزِلُ الَّذِي فِيهِ حَلُّ كُلِّ مُشْكِلٍ، **وَالثَّانِي**: قَوْلُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَزَّ
عَزُّهُ **وَالثَّالِثُ**: إِجْمَاعُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ وَالنَّقْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَالرَّابِعُ: حُجَّةُ الْعَقْلِ.

^١ سورة يوسف - الآية ٧٦



فَمِنْ الْأَدِلَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١) فَهَذِهِ خَمْسَةُ حُدُودٍ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهَا عَزَّ وَجَلَّ وَبِعِلْمِهَا وَصَرَّحَ لِأَهْلِ مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ خَبِيرٌ بِهَا وَدَلَّ السَّيِّدُ الرَّسُولُ بِهَا عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَ بِهَا إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنْشَأَ سِرَّهُ دُونَ خَلْقِهِ.

[١] ﴿عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ فَمِنْ ذَلِكَ: مَا نُقِلَ عَنِ الثِّقَاتِ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرٍ عَظَمَتِهِ فِي خِطْبَةٍ لَهُ مَشْهُورَةٍ سَمِعَهَا كُلُّ مَنْ حَضَرَ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: "عِنْدِي عِلْمُ السَّاعَةِ، وَعَلَيَّ دَلَّتْ الرُّسُلُ وَبِتَوْحِيدِي نَطَقَتْ الْمَلَلُ".

[٢] وَقَوْلُهُ فِيهَا: "أَنَا سَمَكْتُ سَمَاءَهَا، أَنَا سَطَحْتُ أَرْضَهَا وَأَرْسَيْتُ جِبَالَهَا أَنَا أَجَرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَأَنْبَتُ أَشْجَارَهَا وَأَخْرَجْتُ ثِمَارَهَا، أَنَا أَطْلَعْتُ شَمْسَهَا وَأَنْزَلْتُ قَمَرَهَا، أَنَا رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَالِكُ الرِّقَابِ، أَنَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، أَنَا قَرْمٌ^٢ مِنْ حَدِيدٍ، أَنَا الْمُبْدِيُّ وَالْمُعِيدُ، أَنَا أَوْلَجْتُ عَيْسَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِيْلَاجًا، أَنَا أَرْسَلْتُ الرُّسُلَ وَنَبَّأْتُ النَّبِيِّينَ أَنَا مُسَمِّي الْأَسْمَاءِ وَمُبْدِيهَا، أَنَا احْتَجَبْتُ فِي

^١ سورة لقمان - الآية ٣٤
^٢ القرم من الرجال: السيّد المعظم



آدَمَ فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ وَتَسَمَّيْتُ هَابِيلَ، وَاحْتَجَبْتُ بَنُوحَ فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ
وَتَسَمَّيْتُ شِيثًا، وَاحْتَجَبْتُ بِيَعْقُوبَ فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ وَتَسَمَّيْتُ يُوسُفَ
وَاحْتَجَبْتُ بِمُوسَى فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ وَتَسَمَّيْتُ يُوشَعَ، وَاحْتَجَبْتُ بِسَلِيمَانَ
فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ وَتَسَمَّيْتُ آصِفَ، وَاحْتَجَبْتُ بِعِيسَى فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ
وَتَسَمَّيْتُ شَمْعُونَ، وَأَنَا احْتَجَبْتُ بِمُحَمَّدٍ فِي كُورِهِ وَدَوْرِهِ وَتَسَمَّيْتُ عَلِيًّا
أَنَا الشَّاهِدُ الَّذِي لَا أَغِيبُ، أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، أَنَا غَايَةُ الطَّالِبِينَ وَأَمَانُ
الْخَائِفِينَ".

[٣] وَرُويَ مِنْ جِهَاتٍ عِدَّةٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَنِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: السَّاعَةُ تَكُونُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ، وَتَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ
تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ (١)



وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾

[٤] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَنِي دَارِنَ أَتَوْا إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ اسْمُهُ فَشَكَّوْا إِلَيْهِ حَبْسَ الْمَطَرِ، وَأَنَّ الضَّرَّ قَدْ أَجْهَدَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "امْشُوا إِلَى دِيَارِكُمْ، فَقَدْ سَقَيْتُ أَرْضَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا" وَإِنَّهُمْ عَادُوا إِلَى حَيَّيْهِمْ، فَوَجَدُوا أَرْضَهُمْ قَدْ أُمْطَرَتْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي حَضَرُوا بِهِ فِي حَضْرَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

[٥] وَمِثْلُهُ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَآلِهِ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَالْمُسْلِمُونَ مُجْتَمِعُونَ حَوْلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَزَّ عِزُّهُ: "يَا عَلِيُّ، إِنِّي عَطْشَانٌ" وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِ صَخْرَةٌ، فَضَرَبَهَا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ، فَأَنْبَجَسَ مِنْهَا مَاءٌ زَلَالٌ عَذْبٌ بَارِدٌ فَشَرِبَ الرَّسُولُ وَمَنْ بِحَضْرَتِهِ، فَأَنْزَلَ الْمَطَرُ وَأَتْبَعَ الْمَاءَ مِنَ الْحَجَرِ.



وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾^(١)

[٦] رُوِيَ أَنَّ أَبْرَهَةَ بْنَ صَبَّاحٍ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَقَدْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ وَتَزَوَّجَ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَنَّهُ سَافَرَ عَنْ أَهْلِهِ فَغَابَ فِي سَفَرِهِ مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ يَتَفَقَّدُ حَالَ مُخْلَفِيهِ وَأَنَّهُ قَدَّمَ مِنْ سَفَرِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَجَدَهَا ذَاتَ حَمْلٍ وَهِيَ مُقَرَّبَةٌ مِنَ الْوِلَادَةِ فَاصْبَحَ مِنْ غَدَاةٍ غَدٍ وَأَخَذَهَا مِنْ يَدِهَا وَأَتَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ جَالِسٌ مَعَهُ وَالْمَجْلِسُ حَافِلٌ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

فَقَالَ لَهُ الصَّبِيُّ: يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجَتِي هَذِهِ سَافَرَتْ عَنْهَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَخَلَفْتُهَا عَلَى حَالِ السَّلَامَةِ فِي نَفْسِي فَلَمَّا وَصَلْتُ الْبَارِحَةَ وَجَدْتُهَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ الرَّسُولُ عَزَّ عَزُّهُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَخْبِرْهُمْ بِقِصَّةِ أَمْرِ أَنْتَ بِهَا عَلِيمٌ خَبِيرٌ" فَأَذْنَاهَا إِلَيْهِ وَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "إِذَا سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَاصْدُقْنِي لِأَنَّ نَجَاتَكَ فِي صِدْقِكَ" قَالَتْ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ قَالَ: "أَلَسْتَ تَذْكُرِينَ أَنَّكَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا وَكَذَا كُنْتَ تَمْشِينَ فِي شَارِعِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَكَ

^١ سورة لقمان - الآية ٣٤



الْمَحِيضُ فَاسْتَحْيَيْتِ مِنَ النَّاسِ وَجَلَسْتِ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ لِأَجْلِ الدَّمِ؟"
قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ.

قَالَ مَوْلَانَا عَزَّاسْمُهُ: "فَتَحَمَّلْتِ فِي صُوفَةٍ وَكَانَتْ تِلْكَ الصُّوفَةُ قَدْ
كَانَ مَسَحَ بِهَا رَجُلٌ إِحْلِيلَهُ مِنْ وَطِيءٍ وَطِئَهُ، فَعَلَّقَ الْمَنِيَّ فِي الصُّوفَةِ، فَلَمَّا
تَحَمَّلْتِ بِهَا كَانَ الْمَوْضِعُ حَارًّا فَتَحَلَّلَتْ النُّطْفَةُ وَاخْتَلَطَتْ بِالدَّمِ الْحَارِّ
فَكَانَ مِنْهَا هَذَا الْحَمْلُ وَسَيَكُونُ ذَكَرًا، وَسَيَكُونُ أَبْيَضَ اللَّوْنِ أَشَقَرَ الشَّعْرِ
أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ وَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَضَعِينَهُ" فَأَخَذَ الرَّجُلُ بِيَدِ زَوْجَتِهِ وَمَضَى فَلَمَّا
جَنَّ اللَّيْلُ ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ وَوَضَعَتْ الْحَمْلَ ذَكَرًا كَمَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ.

[٧] وَلَمَّا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَّأٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ وَمَعَهُمْ أُخْتُهُمْ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ أُخْتُنَا لَا بَعْلَ
لَهَا فَتَقَفَيْنَاهَا الْيَوْمَ لِحَاجَةٍ، فَقَامَتْ وَقَدْ بَانَ لَنَا مِنْهَا ثِقْلٌ فِي بَطْنِهَا فَأَسْتَرْنَا
حَالَهَا وَأَدْخَلْنَا عَلَيْهَا امْرَأَةً قَابِلَةً، فَكَشَفَتْ عَنْ جَوْفِهَا لِتَنْظُرَ مَوْضِعًا عَنْ
جَوْفِهَا لِتَنْظُرَ مَوْضِعَ الْأَلَمِ، فَذَكَرَتْ أَنَّهَا حَامِلٌ وَقَدْ سَلَّمْنَاهَا إِلَيْكَ فَأَحْكُمْ
فِيهَا بِحُكْمِكَ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.



فَقَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "صَدَقْتَ الْقَابِلَةَ فِي قَوْلِهَا لَكُمْ إِنَّهَا حَامِلٌ وَلَكِنَّهَا مَا تَعْلَمُ مَا هُوَ سَبَبُهَا فِي حَمْلِهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَقْبِلِي فَأَقْبَلَتْ وَقَالَ لَهَا: أَذْبِرِي فَأَذْبَرْتُ".

فَقَالَ لَهُمْ: "أَخْتُكُمْ هَذِهِ إِغْتَسَلَتْ فِي مَاءٍ فِيهِ عَلَقٌ، فَدَخَلَتْ مِنْهُ عَلَقَةٌ فِي الرَّحِمِ فَحَدَّثَتْ مِنْهَا مَا تَرَوْنَ مِنَ الْحَمْلِ، لَكِنْ إِجْلِسُوا فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ ذَلِكَ وَيَبَانُ" فَجَلَسُوا كَمَا أَمَرَهُمْ.

فَقَالَ: "إِثْنُونِي بِأَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ" فَأَتَتْ فَقَالَ لَهَا: "خُذِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ إِلَيْكَ وَعَرِّيْهَا وَأَجْلِسِيْهَا فِي إِنَاءٍ وَاسِعٍ، وَأَذْلِكِي بَطْنَهَا بِالْمَاءِ الْحَارِّ^(١) وَأَنْظُرِي مَا يَكُونُ فَأَعْلِمِينِي".

فَأَخَذَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِيَدِهَا وَمَضَتْ وَعَمِلَتْ بِهَا مَا أَمَرَهَا بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ فَمَا غَابَتْ إِلَّا هُنَيْهَةً وَالْجَارِيَةُ عَلَى رَأْسِهَا الْإِنَاءُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْمَاءُ، فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَبَدُ اللَّهِ وَإِخْوَتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ جُلُوسٌ فَإِذَا بِالطِشْتِ مَمْلُوءٍ دَمًا عَبِيْطًا وَفِيهِ عَلَقَةٌ كَالْقِتَاءِ.

^(١) (وَقِيلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ)



فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا مَوْلَايَ أَخَذْتُ الْجَارِيَةَ وَأَجْلَسْتُهَا بِالْإِنَاءِ، وَفَعَلْتُ بِهَا كَمَا
أَمَرْتُ وَذَكَرْتُ وَإِذَا بِهِذِهِ الْعَلَقَةُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ بَطْنِهَا وَأَدْرَكَهَا هَذَا الدَّمُ، قَالَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ وَإِخْوَتِهِ: "خُذُوا بِيَدِ اخْتِكُمْ وَاسْأَلُوهَا أَنْ
تَجْعَلَكُمْ بِحِلٍّ مِنْ ذَلِكَ".

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾^(١)

فَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُ النَّاسَ
عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ فِي غَدِهِمْ وَقَدْ أَخْبَرَ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَى صِحَّتِهِ
الْجُمُ الْغَفِيرُ وَلَمْ يَسْقُطْ مِنْهُ حَرْفٌ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَنِ الْفَرَاعِنَةِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ
وغيرِهِمْ حَتَّى ذَكَرَهُمْ وَسَمَاهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَكِنَاهُمْ وَأَلْقَابُهُمْ، وَكَمْ يَمْلِكُ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَمَنْ الْمَخْنُوقُ مِنْهُمْ وَمَنْ الْمَقْتُولُ وَمَنْ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ
مِنْهُمْ وَوَصَفَ كُلًّا مِنْهُمْ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ
وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُمْ فِي مَمْلَكَتِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَيْهِمْ، وَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْآيَاتِ وَمَا
يَكُونُ فِي الْأَقَالِيمِ مِنَ التَّأْثِيرَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ.

^١ سورة لقمان - الآية ٣٤



وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾^(١)

[٨] فَمِنْهُ مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ لَقِيَهِ سَرِيرُ بْنُ سَوَارٍ الدَّهْقَانُ الْفَارِسِيُّ وَهُوَ يُرِيدُ الْخَوَارِجَ.

فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: "يَا دِهْقَانُ إِنَّ فِي يَوْمِنَا هَذَا وَلَيْلَتِنَا هَذِهِ يَمُوتُ مِائَةُ أَلْفٍ فِي الْبَرِّ، وَمِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ وَمِنْهُمْ فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمِنْهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَفِي الْخَرَابِ وَالْعُمُرَانِ".

ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَوَادِ الْعَسْكَرِ فَنَظَرَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُسْعَدَةَ الْحَارِثِيِّ فَقَالَ: "وَهَذَا مِنْهُمْ يَتَحَسَّسُ الْخَوَارِجَ" فَصَبَقَ مُسْعَدٌ فَخَرَّ لَوَجْهِهِ وَمَاتَ لَوْقَتِهِ.

^١ سورة لقمان - الآية ٣٤



وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾^(١).

فَهَذِهِ خَمْسُ خِصَالٍ اسْتَأْثَرَ بِهَا ذُو الْجَلَالِ عَنْ خُلُقِهِ وَبَرِّيَّتِهِ وَبِذَلِكَ شَهِدَ الْكِتَابُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ فِي الْخِطَابِ أَنَّهُ رَبُّهُ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ وَإِلَهُهُ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْخَيْرُ الْعَلِيمُ بِهَا.

وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا رَوَاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ فَلَمَّا قَامَتْ الشَّوَاهِدُ الْخَمْسُ عَلَى صِحَّةٍ مَا ذَكَرْنَاهُ وَأُثِّبَتْ عَلِمُنَا بِهِدَايَةِ الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَبِهِ عَرَفْتُ أَنَّ مَنْ عَلِمَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ وَأَخْبَرَ بِهَذِهِ الْفِعَالِ هُوَ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ وَالْإِلَهُ الْمَقْصُودَ، الظَّاهِرُ الْمَوْجُودُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ اسْمُهُ وَبِذَلِكَ يَقُولُ شَيْخُنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

لِيَعْرِفَ الْخُلُقَ مِنَ الْفَرْدِ الصَّمَدِ
وَعِلْمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنَ الْوَلَدِ
تَكْسِبُ وَفِي أَيِّ أَرْضٍ تَفْتَقِدُ
عَلِيمًا قَوْلُ لِمَنْ فِيهِ رُشْدُ
كَانَتْ تَدُلُّ فِي الْقَدَمِ وَالْأَبْدِ

خَمْسَةُ أَشْيَاءَ بِهَا اللَّهُ انْفَرَدَ
إِنْزَالُ غَيْثٍ وَعِلْمُ سَاعَةِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسَ مَا فِي غَدِهَا
حَتَّى إِذَا قَالَ عَلِيُّ إِنِّي بِهَا
هَذَا الَّذِي الرُّسُلُ عَلَيْهِ كُلُّهَا

^١ سورة لقمان - الآية ٣٤



وَمَا عَلَّمْنَا وَلَا نَقُلْنَا وَلَا أَجْمَعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْمَلِكِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَالْأَدْيَانِ الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَصْحَابِ الشَّرَائِعِ ادَّعَى هَذِهِ الْخِصَالَ الْخَمْسَ دُونَ الْإِلَهِ وَرُسُلَهُ قَالُوا كُلُّهُمْ إِنَّ لَهُمْ إِلَهًا عَبْدُوهُ.

وَدَعَا الْإِسْمَ إِلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَهُوَ مَنْزِلُ الْغَيْثِ وَعَالِمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَاذَا تَكْسِبُ نَفْسٌ غَدًا، وَيَعْلَمُ مَدَّتَهَا وَيَعْلَمُ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَعَنْ هَذِهِ الْفِعَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَإِنْبَاتِ الشَّجَرِ وَخُلُقِ الْمَدَرِ وَمَا شَاكَلَهُ مِنَ الْقَدَرِ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَنَشْرِ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي يَعْبُدُونَ وَإِلَيْهِ يَدْعُونَ، فَلَمَّا كَانُوا صَادِقِينَ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ صِدْقًا.

«إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ»

[٩] فَأَمَّا إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ: فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْخَضِرِ الْعَسَائِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُهَلِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُ الْإِسْنَادَ إِلَى سَالِمِ الْأَرْضِيِّ الْمَعْرُوفِ بِمَدِينَةِ أَرْمِثَةِ عَنِ السَّيِّدِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَوْلَايَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَإِذَا طَرَقَ الْبَابَ عَلَيْنَا طَارِقٌ.



قَالَ عَزَّ عَزُّهُ: "قُمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَاِفْتَحِ الْبَابَ، فَإِنَّ عَلَى الْبَابِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ جَاءُوا لِيَسْأَلُونِي تَعْنُفًا" قَالَ سَلَمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ: قُمْتُ فَفَتَحْتُ الْبَابَ وَدَخَلُوا فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا بِالْجُلُوسِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مُحَمَّدُ «وَلَمْ يَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ» أَنْتَ قُلْتَ لَنَا: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

وَقَالَ عُمَرُ: يَا مُحَمَّدُ «وَلَمْ يَقُلْ لَهُ يَا رَسُولُ اللَّهِ» أَنْتَ قُلْتَ لَنَا: "إِنَّ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

وَقَالَ عُثْمَانُ: يَا مُحَمَّدُ «وَلَمْ يَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ» أَنْتَ قُلْتَ: "إِنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

فَغَضِبَ الرَّسُولُ عَزَّ عَزُّهُ وَلَمْ يَغْضَبْ بَلْ إِحْمَرَ وَجْهُهُ فَقَالَ: "يَا سَلَمَانُ عَلَيَّ بِأَخِي وَابْنِ عَمِّي عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ" قَالَ: فَخَرَجْتُ أُرِيدُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ فَاسْتَقْبَلَنِي بِالطَّرِيقِ وَقَالَ: "إِرْجِعْ فَأَنَا وَاصِلٌ إِلَيْكُمْ فَقَدْ عَلِمْتُ حَالَ الْقَوْمِ وَقَوْلَهُمْ".



فَدَخَلَ عَلَى الرَّسُولِ فَلَمَّا نَظَرَ الرَّسُولُ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ قَامَ وَقَبَّلَهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: "يَا عَلِيُّ أَخْرُجْ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَى الْبَقِيعِ فَإِنَّكَ تَرَى قَبْرًا دَارِسًا فَنَادِهِ فَإِنَّهُ يُجِيبُكَ".

قَالَ سَلَمَانٌ مِنْهُ السَّلَامُ فَخَرَجَ الْقَوْمُ وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى صِرْنَا فِي الْبَقِيعِ، فَوَقَفَ مَوْلَانَا عَلَى الْقَبْرِ فَنَادَاهُ: "أَجِبْ بِالَّذِي يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ" فَاِنْشَقَّ الْقَبْرُ وَخَرَجَ مِنْهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ كَنَخْلَةٍ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ أَقْرِئْ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْتَ وَصِيُّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ وَأَعْلَمُهُ أَنَّهُ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَقَالَ لِي: قُمْ وَاشْهَدْ لِمُحَمَّدٍ بِالرِّسَالَةِ وَلَوْصِيَّهِ عَلِيٍّ بِالْوَصِيَّةِ، فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ كَذَّبُوهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "مِنْ أَيِّ نَاسٍ أَنْتَ؟" قَالَ: أَنَا مِنْ قَوْمٍ عَادَ مِنْ مُؤْمِنِيهِمْ، وَلِي مِنْذُ مِثِّ أَلْفَا وَخَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "نَمْ مُمَهَّدًا" ثُمَّ عُذْنَا إِلَى النَّبِيِّ فَأَعَادَ عَلَيْنَا الْقِصَّةَ كَأَنَّهُ كَانَ سَادِسَنَا فَقَالَ الثَّلَاثَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا لِنَعْلَمَ أَخْبَارَ النُّبُوَّةِ اسْتَغْفِرْ لَنَا.



فَقَالَ لَهُمْ: "مَا يَنْفَعُكُمْ اسْتِغْفَارِي لَكُمْ مَعَ جُرْأَتِكُمْ عَلَيَّ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

[١٠] وَمِثْلُهُ مَا رُوِيَ عَنْ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا أَتَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ وَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ شَهِدْتَ لِصَاحِبِنَا عِيسَى أَنَّهُ أَحْيَا الْمَيِّتَ، وَرَأَيْنَا فِي صَخْرَةٍ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ قَبْرًا مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ كِتَابَةٌ وَقَرَأْنَاهَا، فَإِذَا هِيَ تَارِيخُ الْوَقْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ الْمَيِّتُ، وَقَدْ حَسَبْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ مُنْذُ ثَلَاثَةِ آلَافِ سَنَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَزَّ عَزُّهُ: "يَا عَلِيُّ أَخْرِجْ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ مَعَكَ وَأَحْيِ لَهُمُ الْمَيِّتَ الَّذِي فِي الْقَبْرِ الْمَذْكُورِ".

فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ وَخَرَجَ النَّصَارَى مَعَهُ وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِيَنْظُرُوا إِلَى ذَلِكَ فَأَتَى الْقَبْرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ مَعَهُ وَصَاحَ: "قُمْ أَيُّهَا الْمَيِّتُ" فَاِنْشَقَّ الْقَبْرُ وَتَمَحَّضَ اللَّحْدُ وَإِذَا بِرَجُلٍ جَالِسٍ بِوَسْطِ الْقَبْرِ، فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَنَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ وَقَالَ لَهُ: يَا مُحْيِيَنِي وَمُحْيِيَنِي وَمُحْيِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحْيِيَتَهُ.

^١ سورة المنافقون - الآية ٦



فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "أَخْبِرْهُمْ بِاسْمِكَ وَمَالِكَ"

فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَاحِمُ بْنُ مُزَاحِمٍ صَاحِبِ الْأَيْكَةِ مَلَكَتُ مِنْ قَافٍ إِلَى قَافٍ، وَأَتَيْتُ أَلْفَ بِنْتٍ بَكْرٍ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ شَرْقًا وَغَرْبًا، ثُمَّ مِتُّ فَأَوْقِفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ مَوْتِي، فَرَأَيْتُكَ تَقْضِي وَتَمْضِي وَتُدْخِلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامًا وَتُدْخِلُ النَّارَ أَقْوَامًا وَمَا رَأَيْتُ نَاجِيًا غَيْرَ عَارِفِيكَ، أَنَا مُسْتَجِيرٌ بِعَفْوِكَ فَأَجِرْنِي وَاعْفُ عَنِّي وَأَرْحَمْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "إِذَا نَمَّ فِي مَضْجَعِكَ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ".

[١١] وَمِثْلُهُ مَا رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَسَارَ بِنَا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ فِي أَرْضٍ كَسَرَى، وَجَعَلَ يَقِفُ عَلَى الْأَبْنِيَةِ وَالْأَنْهَارِ الْمُشَقَّةِ فَيَقُولُ: "يَا جَابِرُ مَا فَعَلَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ؟" فَأَقُولُ: هَلَكُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ: "وَيَمْلِكُهَا غَيْرُهُمْ بَعْدَهُمْ وَيَهْلِكُونَ".

وَسَارَ بِنَا فِي يَوْمِنَا وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى إِيوَانِ كِسْرَى أَوْ قَصْرِهِ، فَتَزَلَ بِفَنَائِهِ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَبَاتَ هُنَاكَ ثُمَّ أَنَّهُ غَدَا فَرَكِبَ بَغْلَتَهُ وَدَخَلَ إِلَى الْإِيوَانِ



وَجَعَلَ يَدُورُ فِي قَصْرِ كِسْرَى وَآثَارِهِ إِلَى أَنْ وَقَفَ بِالْإِيوَانِ وَدَخَلَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ
وَقَالَ: "يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ بِالْحِجَازِ كَهَذَا الْبِنَاءِ وَالتَّشْيِيدِ؟"

فَقُلْتُ: لَا يَا سَيِّدِي إِنَّ أَرْضَ الْفُرْسِ لَشَيْءٌ عَظِيمٌ يَعْجِزُ النَّاسُ أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِهَا فَقَالَ مَوْلَايَ: "وَيَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ آثَارٍ أَعْظَمَ مِنْ آثَارِهِمْ وَمُلْكٍ
أَعْظَمَ مِنْ مُلْكِهِمْ وَطُغْيَانٍ أَشَدَّ مِنْ طُغْيَانِهِمْ" فَقُلْتُ: مَوْلَايَ مَنْ بَنَى هَذَا
وَشَيْدَهُ وَعَلَّاهُ وَحَصَّنَهُ وَامْتَنَعَ بِهِ تَكَبُّرًا وَأَقْلَّ مَا دَفَعَتْ عَنْهُ مَكَارِهِ الْمَوْتِ
وَأَحَادَثَ عَنْهُ مَوَارِدَهُ؟ فَقَالَ لِي: "يَا جَابِرُ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ؟" فَقُلْتُ: مَوْلَايَ
وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟ فَصَاحَ مَوْلَايَ: "يَا كِسْرَى بُنْ بَابِي".

وَاللَّهُ مَا اسْتَتَمَ كَلَامَهُ حَتَّى رَأَيْتُ جُمُجْمَةً مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَهْوَلَ مِنْهَا وَلَا
أَعْظَمَ مِنْهَا قَدْ أَقْبَلْتُ مِنْ صَدْرِ الْإِيوَانِ تَتَدَحْرَجُ وَلَهَا دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ الرَّعْدِ حَتَّى
صَارَتْ بَيْنَ يَدَيَّ الْبَغْلَةَ.

فَقَالَتْ بِصَوْتٍ عَالٍ: أَنَا كِسْرَى بُنْ بَابِي، مَلَكَتُ أَرْضَ بَابِلَ، وَقَهَرْتُ
الْمُلُوكَ وَوَطَّئْتُ الْبِلَادَ، وَقُدْتُ الْجُيُوشَ، وَشَيْدْتُ الْأَبْنِيَّةَ، وَعَمَرْتُ الْخَرَابَ
وَأَنْقَادَتْ إِلَيَّ الْأُمُورُ، وَجَمَعْتُ الْأَمْوَالَ وَأَذَلَّتْ وَأَعَزَّزْتُ وَأَقْوَيْتُ وَأَضْعَفْتُ



وَحَبَوْتُ وَمَنْعْتُ، مَا غَالِبَنِي أَحَدٌ إِلَّا قَهْرُتُهُ، وَلَا طَارَدَنِي أَحَدٌ إِلَّا وَقَسَمْتُه، وَلَا سَاهَمَنِي أَحَدٌ إِلَّا وَأَبْطَلْتُه، مَلَكَتُ ذَلِكَ كُلَّهُ مَرَّاتٍ وَكَرَّاتٍ عِدَّةٍ ثُمَّ نُقِلَ بِأَسْرَعِ هَوْنٍ وَأَقْرَبِ جُنُودٍ، وَتَجَبَّرْتُ عَلَى الْمُتَجَبَّرِ الْجَبَّارِ فَقَسَمَنِي وَتَكَبَّرْتُ عَلَى الْمُتَكَبَّرِ الْقَهَّارِ فَقَهَّرَنِي وَبَدَّلَنِي بِكُلِّ نِعْمَةٍ بُؤْسًا، وَبِكُلِّ رِفَاهٍ شِدَّةً وَبِكُلِّ نَخْوَةٍ ذِلَّةً وَأَحْلَنِي مَحَلَّ الْهَوَامِّ وَدَوَابِّ الْأَنْعَامِ وَجَعَلَ مُوَاطِنِي الْأَكَامِ.

قَالَ: وَجَعَلَ يَأْتِي عَلَى كَلَامٍ وَيَصِفُ أَحْوَالًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ مَوْلَايَ: "إِلَى سَقَرٍ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ" فَكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَتَدَحَّرُ إِلَى نَحْوِ مَجِيئِهِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ إِلَى أَنْ غَابَ فِي بَعْضِ زَوَايَا الْإِيوَانِ.

[١٢] وَمِثْلُهُ مَا رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَحَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ سُوقِ الْعَقِيقِ وَهُوَ عَمُودُ الْفُرَاتِ فَمَرَّ بَنَوَائِسَ أَرْزَلِيَّةٍ لِلْفُرسِ، وَقِيلَ: إِنَّ لَهُمْ أَلْفَ وَخَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَكَانَ إِلَى جَانِبِهَا قَرْيَةٌ فِيهَا دَهَاقِينُ لِلْفُرسِ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ وَتَلَقَّوْهُ وَهَنَّوْهُ بِالسَّلَامَةِ وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ تَأْيِيدِهِ بِمَعُونَتِهِ فَجَزَاهُمْ خَيْرًا ثُمَّ عَادُوا إِلَى النَّاؤُوسِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَا الدَّهَاقِينَ فَسَأَلَهُمْ أَسْمَاءَ مَنْ يَعْرِفُونَهَا فِيهِمْ وَمَنْ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ حُبِسَ فِيهَا مِنْ مُذَكَّرٍ لَهُمْ نَاقِلٌ وَنَاكِثٌ، فَجَعَلُوا يُسَمُّونَ أَقْوَامًا قَدْ مَكَّثُوا مِنْ مُدَّةٍ



خَمْسِمِائَةٍ عَامٍ وَأَقَلَّ وَأَكْثَرَ فَقَالَ لَهُمْ: "نَادُوهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقُولُوا لَهُمْ: إِنَّ عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَدْعُوكُمْ".

فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ النَّوَاوِيسِ أَقْوَامٌ مِثْلُ الْجِبَالِ طُولًا وَعَرْضًا، ذَوُو شُعُورٍ عَظِيمَةٍ وَجُثْثٍ مَهُولَةٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَيُّهَا الدَّاعِي حَانَ عَفُوكَ عَنَّا وَغُفْرَانُكَ لَنَا.

حَتَّى خَرَجَ لَنَا مِنْ تِلْكَ النَّوَاوِيسِ خَلَائِقُ عَظِيمَةٌ وَجُثْثٌ مَهُولَةٌ وَامْتَلَأَ بِهَا ذَلِكَ الْفَضَاءُ وَعَظَمَ حَجْمُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ مَوْلَايَ: "ادْعُوا الْآنَ مَنْ تَعْرِفُونَهُ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا بِحَالِهِمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا" فَجَعَلَ يَخْرُجُ عَلَيْنَا كُلَّمَا نَادَى بِاسْمٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِجُمُجُمَةٍ تَتَقَلَّبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَصِيرَ بَارِزًا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، حَتَّى صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْتَلِّ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ خَرَجَ مِنَ النَّوَاوِيسِ، وَكُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ يُخَاطِبُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي أَيَّامِ ثُرُوتِهِ وَمُلْكِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَأَيْنَ تِلْكَ الْحَالُ فَيُجِيبُهُ كُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ بِمَا يَعْرِفُهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَخْصٌ إِلَّا وَسَأَلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاجِمِ فَخَاطَبَهُمْ بِمِثْلِ مَا خَاطَبَ الْأَشْخَاصَ، وَجَاوَبَهُمْ مَثَلًا بِمِثْلِ



حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا وَخَاطَبَهُ وَكَلَّمَهُ وَأَنَّ النَّاسَ لَحَائِرُونَ مِمَّا رَأَوْا مِنْ مَوْلَايَ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْجَمِيعِ وَقَالَ لَهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً: "فَلْيَأْخُذْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
وَارْجِعُوا إِلَى حَيْثُ أَنْتُمْ مُحْضَرُونَ".

فَأَقْبَلَ كُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ يَعْمَدُ إِلَى جُمُوعَةٍ تَقْصِدُ شَخْصًا مِنْ تِلْكَ
الْأَشْخَاصِ، فَتَلْتَقِمُ الرَّجُلَ ثُمَّ تَنْقَلِبُ نَحْوَ النَّاوُوسِ فَتَلْجُ فِيهِ كَمَا حَمَلَ كُلُّ
شَخْصٍ جُمُوعَةً، كَذَلِكَ أَخَذَتْ كُلُّ جُمُوعَةٍ شَخْصًا حَتَّى كَانَ السَّوِيَّةُ فِي
أَخَذِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ: "سِرُّ يَا جَابِرُ فَإِنَّ مَوْلَاكَ قَدْ
كَشَفَ لَكَ الْيَوْمَ أَمْرًا لَمْ يَكْشِفْهُ مِنْذُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ".

[١٣] وَمِثْلُهُ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا رَجَعَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَصَلَ إِلَى بَابِلَ ثُمَّ نَزَلَ هُنَاكَ وَأَنَّهُ بَعْدَ
نُزُولِهِ رَكِبَ بَغْلَتَهُ وَبِيَدِهِ قَضِيبُ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَأَتَى إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ
فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُرْفِ الْبَغْلَةِ، وَأَوْقَفَنِي إِلَى جَانِبِهِ وَوَقَفَ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ الْفُرَاتِ بِالْقَضِيبِ الَّذِي كَانَ بِيَدِهِ فَاِنْشَقَّ وَسَطُ الْفُرَاتِ
حَتَّى بَانَتِ الْأَرْضُ وَالْحَصَى، ثُمَّ نَادَى: "يَا نُونُ".



فَإِذَا سَمَكَةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْفُرَاتِ وَحَصَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا:
"تَكَلِّمِي أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ" فَتَكَلَّمَتْ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَقَالَتْ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنَا نُونٌ حُوتٌ يُونُسُ بْنُ مَتَّى الَّذِي ابْتَلَعْتُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ بِهِ شَفِيقًا رَفِيقًا مَا
 وَهَنْتُ لَهُ عَظْمًا وَلَا خَدَشْتُ لَهُ جِلْدًا، وَلَا آذَيْتُ لَهُ لَحْمًا وَأَنَّهُ قَدْ شَكَ
 وَارْتَابَ وَقَالَ: أَنَّ إِسْمَكَ وَانْتَ سَوَاءٌ فَأَمَرْتَنِي فَأَبْتَلَعْتُهُ حَتَّى تَابَ وَأَنَابَ.

وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
 فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
 كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) فَاسْتَجَبَتْ لَهُ حِينَ آمَنَ بِكَ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَا
 عَدِيلَ وَلَا نَظِيرَ وَلَا مَثِيلَ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: **"إِرْجِعْ إِلَى حَيْثُ جِئْتَ"**.

فَغَابَ الْحُوتُ فِي الْفُرَاتِ وَضَرَبَ الْفُرَاتِ بِالْقَضِيبِ فَعَادَ إِلَى حَالِهِ وَقَدْ
 غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَأَتَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَغَلَتْنَا بِمَا
 شَاهَدْتْنَا مِنْ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ إِلَى أَنْ غَابَتْ الشَّمْسُ وَفَاتَتْنَا صَلَاةُ الْعَصْرِ.
 فَقَالَ: **"إِنَّ الصَّلَاةَ مَا تَفُوتُ مُؤْمِنًا وَلَا يَلْحَقُهَا كَافِرٌ"**.

^١ سورة الانبياء - الآية ٨٧



ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: "يَا غَزَالَةَ عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ"
فَعَادَتْ الشَّمْسُ إِلَى مَحَلِّهَا مِنَ الْأُفُقِ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ، فَصَلَّى بِهِمْ وَغَرَبَتْ.

وَفِي بَابِلَ: بَنِي مَسْجِدَانِ أَحَدُهُمَا يُعْرِفُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي رَدَّ فِيهِ مَوْلَانَا
الشَّمْسَ بَعْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الْخَوَارِجِ وَالْمَسْجِدُ الْآخَرُ يُعْرِفُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَدَّ الشَّمْسَ بَعْدَمَا انْصَرَفُوا مِنْ قِتَالِ الْخَوَارِجِ عِنْدَمَا شَقَّ
الْفَرَاتِ وَخَاطَبَ السَّمَكَةَ.

[١٤] وَمِثْلُهُ: فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ حِينَ نَظَرَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى
الشَّمْسِ وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ تَغْرُبَ وَهُوَ مَعَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ فِي مَجَالِ الْحَرْبِ
فَقَالَ لَهَا: "عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ" فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا وَقَتِلَ عَمْرُو
بُنُ عَبْدِ وَدٍّ الْعَامِرِيِّ.

وَقَدْ رَدَّ مَوْلَانَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الشَّمْسَ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا وَمَوْطِنًا
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَبَعْدَ غَيْبَتِهِ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ
بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ.



[١٥] وَمِنَ الْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَرَاهِينِ اللَّائِحَةِ وَالْعُقُولِ الْمُضِيئَةِ وَالْأَذْهَانَ الصَّافِيَةَ الذَّكِيَّةَ: قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **جَلَّتْ قُدْرَتُهُ** عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ بِالتَّصْرِيحِ وَالْإِعْلَانِ بِخُطْبَةِ الْبَيَانِ:

"أَنَا كَوْنْتُ أَسْبَابَهَا، وَعَلَّمْتُ غُيُوبَهَا وَأَسْرَيْتُ سَرَابَهَا، وَأَزْكَمْتُ سَحَابَهَا، أَنَا مُزَلِّزُ الْأَرْضِ وَجِبَالَهَا وَمُخْرِجُ كُنُوزِهَا وَأَثْقَالَهَا، أَنَا مُقِيمُ الْقِبْلَةِ وَصَاحِبُ الْكَعْبَةِ وَمَبْدِي الشَّرِيعَةِ، وَمُظْفِي النَّارِ الْحَامِيَةِ، أَنَا ذَابِحُ إِبْلِيسَ أَنَا رَافِعُ إِدْرِيسَ، أَنَا كَاسِرُ عِلْمِ الْكُفْرِ وَالنَّاطِقُ بِكُلِّ سَفَرٍ، أَنَا مُهْلِكُ الْقُرُونِ بَعْدَ الْقُرُونِ، أَنَا أَعَدْتُ وَأَبْدَيْتُ وَدَمَّرْتُ وَأَفْنَيْتُ، وَأَعْلَمُ مَا تَسِرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ وَمَا تَأْكُلُونَ، أَنَا أَهْلَكْتُ عَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرًا، أَنَا رَافِعُ السَّمَوَاتِ وَمُكَوِّنُهَا وَسَامِكُهَا، وَدَاجِي الْأَرْضِ وَبَاسِطُهَا، وَغَارِسُ الْأَشْجَارِ وَنَابِتُهَا، وَمُفَجِّرُ الْأَنْهَارِ وَمُجَرِّيَهَا إِسْأَلُونِي عَنْ عِلْمِ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَالْقَضَايَا وَالْوَصَايَا وَفَصْلِ الْخِطَابِ، وَعَنْ مَوْلِدِ الْإِسْلَامِ، وَعَنْ مَوْلِدِ الْكُفْرِ، وَعَنْ كُلِّ شَاةٍ ضَلَّتْ وَاهْتَدَتْ، وَعَمَّا يَكُونُ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَنَا قَرَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَنَا فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ



أَنَا مُنْبِئُ النَّبِيِّينَ، أَنَا مُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَيَّ دَلَّتِ الرُّسُلُ، وَبِتَوْحِيدِي
نَطَقْتُ الْكُتُبُ جَمِيعًا."

أُنْظُرْ يَا سَيِّدِي هَلْ كَانَ إِسْمُ أُمِّ بَابٍ أَمْ يَتِيمٌ أَمْ شَخْصٌ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ
الْعُلُويَّةِ يَنْطِقُ بِنُونِ الْحِكْمَةِ وَالْعِظَمَةِ "أَنَا أَنْبَأْتُ النَّبِيِّينَ، أَنَا أُرْسَلْتُ
الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَيَّ دَلَّتِ الرُّسُلُ، وَبِتَوْحِيدِي نَطَقْتُ الْكُتُبُ" غَيْرُ مَوْلَانَا عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ؟

[١٦] وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: "إِنِّي مُؤَدِّبُكُمْ
بِآدَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ آمِرُكُمْ أَنْ لَا يَقُومَ الْعَبْدُ إِلَّا لِمَوْلَاهُ وَالْوَلَدُ لِوَالِدِهِ
وَالْمُتَعَلِّمُ لِلْعَالِمِ وَالتِّلْمِيزُ لِلْحَكِيمِ، وَإِنْ أَمَرْنَا نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا
نَقُومَ إِلَّا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِلَيْهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ."

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بَعْدَ سَاعَةٍ دَخَلَ عَلَى السَّيِّدِ
الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ فَقَامَ لَهُ قَائِمًا وَقَبَلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

[١٧] وَمَسْأَلَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: "قَدْ اسْتَقْبَلَكَ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ فِاسْأَلْ حَاجَتَكَ"



قَالَ: فَنَظَرَ الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ إِسْمُهُ فَقَالَ: أَهُوَ هُوَ!! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: "هُوَ هُوَ".

[١٨] وَمَسْأَلَةٌ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ فِي حَجَّهِ: "إِنَّ إِلَهَكُمْ قَدْ حَضَرَ فِي مَوْسِمِكُمْ هَذَا عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ مُتَوَشَّحٍ بِعِبَاءَةٍ قُطَوَانِيَّةٍ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ أَرْجَوَانِيَّةٌ" قَالَ سَلْمَانُ: وَلَمْ أَرِ فِي الْمَوْقِفِ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ مُتَوَشَّحًا بِعِبَاءَةٍ قُطَوَانِيَّةٍ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ أَرْجَوَانِيَّةٍ غَيْرَ مَوْلَانَا أَمِيرِ النُّحْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ إِسْمُهُ.

[١٩] وَمِثْلُهُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَدْرٍ: "إِنَّ إِلَهَكُمْ قَدْ حَضَرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ بَيْضَاءَ بِغَيْرِ أَكْمَامٍ مَكْشُوفِ الرَّأْسِ، يُقَاتِلُ مَعَكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ".

قَالَ عَمَّارُ: وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَصَافِّ مَنْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ بِغَيْرِ أَكْمَامٍ غَيْرُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ إِسْمُهُ.

[٢٠] وَرُوِيَ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ أَتَى وَمَعَهُ هَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ، فَاسْتَأْذَنَ



وَزِيرُهُ وَقَالَ لَهُ مُوسَى **عَزَّ عَزَّه**: "أَدْخُلْ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ وَعَرَّفَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ أَبِي وَإِلَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ ذَلِكَ" فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: إِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ قَضَيْنَاهَا لَهُ وَلَا يَدْخُلْ عَلَيْنَا فَإِنَّ أَبِي إِلَّا الدُّخُولُ فَأَدْخَلَهُ.

فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَرَّفَهُ ذَلِكَ فَأَبَى مُوسَى وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ هَارُونَ، فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا عَلَيْهِ مَّا رَأَهُمَا فَرِعَ وَهَلَعَ وَقَامَ وَقَعَدَ مِمَّا رَأَى وَشَاهَدَ، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِهِ: كَمْ أَدْخَلْتَ رَجُلًا؟ قَالَ: اثْنَانِ قَالَ فِرْعَوْنُ: إِنِّي أَرَى ثَلَاثَةَ أَشْخَاصٍ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ مِنْهُ **السَّلَامُ**: إِنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ وَجَلَّ** عَلَى فَرَسٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَلَهُ سَبَلَتَانِ ^(١) طَوِيلَتَانِ عَظِيمَتَانِ بِصُورَةِ الشَّابِّ الْقَادِرِ الْقَاهِرِ جَلَّ مَنْ يَظْهَرُ كَيْفَ شَاءَ وَحَوْلَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ أَمَرَ الْقَصْرَ الَّذِي فِيهِ فِرْعَوْنُ فَتَعَلَّقَ وَانْقَلَعَ عَنِ الْأَرْضِ وَتَحَلَّقَ فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِبَ وَأُخِذَ مِنْ مَأْمَنِهِ.

فَبَادَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ وَعْدًا فِي يَوْمٍ ظَهَرْتُ بِحُجُبِ الْأَنْوَارِ وَإِنَّكَ قَدْ أَنْظَرْتَنِي وَأَمَهَلْتَنِي إِلَى وَقْتٍ، وَلَمْ يَأْتِ وَأَنْتَ لَمْ تَأْتِ بِوَعْدِهِ فَأَمَهَلَهُ وَرَجَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عَزَّه**.

^١ سَبَلَتَانِ: ضَفِيرَتَانِ



[٢١] وَمِثْلُهُ: وَرَوِيَ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "ظَهَرَ لِلْعَجَمِ بِبَهْمَنِ الْفَارِسِيِّ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا رَبُّكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ وَإِلَهُكُمْ الَّذِي تَطْلُبُونَ فَقَالَ قَوْمٌ أَنْتَ أَنْتَ ذَلِكَ وَآمَنُوا بِهِ، وَقَالَ الْبَاقُونَ إِنَّا نَعْرِفُ أَبَاكَ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِأُمِّكَ وَنَعْرِفُ مَوْلَدَكَ فِينَا صَبِيًّا فَنفَخَ عَلَيْهِمْ نفْخَةً فَصَارَتْ نَارًا فَأَحْرَقَهُمْ، ثُمَّ أَنَّهُ رَحِمَهُمْ فَنَشَرَهُمْ فَعَادُوا أَحْيَاءَ إِلَى وَقْتِهِمْ وَغَابَ الْمَوْلَى عَنْهُمْ فَصَارَ الْفَرَسُ يُعَظَّمُونَ النَّارَ مِنْ أَجْلِ صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتِهِمْ هَذَا".

[٢٢] وَمِثْلُهُ: عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ: "أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَانٍ يَلْعَبُونَ فِي حِجْرِ أُمَّهَاتِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ؟" قَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا الْأَحَدُ الْوَحْدَانِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ لَهُمْ: "أَسْكُتُوا فَلَيْسَ هَذَا أَوْ أَوَانِ نُطْقِكُمْ".

[٢٣] وَمِثْلُهُ: وَقَدْ رَوِيَ عَنْ النِّجَاشِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ شَكَا إِلَى النَّبِيِّ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ يُكْتَبُ إِلَيْهِ فَلَا تَصِلُ كُتُبُهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: "لَوْ أَتَرَبَّتْهَا لَوَصَلَتْ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَتَرَبَّتْهَا فَقَالَ: "كَيْفَ أَتَرَبَّتْهَا؟" فَقَالَ: أَذُرُّ عَلَيْهَا التُّرَابَ.



فَقَالَ النَّبِيُّ **عَزَّ عَزَّهٗ**: "لَيْسَ هَذَا إِثْرَابُهَا وَإِنَّمَا إِثْرَابُهَا أَنْ تَكْتُبَ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ وَبِقَلَمٍ غَيْرِ مَدَادٍ: بِهِ أَسْتَفْتَحُ وَبِذِكْرِهِ أَسْتَنْجِحُ وَبِهِ أَخْتِمُ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ، إِنَّهُ رَبِّي وَرَبُّ الْأَوَّلِينَ وَرَبُّ الْآخِرِينَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ".

[٢٤] وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ خَضِرٍ الْغَسَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ فَهْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلًا عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ **مِنْهُ السَّلَامُ** أَنَّهُ قَالَ: دَعَانِي مَوْلَايَ السَّيِّدُ الْأَكْبَرُ مُحَمَّدٌ **عَزَّ عَزَّهٗ** يَوْمًا مِنْ مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَخْضَرَ جَمَاعَةً مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِهِ مِثْلَ: الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ وَأَبُو الذَّرِّ الْغَفَّارِيِّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَخَالِدُ بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** إِلَى تَمَامِ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا، فِينَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ صَبِيًّا، فَأَتَانَا بِطَعَامٍ فَأَكَلْنَا وَغَسَلْنَا أَيْادِينَا، ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ **عَزَّ عَزَّهٗ**: "إِظْمَأْنُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى خَيْرٍ وَمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَّا لِخَيْرٍ اسْمَعُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ: آمَنْتُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِي" قُلْنَا: نَعَمْ آمَنَّا بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِكَ فَقَالَ: "أَلَسْتُ صَادِقًا عِنْدَكُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ؟" قُلْنَا: وَاللَّهِ مَا شَكَكْنَا فِيكَ قَطُّ، قَالَ: "اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ لَا تَكْذِبُونِي فِيمَا أَقُولُ لَكُمْ".



فَقُلْنَا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فِي جَمِيعِ مَا تَقُولُ، فَقَالَ: "إِسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَإِيَّاكُمْ
وَالشَّكَّ فِيمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي، اِعْلَمُوا أَنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا
دَعَوْتُكُمْ إِلَى اللَّهِ، إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ وَلِأَنَّنِي خَوَاصُّ أَنْصَارِي أَقُولُ
لَكُمْ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحَوَارِيِّينَ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ، قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ
فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(١).

فَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَالْحَوَارِيُّونَ هُمْ
شُهُودُهُ وَنُقَبَاؤُهُ وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عَلِيٍّ الَّذِي نَبَّأَنِي أَلَّا إِنِّي خُلِقْتُ مِنْ نُورٍ
عَلِيٍّ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا عَلَّمَنِي الْقُرْآنَ أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا أَرْسَلَنِي
أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا رَبِّي وَرَبُّكُمْ أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا خَالِقِي وَخَالِقُكُمْ فَأَطِيعُوهُ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا
بَارِكُكُمْ فَأَعْرِفُوهُ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا إِلَهُكُمْ فَاتَّقُوهُ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا مَعَاقِبُكُمْ فَخَافُوهُ أَلَّا
إِنَّ عَلِيًّا شَاهِدُكُمْ وَقَائِدُكُمْ فَاحْذَرُوهُ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا حَاكِمُكُمْ فَاعْلَمُوهُ، أَلَّا إِنَّ
عَلِيًّا مِيزَانُكُمْ فَاتَّقِلُوهُ، وَتَزَيَّنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا حَافِظُكُمْ فَأَذْعَنُوا إِلَيْهِ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا يَرَاكُمْ وَإِنْ غَابَ عَنْكُمْ
فَاحْذَرُوهُ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا رَازِقُكُمْ فَاسْأَلُوهُ، أَلَّا إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الْمُعْطِي وَالْمَانِحُ

^١ سورة الصف - الآية ١٤



فَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا قَرِيبٌ مُجِيبٌ فَادْعُوهُ فَيَسْتَجِبْ لَكُمْ دَعَاكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا رَبُّكُمْ فَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا صَاحِبَ الْعَرْشِ وَلَهُ
أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَيَعْلَمُ سِرُّكُمْ
وَنَجْوَاكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مَعْبُودُكُمْ فَأَعْبُدُوهُ وَلَا
تَشْكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذُوهُ وَكِيلًا، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
وَهُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ.

أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَابِضُ الْأَرْوَاحِ وَإِلَيْهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ،
أَلَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَقَبِلَ وَلَايَتَهُ، أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ أَسْلَمَ بِحَقِيقَتِهِ



وَمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ، أَلَا إِنَّ الشَّهِيدَ مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَقَرَّ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
أَلَا إِنَّ الْمَرْحُومَ مَنْ تَنَالَهُ رَحْمَتُهُ، أَلَا إِنَّ الْمَغْفُورَ مَنْ غَفَرَ لَهُ.

أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مَعَادُكُمْ إِلَيْهِ فَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَلَا إِنَّ
عَلِيًّا لَا مَهْرَبَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ فَأَسْرِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَلَا تُخَالِفُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ فِيمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَبِرَأْيِهِ وَوَلَايَتِهِ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَلَا فَاجْتَنِبُوا فِيهِ
قَوْلَ الزُّورِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ وَلَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ، أَلَا فَاَعْلَمُوا أَنَّهُ أَمَامَكُمْ وَهُوَ مِنْ
وَرَائِكُمْ، وَعَنْ يَمِينِكُمْ وَعَنْ شَمَالِكُمْ وَمِنْ فَوْقِكُمْ أَلَا إِنَّهُ مُحِيطٌ بِكُمْ يَعْرِفُ
ضَمَائِرَكُمْ وَأَسْرَارَكُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورَكُمْ وَقَدْ قَدَّمْنَا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْقِلُونَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا خَالِقَكُمْ وَمُصَوِّرَكُمْ وَرَازِقَكُمْ وَمُمِيتَكُمْ وَمُحْيِيَكُمْ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مَشَاهِدَكُمْ وَنَاشِرَكُمْ وَبَاعِثَكُمْ وَحَاشِرَكُمْ وَسَائِلَكُمْ
عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُنَعْتُ، وَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
وَلَا نَظِيرٌ وَلَا لَهُ شَبِيهٌ وَلَا نَظِيرٌ وَلَا مَثِيلٌ، وَهُوَ الْأَوَّلُ بِلَا مِثَالٍ وَلَا بَدَايَةِ
وَالْآخِرُ بِلَا زَوَالٍ وَلَا نِهَايَةِ الظَّاهِرُ بِالْآيَاتِ الْبَاطِنُ بِالْكَائِنَاتِ ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا
هُوَ ﷻ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي



السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ^(١) أَلَا إِنَّ عَلِيًّا ذَارِيهَا وَبَارِيهَا لَا يُطِيقُ أَحَدٌ رُؤْيَاهُ وَلَا يَقُومُ عِنْدَ رُتْبَتِهِ.

ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ اسْمُهُ وَهُوَ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ لَهُ:
 "أَسْأَلُكَ بِعِزِّ عِزِّكَ وَجَلَالِ جَلَالِكَ وَكِبَرِيَاكَ وَعِظَمِ مَلَكُوتِكَ وَعِظَمِ
 لَاهُوتِكَ إِلَّا تَجَلَّيْتَ" فَمَا اسْتَتَمَ كَلَامُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ إِلَّا وَقَدْ غَابَ
 مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا شَخْصُهُ وَأَضَاءَ لَنَا نُورُهُ الْعَظِيمُ الْبَاهِرُ، لَا
 يُحَاطُ بِكَيَانِهِ وَلَا تُدْرِكُ نِهَائِيَّتُهُ وَقَدْ أَخَذْتَنَا الْغَشِيَّةُ مِنْ شِدَّةِ ضِيَائِهِ، فَكَانَتْ
 نَرَاهُ بِالْأَحْلَامِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي رُؤْيَا الْأَبْصَارِ، لَذَهَلَتِ الْعُقُولُ إِلَّا أَنَّهُ وَقَعَ عَلَيْنَا
 سَنَةُ السُّبَاتِ وَالْغَشِيَّةِ، فَكُنَّا نَقُولُ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ، وَأَعَزَّ
 سُلْطَانُكَ، آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَا رُسْلَكَ وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ سَاجِدٌ يَرَى الْحُلَمَ
 مِمَّا وَقَعَ عَلَيْنَا مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْخَشْيَةِ، وَقَدْ نَزَلَ بِنَا الرَّجْفَانُ وَالْخَفْقَانُ فَذَهَبَتْ
 أَرْوَاحُنَا وَصِرْنَا شَبَهَ الْمَوْتَى، وَلَا نَعْقِلُ إِلَّا مَا نَحْلُمُ، وَنَرَى مَا يَرَى النَّائِمُ وَقَدْ
 تَحَقَّقْنَا ذَلِكَ أَنْ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُنَا مِنْ أَجْسَادِنَا حَتَّى مَضَتْ عَلَيْنَا سَاعَةٌ مِنْ

^١ سورة البقرة - الآية ٢٥٥



النَّهَارِ، ثُمَّ أَفْقْنَا وَنَحْنُ كَهَيْئَةِ النَّائِمِ إِذَا انْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ فَرَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ
عِزُّهُ، فَقَالَ لَنَا: "كَمْ لَبِثْتُمْ؟" قَالُوا: سَاعَةً أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ، قَالَ: "لَبِثْتُمْ سَبْعَ
لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ" فَكَثَّ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلَانِ وَكَانَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَعْنَهُمَا اللَّهُ.

أَنْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى قَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَالنَّبِيِّ الْأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ عَزَّ
عِزُّهُ وَإِشَارَتِهِ إِلَى مَعْنَاهُ، وَإِقْرَارِهِ لَهُ بِالْأُلُوْهِيَّةِ وَدَعَاةِ لِسَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَلِمَنْ
كَانَ حَاضِرًا إِلَى عِبَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَوْلُهُ لَهُمْ: "هَذَا رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ، وَهَذَا عَلِيٌّ إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ فَوَحِّدُوهُ" قَالَ: إِنَّ الْوَيْلَ ثُمَّ الْوَيْلَ لِمَنْ
يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ وَدَلَّ عَلَى مَعْنَوِيَّتِهِ
الْبَابُ أَنَّهُ الْأَلِفُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ وَمَنْ يَقُولُ: إِنَّ فَوْقَهُ غَايَةً أَوْ
وَرَاءَهُ نِهَايَةً وَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ وَيُسَمُّونَهُ بَيْعَةَ الدَّارِ وَأَنَّ هَذِهِ
الْبَيْعَةُ كَانَتْ قَبْلَ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ.

فَأَيُّ بَيَانٍ أَتَيْنَ وَأَيُّ شَاهِدٍ أَعْظَمَ بُرْهَانًا فِيمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْخَبَرِ عَنِ السَّيِّدِ
الرَّسُولِ، وَبِمَا أَظْهَرَهُ لِأَهْلِ الْحَقَائِقِ وَالْإِيمَانِ وَنَشَرِهِ لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَذْهَانِ
مِنَ التَّصْرِيحِ وَالْإِعْلَانِ بِتَوْحِيدِ مَوْلَاهُ وَدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ غَايَتُهُ تَعَالَى اللَّهُ
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَكُنَاهُ.



«حُجَّةُ الْعَقْلِ فِي تَوْحِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»

وَلَقَدْ قَدَّمْنَا الْخِطَابَ فِي ابْتِدَاءِ هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَقُومُ إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: كِتَابُ اللَّهِ الْمَنْزِلُ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقَائِقِ وَالْعِلْمُ السَّنِيُّ وَحُجَّةُ الْعَقْلِ الْمُرْضِي.

وَلَمَّا أَقَمْنَا هَذِهِ الشَّوَاهِدَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي هِيَ الْكِتَابُ النَّاطِقُ وَالْخَبَرُ الصَادِقُ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقَائِقِ وَأَزَدْنَا فِي وُجُودِ الْعَلِيِّ الْخَالِقِ مَا عَلِمْنَاهُ بِحَسَبِ مَعْرِفَتِنَا وَمَا هَدَانَا إِلَيْهِ الرَّبُّ الْكَرِيمُ، وَوَفَّقْنَا وَاسْتَدَلَّلْنَا بِهِدَايَةِ الْعَقْلِ وَهِيَ الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَصْلُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَبِهَا عَرَفْتُ أَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي دَعَتْ الْأَنْبِيَاءُ إِلَى عِبَادَتِهِ وَدَلَّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَصْحَابُ الْمُلِكِ وَأُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ فَقَالُوا: إِنَّهُ مُرْسَلُهُمْ وَخَالِقُهُمْ وَهُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْقُدْرَاتُ وَالْآيَاتُ وَمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَأَخْبَرَ بِعِلْمِ مَا هُوَ كَانُ وَمَا هُوَ آتٍ وَأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ.



وَأَنَّ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ هُمْ لَيْسَ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ: آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ
وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ إِلَيْهِ دَعَا، وَبِتَوْحِيدِهِ أَعْلَنُوا وَأَنَّهُ إِلَهُهُمْ الَّذِي
يَعْبُدُونَ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُونَ وَلَهُ يَتَأَلَّهُونَ

«أُولُو الْعَزْمِ دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»

[٢٥] وَرُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سُئِلَ: لِمَا سَمُّوا أُولَى الْعَزْمِ
مِنَ الرُّسُلِ؟ فَقَالَ: "لِأَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى تَوْحِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ إِذَا ظَهَرَ أَشَارَ إِلَى الْمُرْسَلِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَالْمُرْسَلُ إِذَا ظَهَرَ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ إِلَى ذَاتِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ
الْعَالَمُ الرَّبَّ مِنَ الْمَرْبُوبِ، وَلَا الْقُدْرَةَ مِنَ الْقَادِرِ، وَلَا الْإِلَهَ مِنَ الْمَأْلُوهِ، وَلَا
الِاسْمَ مِنَ الْمُسَمَّى، وَلَا الْقَدِيمَ مِنَ الْمُحْدَثِ، وَلَا الرَّسُولَ مِنَ الْمُرْسَلِ
فَلَابَدَّ مِنْ إِشَارَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ إِلَى مَعْبُودٍ ظَاهِرٍ مَوْجُودٍ يَرَاهُ أَهْلُ
دَعْوَتِهِ فَيَعْرِفُوهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَنْبِيَاءَهُمْ".



[٢٦] وَعَنْ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ سَمِعَ وَلَمْ يَفْهَمْ فَهُوَ كَالْأَصَمِّ وَمَنْ أَبْصَرَ وَلَمْ يُدْرِكْ حَدَّ النَّظَرِ فَهُوَ كَالْأَعْمَى، وَمَنْ تَكَلَّمَ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا يَقُولُ فَهُوَ كَالْأَخْرَسِ وَمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَهُوَ كَالْمَيِّتِ" اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ هَذِهِ صِفَتُهُمْ، وَأَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ الْغَسَّانِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مِنَ الشِّعْرِ:

مَشَيْتُ عَلَى الطَّرِيقِ بِحَمْدِ رَبِّي	سَوِيًّا لَا عَلَى وَجْهِ مَكِبًّا
وَإِنِّي مَنَ آمَنَ مِنْ حُرِّ نَارٍ	كُوْتُ مِنْ حَرِّهَا وَجْهًا وَجَنَبًا
وَذَلِكَ لَمْ أُدْعُ غَيْرَ الَّذِي	دَلَّتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ رِبًّا

وَلَهُ إِيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى:

مَنْ شَهِدَ الذِّكْرَ لَهُ أَنَّهُ	صَانِعُ مَا يَأْتِي وَمَا غَابَا
وَمَنْ بَدَأَ مِنْ فِعْلِهِ مَا بِهِ	إِذْ هَالُ أَبْصَارٍ وَأَلْبَابَا
وَقَالَ أَنَا خَالِقُ الْخُلُقِ	وَمُسَبِّبُ قَدْ سَبَّبْتُ أَسْبَابَا
ذَاكَ الَّذِي أَعْبُدُهُ وَأَوْحِّدُهُ	وَإِنَّ عَبْدَ الْعَالَمِ أَرْبَابَا

[٢٧] وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخُصَيْبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ عَسْكَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ أَنَّ أَبَا شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ مِنْهُ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ فِي



سُجُودِهِ: "إِيَّاكَ يَا عَلِيَّ وَبِكَ أَسْتَعِينُ" وَكَانَ يَقُولُ فِي تَسْبِيحِهِ: "يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِمَامٌ".

[٢٨] وَرُوي أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْمُوَحِّدِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْعِبَادَةِ قَالَ قَوْمٌ: الْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْعِبَادَةَ لِلِاسْمِ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ رُقْعَةً وَأَوْصَلُوهَا إِلَى السَّيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فَخَرَجَ التَّوْقِيعُ عَلَيْهَا مَكْتُوبًا: "كَيْفَ" وَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِمْ مَكْتُوبًا: "كَيْفَ" فَلَمَّا نَظَرُوا مَا كَتَبَ عَلَيْهَا السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ فَلَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا، فَأَتَوْا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جُنْدَبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَفَعُوا لَهُ الرُّقْعَةَ وَسَأَلُوهُ عَمَّا وَقَعَ بِهِ مِنْ شَرْحٍ «كَيْفَ».

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدَبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَلْقُوهُ عَلَى عَدَدِ الْأَحْرَفِ، أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ كَيْفَ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ، وَعَلَيٌّ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ؟".

قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: "وَكَذَلِكَ كَيْفُ فِي الْجَمَلِ الصَّغِيرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ وَفِي الْجَمَلِ الْكَبِيرِ مِائَةٌ وَعِشْرَةٌ، تَعْلَمُونَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِلْمَعْنَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ اسْمُهُ" فَهَذَا الدَّلِيلُ دَلِيلٌ وَاضِحٌ.



[٢٩] وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْجِسْرِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ شَيْخِهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا بِحَضْرَةِ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فَتَذَكَّرْنَا شَيْئًا مِمَّا حَفِظْنَاهُ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ مِنْهُ السَّلَامُ: "إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الْمَعْنَى، وَهُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ عَزَّتْ آلاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ إِلَهُ الْإِلَهِةِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَعْنَى الْمَعَانِي وَغَايَةُ الْغَايَاتِ وَنِهَايَةُ كُلِّ نِهَايَةٍ".

[٣٠] وَعَنْ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ دَلْفُ بْنُ جُحْدَرٍ الشَّيْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ الْحَقَّ، وَكَانَ مِنْ أَحَدِ شُيُوخِ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ لَقِيَتْهُمْ، وَكُنْتُ مِمَّنْ يَأْنَسُ إِلَيْهِ، فَسَافَرْتُ إِلَيْهِ وَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ مِنْهُ وَكُنْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَحَدَّثَنِي يَوْمًا وَالْجَمَاعَةُ خَوَاصُّهُ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا يَوْمًا فِي بَيْتٍ وَحْدِي وَقَدْ اخْتَلَيْتُ بِنَفْسِي وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِذَا بِالْبَابِ فُتِحَ عَلَيَّ، فَجَعَلْتُ أَتَأَمَّلُ وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ دَخَلَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ نَظِيفَانِ وَوَجْهُهُ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَكْمَلَ وَلَا أَجْمَلَ وَعَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: "أَنَا رَبُّكَ أَبُو شُعَيْبٍ"



مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ " فَقُلْتُ لَهُ: مَكَانَكَ وَأَتَيْتُ بِحَطَبٍ وَأَضْرَمْتُ نَارًا وَقُلْتُ لَهُ
إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَلَجْ فِي هَذِهِ النَّارِ فِي هَذَا الْوَقْتُ فَوَلَجَ فِيهَا، وَحَقَّ الْقَدِيمُ
الْأَزَلِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتُقَدِّسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقُلْتُ:
حَقًّا أَنْتَ يَا سَيِّدِي أَعِدْ عَلَيَّ قَوْلَكَ، قَالَ مِنْهُ السَّلَامُ: " رَبُّكَ بِمَعْنَى مَالِكِكَ
وَالرَّبُّ الْمَالِكُ إِلَى الْأَبَدِ، وَالْمُكُونُ هُوَ الْحِجَابُ الْأَكْبَرُ وَالنُّورُ الْأَعْظَمُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَّ رَبَّ الْأَرْبَابِ وَمَالِكَ الرِّقَابِ الَّذِي
هُوَ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَنْزَعِ الْبَاطِنِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ الَّذِي ظَهَرَ لِلْعَالَمِ كَالْعَالَمِ لِيَقْرُبَ لِلصُّورَةِ " وَغَابَ عَنِّي فَلَمْ أَرَهُ.

[٣١] وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَلَسْتَ أَنْتَ الْقَائِلُ أَنَا فَعَلْتُ وَأَنَا صَنَعْتُ وَأَنَا الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَبِمَعْرِفَتِي
يَصِحُّ التَّوْحِيدُ وَأَنَا رَفَعْتُ سَمَاءَهَا وَسَطَّحْتُ أَرْضَهَا، وَأَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟
قَالَ لَهُ مَوْلَانَا: " أَنَا الْقَائِلُ ذَلِكَ وَأَنَا فَاعِلُهُ وَإِلَيَّ يَوُلُ " فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا
مَوْلَايَ، أَلَسْتَ مُظْهَرُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَقُولُ: أَنَا عَبْدُ
اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: " بَلَى " فَقَالَ: يَا مَوْلَانَا وَكَيْفَ نَسْتَخْلِصُ أَهْلَ
الْكُثَافَةِ مِمَّا رَأَوْكَ فَاعِلَهُ؟.



فَقَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "مَا كُلُّ مَا قِيلَ فِيَّ وَجَبَ عَلَيَّ قَوْلُهُ، وَمَا كُلُّ مَا حُكِيَ عَنِّي لَزِمَنِي، وَلَا كُلُّ مَا أَنَا فِيهِ وَجَبَ قَوْلُهُ، وَلَا كُلُّ مَا وَجَبَ قَوْلُهُ وَجِدَ أَهْلُهُ، وَكُلُّ مَا وَجِدَ أَهْلُهُ وَحَضَرَ وَقْتُهُ فَأَنَا قُلْتُهُ".
فَقَالَ السَّائِلُ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ التَّسْلِيمُ وَأَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَنْتَ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

[٣٢] وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَصَابٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ
اِخْتَجَبَ بِالنُّورِ فَلَا عَيْنَ تَرَاهُ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ: "كَذَبْتَ، إِنَّ
اللَّهَ مَا اِخْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّ خَلْقَهُ عَنْهُ الْمَحْجُوبُونَ".

وَلِحَيْدَرِ الْقَطِيعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا شَعْرٌ يَقُولُ:

عَلَيَّ مَقْلَبٌ مَا فِي الْقُلُوبِ
وَلَكِنَّهُمْ حَجَبُوا بِالذُّنُوبِ
لَكَانُوا مَلَائِكَةً فِي الْغُيُوبِ
وَقَدْ ظَهَرُوا مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ

شَهِدْتُ بِأَنَّ إِلَهَ الْوَرَى
مَا اِخْتَجَبَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ
فَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
يَسِيحُونَ فِي مَلَكُوتِ الْقَدِيمِ



وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ، فَقَالَ: مَنْ يَعْبُدُ غَيْبًا لَا يَعْرِفُهُ وَرَبًّا لَا يُثَبِّتُهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

لَأَنَّنَا نَحْنُ عَبَدْنَا مَنْ سَمِعْنَا كَلَامَهُ وَحَدَّرْنَا مِنْ عَذَابِهِ، وَأَوْعَدْنَا بِرَحْمَتِهِ وَقَالَ لَنَا عَلَى مَنَابِرِ عَظَمَتِهِ أَنَا أَنَا، وَلَا يُغْلِنُ بَنُونَ الْعَظَمَةِ غَيْرُ الْمَعْنَى الْأَزَلُ أَمِيرُ النَّحْلِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّاسْمُهُ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيْنَا مُوَحِّدَةً، لِأَنَّنَا عَبَدْنَا مَنْ رَأَيْنَاهُ وَشَاهَدْنَاهُ وَدَلَّنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَلِسَيِّدِنَا أَبِي الْغُصْنِ جُحَا ثَابِتُ بْنُ الدَّكَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْمَعْنَى شِعْرًا:

نَهَايَةُ الْمَطْلُوبِ وَالطَّالِبِ	حُبُّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
فَمَنْ يُرِدْ خَالِقَهُ فَلْيُرِدْ بَابَ	عَلِيِّ الطَّالِبِ الْغَالِبِ
حَتَّى إِذَا شَهِدَهُ فَلْيَقُلْ	مَقَالَ صِدْقٍ لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ	مِنْ سَنَا لَاهُوتِهِ الثَّاقِبِ
حَتَّى إِذَا غَايَنَهُ خَلْقُهُ	بِلَحْظَةِ الْحِجَابِ وَالْحَاجِبِ

[٣٣] وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ قَالَ: "أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّاسْمُهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْأَرْضِيَّةِ قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ وَصَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ



الْمُطَلِّبِ كَنَّ جَائِزَاتٍ عِنْدَ الْبَيْتِ، فَضَرَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدِ الْمَخَاضِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلَتْ الْبَيْتَ فَوَضَعَتْهُ، فَعَزَّ مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَوَضَعَتْهُ قَائِمًا فَتَنَحَّنَحَ وَقَالَ: أَنَا أَنَا وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَخَرَجْتُ صَفِيَّةً مَرْعُوبَةً مِمَّا رَأَتْ وَسَمِعَتْ، فَتَلَقَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ وَقَالَ صَدَقَ يَا عَمَّتَاهُ وَأَنَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَرَأَ فِي اللَّيْلَةِ الَّذِي وُلِدَ فِيهَا صُحُفَ شِيثٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَالتَّوْرَةَ وَالزَّبُورَ وَالْإِنْجِيلَ ثُمَّ صَمَتَ."

[٣٤] وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ كَانَ لَنَا مُسْتَوًى وَفَضَاءٌ وَفِي أَوْدِيَّتِنَا وَسِعَةٌ مَا كَانَ أَبْرَهَةَ بْنُ الصَّبَّاحِ يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِعَسْكَرِهِ، وَلَوْ كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ أَنْ يُوَسِّعَ لَنَا جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا لَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ تَوَجَّهَ إِلَيْنَا وَلَا يُقَدِّمُونَ عَلَيَّ قِتَالِنَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ: "فَإِذَا فَعَلْتُ فَمَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ؟".

قَالُوا: نُؤْمِنُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَزَّ عَزُّهُ: "عَلِمُوا الْجَبَلَيْنِ وَادْرَعُوا سَعَتَهُمَا" ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ: "قُمْ يَا عَلِيُّ فَأَوْسِعْ لَهُمَا الْوَادِيَّ".



فَقَامَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ فِي الْوَادِي وَجَمَعَ رَاحَتِيهِ وَبَسَطَ زُنْدِيهِ
وَجَعَلَ يَفْتَحُ الْيَمِينَ وَالْيَسَارَ، وَالْجَبَلَانِ يَرْتَفِعَانِ إِلَى الْوَرَاءِ حَتَّى تَمَّ الْمَدَى
فَجَلَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ: "أَذْرِعُوا الْجَبَلَيْنِ وَالْقَدَرَ الَّذِي قَالُوهُ" وَقَاسُوا مَا
قَالُوا فَوَجَدُوا الْجَبَلَيْنِ قَدْ اتَّسَعَا مِائَةً وَسِتِّينَ ذِرَاعًا، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ عُمَرُ بْنُ
هَشَامٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ زَادَ عَلَيْكَ عَلَيَّ بِالسَّحْرِ فَجَمَعَ مَوْلَانَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ رَاحَتِيهِ كَمَا فَتَحَهُمَا فَرَجَعَ الْجَبَلَانِ إِلَى حَالِهِمَا.

[٣٥] وَمِثْلُهُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ نَزَّ اللَّهُ شَخْصَهُ مُرْسَلًا أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ اجْتَازَ بِبَابِلَ فَقَالَ لِقَيْسَ بْنِ سَعِيدٍ الْخَزْرَجِيِّ: "يَا قَيْسُ
ادْخُلْ هَذِهِ الْمَغَارَةَ وَأَخْرِجْ مَا تَجِدُهُ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَالْوِسَادَةِ الْمُلْمَلَمَةِ
الَّتِي هِيَ فِي أَقْصَى الْمَغَارَةِ" فَدَخَلَ الْمَغَارَةَ فَمَا لَبِثَ إِلَّا هُنَيْهَةً حَتَّى خَرَجَ
وَبِيْدِهِ رَأْسَانِ عَظِيمَانِ قَدْ أَثْقَلَهُ حَمْلُهُمَا، فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَعْلَتِهِ فَأَشَارَ إِلَى وَاحِدٍ بِمِخْصَرَةٍ كَانَتْ بِيْدِهِ وَقَالَ
لِلرَّاسِ وَهُوَ جُمُجْمَةٌ بِلَا لَحْمٍ: "انْطِقِي أَيُّهَا الْجُمُجْمَةُ؟".

فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: "مَنْ أَنَا؟" فَقَالَتْ: أَنْتَ الْقَدِيمُ
الْأَزَلُ فَقَالَ: "وَمَنْ أَنْتَ؟" قَالَتْ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي



فُحَافَةُ الْمُكَنَّى بَعْتِيقٍ، الَّذِي جَلَسْتُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِي وَتَسَمَّيْتُ بِغَيْرِ اسْمِي
وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُجِيبَ لَكَ وَأَطِيعَ أَمْرَكَ وَأَشْهَدُ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَأُسَلِّمَ لَكَ الْأَمْرَ
فَمَنَعَنِي شَيْطَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي النَّارِ رَمَانِي، ثُمَّ قَالَ مَوْلَانَا:
"أُسْكُتْ" ثُمَّ أَشَارَ بِالْمِخْصَرَةِ إِلَى الرَّأْسِ الثَّانِي وَهُوَ جُمُجْمَةٌ بِلَا لَحْمٍ قَالَ لَهَا:
"إِنْطِقِي" قَالَتْ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: "مَنْ أَنْتِ؟" قَالَتْ: أَنَا عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ، وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِقَالَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاكَ فَقَالَ
لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عَزَّه**: "لَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ وَقَدْ جَحَدْتَ بِنِعْمَتِي،
الْمِيعَادُ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ، إِخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ" ثُمَّ قَالَ مَوْلَانَا: "يَا
قَيْسُ، أَرْجِعْهُمْ إِلَى مَكَانِهِمْ الَّذِي كَانُوا فِيهِ" فَرَدَّهُمَا إِلَى مَكَانِهِمَا وَهُوَ يَتَفَلُّ
عَلَيْهِمَا.

[٣٦] وَمِثَالُهُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا مَرَّ بِالْمَدَائِنِ وَقَفَ عَلَى جُمُجْمَةٍ عَظِيمَةٍ
مُلَقَاةٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَهِيَ قَدْرُ الرَّحَى فَتَعَجَّبَتْ النَّاسُ مِنْهَا وَقَالُوا: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مَا أَكْبَرُ هَذِهِ الْجُمُجْمَةِ! فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِقَضِيبٍ كَانَ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهَا:
"إِنْطِقِي؟" قَالَتْ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَضَجَّ النَّاسُ



بِاللَّعْنِ عَلَيْهِ وَكَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمْ فَغَابَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا غَيْرَ قَوْلِهَا: الْعَفْوُ وَالْإِقَالَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: "الْمِيعَادُ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ".

[٣٧] وَمِثْلُهُ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي شَعِيبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ أَحْبَارِ يَهُودِ خَيْبَرَ وَفِيهِمْ دَيَّانٌ لَهُمْ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، لِيُنَظِرُوهُ فَتَزَلُّوا فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ آخِرَ النَّهَارِ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ، فَأَنْفَذَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ طَعَامًا وَشَرَابًا مَعَ بِلَالٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ وَيَشْرَبَ، فَأَكَلَ الْيَهُودُ مَا أَنْفَذَهُ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَشَرِبُوا مِنَ الشَّرَابِ، وَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ وَأَكَلَ بِلَالٌ مَعَهُمْ، فَمَا اسْتَقَرَّ الطَّعَامُ فِي بُطُونِهِمْ حَتَّى مَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السُّلُولِ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ: إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ الْيَهُودَ قَدِمُوا عَلَيْهِ مِنْ خَيْبَرَ يُفْلِحُونَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ، سَمَّهُمْ بِالطَّعَامِ وَقَتْلَهُمْ فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: وَاللَّهِ أَمَرَنِي النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ أَنْ أَكُلَ مَعَهُمْ وَأَشْرَبُ، وَقَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُ الْمُنَافِقُونَ وَأَصْرُوا بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِرْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ.



فَقَالَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "يَا عَلِيُّ، أَخْرِجْ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَأَحْيِ لَهُمُ الْيَهُودَ لِيُخْبِرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ؟" فَخَرَجَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا وَاتَّبَعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهِمُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَوَقَفَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْيَهُودِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ، وَأَخَذَ فِي فِيهِ مَاءً وَبَخَّهُ فِي وُجُوهِهِمْ وَنَفَخَ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ: "مَعَاشِرَ الْيَهُودِ «وَهُمْ أَمْوَاتٌ» انْطِقُوا" فَقَامُوا وَهُمْ يُعْلِنُونَ بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ لَهُمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "أَتُحِبُّونَ الْحَيَاةَ أَمْ الْمَوْتَ؟" قَالُوا: بَلْ تُبْقِينَا أَحْيَاءَ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ رَسُولِهِ، وَعَلَى مَعْرِفَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي أَمَتْنَا وَأَنْتَ أَحْيَيْتَنَا فَقَالَ لَهُمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "لَقَدْ اخْتَرْتُمْ ذَلِكَ" وَأَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَهُمْ أَحْيَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَتَزَوَّجُوا فِي الْمَدِينَةِ وَجَاءَهُمْ أَوْلَادٌ وَكَانُوا يُسَمُّونَهُمْ أَوْلَادَ الْمَوْتَى.

[٣٨] وَمِنْ دَلَائِلِهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّ قَرِيشًا جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ لَيْلًا وَهُوَ بِمَكَّةَ وَقَدْ طَلَعَ الْقَمَرُ تَامًّا وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَقُولُ إِنَّكَ نَبِيٌّ وَلَكَ رَبٌّ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَهَذَا الْقَمَرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بَدْرًا فَهَلْ هَذَا الْقَمَرُ رَبُّكَ؟



قَالَ عَزَّ عَزَّهُ: "حَاشَا لِلَّهِ، لَيْسَ هَذَا رَبِّي هَذَا مَخْلُوقٌ" فَقَالُوا: أَنْتَ رَبُّهُ؟
فَقَالَ: "وَلَا أَنَا رَبُّهُ" قَالُوا: فَأَمْرُكَ يَجُورُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "إِذَا أَمَرَنِي رَبِّي".

فَقَالُوا: إِنَّ قُلْتَ لِرَبِّكَ أَنْ يَشُقَّ لَنَا هَذَا الْقَمَرُ نِصْفَيْنِ آمَنَّا بِكَ وَأَقْرَرْنَا
أَنَّكَ نَبِيٌّ حَقًّا وَرَسُولٌ صِدْقًا، فَقَالَ الرَّسُولُ عَزَّ عَزَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا:
"يَا عَلِيُّ، افْعَلْ لَهُمْ ذَلِكَ" فَقَامَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ إِلَى
الْقَمَرِ فَانْشَقَّ الْقَمَرُ نِصْفَيْنِ، فَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ أَثَرَ إِصْبَعِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقَمَرِ وَقَدْ انْشَقَّ نِصْفَيْنِ، وَوَقَعَتْ شِقَّةٌ عَلَى الصِّفَا وَشِقَّةٌ عَلَى
الْمَرْوَةِ.

ثُمَّ قَالَ: "عُدَّ كَمَا كُنْتُ" فَعَادَتِ الشَّقَّتَانِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَرَأَاهُمْ أَهْلُ
مَكَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ ﴿إِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ❀ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ
مُسْتَمِرٌّ ﴿١﴾

^١ سورة القمر - الآية ١-٢



[٣٩] وَمِثْلُهُ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: "إِذَا كَانَ غَدٌ فَلَا تَأْتُونِي إِلَّا قَدْ غَسَلْتُمْ أَظْمَارَكُمْ، وَمَنْ كَانَ لَهُ ثَوْبٌ جَدِيدٌ فَلْيَلْبَسْهُ، وَتَطَيَّبُوا وَالْبَسُوا أَفْخَرَ مَا عِنْدَكُمْ حَتَّى تَخْرُجُوا مَعَ عَلِيٍّ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، لِأَنَّ الشَّمْسَ شَكَتْ إِلَى اللَّهِ شَوْقَهَا إِلَى عَلِيٍّ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَمُرَ عَلِيًّا أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَتُسَلِّمَ الشَّمْسُ عَلَيْهِ وَكُونُوا مَعَهُ".

فَلَمَّا كَانَ بِالْغَدِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَتَى النَّاسُ كَمَا أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: "يَا عَلِيُّ، خُذْ مَعَكَ أَبَا بَكْرٍ عَنْ يَمِينِكَ وَعُمَرَ عَنْ شِمَالِكَ لِيَنْظُرُوا قُدُومَ الشَّمْسِ إِلَيْكَ وَلِيَشْهَدُوا بِمَا سَمِعُوا مِنْ خِطَابِ الشَّمْسِ، وَيَسْمَعُوا كَلَامَهَا وَسَلَامَهَا عَلَيْكَ، وَيُحَدِّثَا بِهَا النَّاسَ عَنْكَ".

فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَصَعَدَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى تَلٍّ عَالٍ، وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ وَعُمَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَإِذَا بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ وَأَوْمَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّعْظِيمِ وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ بِالتَّشْرِيفِ وَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا بَاطِنُ يَا ظَاهِرُ يَا مَنْ أَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّهَا الشَّخْصُ الْجَدِيدُ السَّائِرَةُ فِي مُلْكِ اللَّهِ بِالتَّجْرِيدِ



عُودِي إِلَى مَوْضِعِكَ" فَعَادَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا، فَقَامَ عُمَرُ يَسْعَى حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ رَأَيْتُ الْيَوْمَ عَجَبًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: "فَمَا رَأَيْتَ يَا بَنَ الْخِطَابِ؟" قَالَ: رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُسَلِّمُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَتُخَاطِبُهُ كَمَا يُخَاطِبُ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَسَمِعْتُهَا تَقُولُ لَهُ: يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا بَاطِنُ يَا ظَاهِرُ، يَا مَنْ أَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: "مَا رَاعَكَ مِنْ ذَلِكَ يَا عُمَرُ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيَّ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فَقَوْلُهَا لَهُ «يَا آخِرُ» فَعَلِيَ آخِرُ الْخُلَفَاءِ، لِأَنَّ الْخُلَفَاءَ أَرْبَعَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١) وَأَرَادَ بِذَلِكَ آدَمَ.

[٤٠] وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ

^١ سورة البقرة - الآية ٣٠



عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١﴾ وَقَالَ مُوسَى
لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢﴾

"وَأَنَّ عَلِيًّا مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
لَكَانَ عَلِيًّا، وَقَوْلُ الشَّمْسِ لَهُ «يَا ظَاهِرُ» فَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ،
وَقَوْلُهَا لَهُ «يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فَهُوَ يَعْلَمُ عِلْمَ الْمَنَائَا وَالْقَضَايَا
وَفَصْلَ الْخِطَابِ" قَالَ عُمَرُ: لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ الْيَوْمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِذْ كَلَّمَتْهُ
الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ: "لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ الشَّمْسُ إِذْ جَعَلَهَا أَهْلًا
أَنْ كَلَّمَهَا عَلِيٌّ".

[٤١] وَمِثْلُهُ: قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ حِينَ انْهَزَمَ
الْمُسْلِمُونَ فَثَبَّتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ وَوَقَّفَ بِالْوَادِي وَرَدَّ بِسَيْفِهِ وَدَرَقَتِهِ
خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا اسْتَوَى النَّبِيُّ عَزَّ عَزُّهُ
فِي الْمُسْتَوَى وَرَجَعَ النَّاسُ فَنَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ
تَغْرُبَ وَمَا نَالَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: "عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ

^١ سورة ص - الآية ٢٦
^٢ سورة الاعراف - الآية ١٤٢



فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا" فَقَتَلَ ذُو الْخِمَارِ وَدُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ وَفَعَلَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ.

[٤٢] وَمِثْلُهُ: رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ فِي بَدْرِ وَقَدْ هَمَّتْ لِلْغُرُوبِ وَلَمْ يَنْلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُرَادِهِ شَيْئًا، فَقَالَ: "أَنْعَمَ يَا أَبَا الْحَسَنِ" فَأَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّمْسِ أَنْ عُودِي إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ فَعَادَتْ الشَّمْسُ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا حَتَّى قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَسَرَ مِثْلَهُمْ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: "رَضِيتَ يَا مُحَمَّدٌ" قَالَ: "نَعَمْ" فَقَالَ لِلشَّمْسِ: "غَيْبِي".

[٤٣] وَمِثْلُهُ: رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ كَانَ بِالْجُحْفَةِ وَقَدْ حَضَرَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ وَأَتَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّتْ آلاؤُهُ وَلَمْ يُصَلِّ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ: "يَا عَلِيُّ، أَخَذْتَنِي سِنَّةً مِنَ النَّوْمِ، فَوَطِئْتُ فَخِذَكَ" فَوَطَّأَهَا لَهُ، فَنَامَ النَّبِيُّ فِي حِجْرِهِ وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ يَذْهَبُونَ وَيَجِئُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ، رَاقِدٌ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "صَلَيْتُمْ؟" فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: "مَا أَحَبُّ أَنْ أَقْطَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ لَذَّةَ النَّوْمِ، وَإِنِّي مَا صَلَّيْتُهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْذُرُنِي إِذَا صَلَّيْتُهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا" فَاثْتَبَعَ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ



غَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَقَالَ لَهُ: "يَا عَلِيُّ، نَادِهَا فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ" فَصَاحَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "يَا غَزَّالَةَ" فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْجَمِيعُ فَقَالَ لَهَا: "عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ" فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا فَصَلَّى ثُمَّ غَرَبَتْ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ.

[٤٤] وَمِثْلُهُ فِي يَوْمٍ أُحِدٍ عِنْدَمَا انْهَزَمَ عَسْكَرُ الرَّسُولِ وَقُتِلَ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَا هُوَ مَشْهُورٌ فَنَظَرَ مَوْلَانَا عَزَّاسْمُهُ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ غَرَبَتْ وَلَمْ يَشْفِ صَدْرَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَادَاهَا: "يَا غَزَّالَةَ عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ" فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا، وَقَتَلَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوفٌ.

[٤٥] وَمِثْلُهُ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا فَتَحَ صَنْعَاءَ الْيَمَنِ انْشَغَلَ بِالْقِتَالِ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَقَدْ غَابَتْ الشَّمْسُ وَلَمْ يُصَلِّ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، غَابَتْ الشَّمْسُ وَلَمْ نُصَلِّ، فَنَادَاهَا: "عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ" فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ، فَصَلَّى بِهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ غَرَبَتْ.



[٤٦] وَمِثْلُهُ: لَمَّا أَتَى مَوْلَانَا إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِرَأَاثَا فَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ وَإِذَا فِيهَا شَوْكٌ وَأَقْبَلُوا يَقْطَعُونَ الشَّوْكَ حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاتَتْنَا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَنَادَى بِالشَّمْسِ: "عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ" فَعَادَتْ فَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ غَرَبَتْ إِلَى اللَّيْلِ.

[٤٧] وَمِثْلُهُ: رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى صَفِّينَ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لَعَنَهُ اللَّهُ إِنَّتَهَى بِهِ الطَّرِيقُ إِلَى دَيْرٍ وَصَوْمَعَةٍ أَتَى عَلَى الْفُرَاتِ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ رَكِبَ بِغَلَتِهِ وَتَبِعَهُ الْعَسْكَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَصَاحَ بِالرَّاهِبِ، فَاِنْحَرَفَ الرَّاهِبُ مِنَ الصَّوْمَعَةِ وَفِي عُنُقِهِ صَلِيبٌ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: "هَاتِ الْكِتَابَ الَّذِي كَانَ فِي يَدِكَ السَّاعَةَ وَكُنْتَ تَقْرَأُ فِيهِ وَقَدْ وَضَعْتَهُ مِنْ يَدِكَ بَيْنَ الْمَخَدَّتَيْنِ خُذْهُ بِيَدِكَ وَأَنْظُرْ فِيهِ" فَفَعَلَ الرَّاهِبُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ اسْمُهُ وَالْعَسْكَرُ قَدْ أَحَدَقُوا وَعِدَّتُهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ يَسْمَعُونَ مَا يَقُولُهُ لِلرَّاهِبِ: إِنَّ فِيهِ مَكْتُوبٌ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ لِرُؤُوسِهِ أَصِفُ بْنُ بَرْخِيَاءَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ أَنْبِيَاءَ مُعَذِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ،



وَأَنَّهُ سَيَكُونُ نَبِيٌّ عَرَبِيٌّ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَيَأْتِي بِالصِّدْقِ، وَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَشِيرَتِهِ هِيَاطٌ وَمِيَاظٌ ^(١) وَأَنَّهُمْ سَيَقُولُونَ بِمَقَالَتِهِ وَيَشْهَدُونَ بِشَهَادَتِهِ وَأَنَّهُ يُخَلِّفُ نُورًا، فَيَتَوَاتَبُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يُخَلِّفُهُ فِيهِمْ فَيَقَاتِلُونَهُ وَيَضْرِبُونَ وَجْهَهُ بِالسَّيْفِ، فَتَغْسَا وَنَكْسَا لِمَنْ قَاتَلَهُ وَالْوَيْلُ لِمَنْ خَالَفَهُ لَقَدْ فَازَ وَنَجَحَ مَنْ نَصَرَهُ وَقَاتَلَ مَعَهُ".

قَالَ لِلرَّاهِبِ: "هَكَذَا فِي الْكِتَابِ لَا زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ فِيهِ" فَقَالَ الرَّاهِبُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَكَرْتَنَا الْأَنْبِيَاءُ فِي كُتُبِهِمْ وَالْأَوْصِيَاءُ فِي رُسُومِهِمْ" فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: وَإِنَّكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "نَعَمْ" فَقَالَ الرَّاهِبُ: إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْكِتَابِ فَعَلَ هَاهُنَا شَيْئًا وَأَظْهَرَ إِيَّاهُ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "يَا عِمْرَانُ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَقَفْنَا" وَأَطَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ فَأَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ جَلَالُهُ وَصَاحَ: "يَا غَزَّالَهُ" فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِصَوْتٍ سَمِعَهُ الْعَسْكَرُ بِأَسْرِهِ، فَقَالَ: عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا

^١ هُمْ فِي هِيَاطٍ وَمِيَاظٍ: فِي شَرٍّ وَجَلْبَةٍ وَقِيلَ: فِي دَنُوٍّ وَتَبَاعَدٍ



بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ فَصَلَّى بِهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ غَرَبَتْ فَتَزَلَ الرَّاهِبُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الصَّوْمَةِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا أَثَرُ بَعْدُ عَيْنٍ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ اسْمُهُ وَجَلَّ جَلَالُهُ.

[٤٨] وَمِثْلُهُ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ اسْمُهُ: أَنَّهُ يَوْمَ قَتَلَ الْخَوَارِجَ عِنْدَ جِسْرِ بُورَانَ قَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا سِتَّةُ أَنْفَارٍ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا سِتَّةُ أَنْفَارٍ وَقَتَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَجَاءَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: "نَحْنُ فِي الصَّلَاةِ" إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ الْعَتَمَةِ، فَقَالُوا لَهُ: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: "نَحْنُ فِي الصَّلَاةِ".

[٤٩] وَمِثْلُهُ: رُوِيَ عَنْ قَنْبَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّ مَوْلَايَ يَقْتُلُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ وَتَحْضُرُ الْأَوْقَاتُ فَلَا يُصَلِّي وَاللَّهِ إِلَّا قَتَلْتُهُ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفًا وَدَفَنَهُ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ فَلَمَّا خَلَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَطَافَ عَلَى الْقَتْلَى وَيَدُهُ عَلَى كَتِفِ قَنْبَرٍ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ وَقَتَلَهُ فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْجِسْرِ وَقَدْ اخْتَفَى تَحْتَهُ قُصِيُّ بْنُ الْفَجَّةِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ:



وَكَانَ قَبْلَ تَحْكُمِهِ جِلْدَةً بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ

فَوَقَفَ مَوْلَانَا عَزَّتْ آلَاؤُهُ عَلَى الْقَنْظَرَةِ وَقَالَ: لَوْ شِئْتُ لَقَتَلْتُ مَنْ تَحْتَ هَذِهِ الْقَنْظَرَةِ حَتَّى عَبَّرَ عَسْكَرُهُ الشَّرَارَةَ وَهُوَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي خَسَفَ اللَّهُ بِهَا وَبِأَهْلِهَا لِذَلِكَ لَمْ يَصِلْ هُنَاكَ وَإِنْكَفَأَ إِلَى الْعَسْكَرِ.

قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ لِلْقَوْمِ: "الصَّلَاةُ يَا قَنْبَرُ" فَقَالَ: وَأَيُّ صَلَاةٍ؟ قَالَ: "صَلَاةُ الْعَصْرِ" فَقَالَ: وَأَيُّ عَصْرِ وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ؟ قَالَ قَوْمُوَا: "لَصَلَاةُ الْعَصْرِ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ" قَالَ قَنْبَرُ: وَاللَّهِ مَا تَنْحَنُّتُ إِلَى الْإِقَامَةِ إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَوْتَ الْفَلَكَ صَاعِدًا مِنَ الْمَغْرِبِ وَالشَّمْسُ لَهَا دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ، فَمَا أَتَمَمْتُ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ حَتَّى عَادَتْ إِلَى الْعَصْرِ وَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ وَاللَّيْلُ حَالِكٌ وَصَلَّى بِنَا الْعَتَمَةَ.

وَبَادَرَ مَوْلَانَا يُرِيدُ الْخَيْمَةَ وَيَدُهُ عَلَى كَتِفِ قَنْبَرٍ يُحِيدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ بِحَيْثُ دَفِنَ السَّيْفَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "سِرْ بِنَا حَيْثُ دُفِنَ السَّيْفُ" فَقَالَ قَنْبَرُ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ، ثُمَّ أَتَى إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ السَّيْفُ، قَالَ: "أَخْرِجِ السَّيْفَ يَا قَنْبَرُ" فَبَكَى قَنْبَرُ، قَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عَزُّهُ:



"لا تَبْكِ يَا قَنْبَرُ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكَ، الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
أَلَيْسَ صَلَّيْنَا الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا؟" قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، قَالَ "يَا قَنْبَرُ تِلْكَ
الْأَرْضُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْخَوَارِجُ أَرْضُ خَسَفَ اللَّهُ بِهَا وَبِأَهْلِهَا، لَمْ يَكُنْ
مَوْلَاكَ يُصَلِّي بِهَا".

وَسُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ فِعْلِ قَنْبَرٍ وَدَفْنِهِ السَّيْفَ؟ فَقَالَ:
"حَاشَا قَنْبَرُ مَنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى يُظْهِرُ آيَاتِهِ عَلَى يَدِ
خَوَاصِّهِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا".

وَمِنْ كِتَابِ الْبَحْثِ وَالِدَّلَالَةِ عَنْ مُشْكِلِ الرِّسَالَةِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ
تَعَالَى فِي بَرِّيَّتِهِ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا الشَّابِّ الثِّقَةِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِمِ
الطَّبْرَانِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ وَقَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْأَخُ الْجَلِيلُ وَالشَّيْخُ النَّبِيلُ، الْمَشْهُورَةُ دَلَائِلُهُ، الْمَعْرُوفَةُ
فَضَائِلُهُ، الرَّصِينُ عَقْلُهُ، الشُّكُورُ فِعْلُهُ، الصَّحِيحَةُ دِيَانَتُهُ، الصَّادِقَةُ أَمَانَتُهُ
أَطَالَ اللَّهُ فِي مَعْرِفَتِهِ دَوَامَكَ، وَأَعْلَى اللَّهُ فِي جَوَارِهِ الْعَظِيمِ مَقَامَكَ، وَرَفَعَكَ



مِنْ مُقَارَنَةِ النَّاسُوتِ إِلَى حَضَائِرِ الْمَلَكُوتِ، وَبَلَّغَكَ أَمَانِيكَ وَأَوْصَلَكَ إِلَى مَعْدَنِكَ.

إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي وَقْتِنَا هَذَا وَقَدْ اخْتَلَفَتْ بِهِمُ الْآرَاءُ، وَتَلَاعَبَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، تَفَرَّقُوا شِيعًا، كَلَّا تَفَرَّدَ بِمَقَالَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَغْنَى عَنْ غَيْرِهِ بِتَأْوِيلِهِ وَحَدِيثِهِ وَتَأَوَّلَ أَخْبَارًا بِحَيْثُ مَا يَرْضَاهُ، وَفَسَّرَ كِتَابَ اللَّهِ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ بِغَيْرِ حَيَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَلَا رِقَابَةٍ وَلَا خِيفَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ.

إِبْتَدَأَتْ تَصْنِيفَ هَذَا الْكِتَابِ وَشَرَحْتُ فِيهِ الْخِطَابَ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَيَسَّرَ وَمَنْ اللَّهَ مَا قَدَّرَ، وَإِبْتَدَأْتُ فِيهِ بِإثباتِ وُجُودِ الرَّبِّ فِي خَلْقِهِ وَظُهُورِهِ فِي بَرِّيَّتِهِ.

[٥٠] رُوِيَ عَنْ أَشْعِيَا عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "رَأَيْتُ قَدِيمَ الْأَيَّامِ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ الذَّهَبِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حَوْلِهِ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ".

[٥١] وَرُوِيَ عَنْ أَرْمِيَا عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "رَأَيْتُ الرَّبَّ شَابًّا وَيَتَغَيَّرُ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ إِلَى صُورَتٍ".



[٥٢] وَرَوَى أَهْلُ التَّوْرَةِ عَنْ دَانِيَالَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "رَأَيْتُ شَيْخَ الْأَيَّامِ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ رَكِبَ فَرَسًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِي يَدِهِ رُمْحٌ مِنْ ذَهَبٍ".

[٥٣] وَرُوِيَ فِي التَّوْرَةِ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ قَوْلُهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: "تَعَالَوْا نَخْلُقْ إِنْسَانًا عَلَى صُورَتِنَا وَأَمْثَالِنَا" وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، قِيلَ لَهُ: لِمَ حُرِّمَ أَكْلُ لَحْمِ الْإِنْسَانِ؟ قَالَ: لِظُهُورِ الرَّبِّ مِثْلَ صُورَتِهِ لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِمِثْلِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ.

[٥٤] وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ وَالْجَيْشِ مُحْدِقٌ بِهِ فَإِذَا بِرِجَالٍ قَدْ جَاؤُوهُ عَنْ أَجْمَةٍ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ سَارَعَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: "سِيرُوا فَقَدْ بَلَغْتُمْ مُنَيَّتَكُمْ" فَقَالُوا لَهُ: وَمَا مُنَيَّتُنَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا حِزْبُ اللَّهِ وَذَلِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ" فَقَالُوا: لَعَلَّكَ الْمُقَدَّمُ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ؟ فَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا ذِيكَ" فَقَالُوا: وَأَنْتَ كُنْتَ الْمُعِينُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ؟ فَقَالَ: "أَنَا ذِيكَ"



قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا قَرَأْتُ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ الْفَارَقْلِيطُ يُظْهِرُ الْأَرْضَ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَيَكْسِرُ الْأَصْنَامَ، وَيَكُونُ الرَّبُّ فِي جَيْشِهِ كَهَيْئَةِ الْمُعِينِ لَهُ.

[٥٥] وَقَالَ فِي كِتَابِ الْأَسْوَسِ: "إِنَّ اللَّهَ شَاءَ وَأَرَادَ وَقَضَى، فَتَكَلَّمَ وَأَظْهَرَ الْخَلْقَ، فَكَانُوا يَرَوْنَهُ وَيُثَبِّتُونَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رُوحَانِيُّونَ، فَأَمَكْنَهُمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ بِلَطِيفِ ذَوَاتِهِمْ، فَحِينَئِذٍ وَقَعَتْ الصِّفَاتُ وَاحْتِيجَ إِلَى الْمَعَارِفِ وَنِسْبَةِ الْأَمَاكِنِ".

وَقَالَ فِي فَصْلِ آخَرٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ

[٥٦] قَالَ السَّائِلُ: يَظْهَرُ الرَّبُّ مِنَ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ وَالْمَدَرِ؟ قَالَ الْعَالِمُ: "يَظْهَرُ كَيْفَ يَشَاءُ، فَإِنَّ الْقُدْرَةَ لَهُ أَنْ يَظْهَرَ بِمِثْلِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهَا عَلَى صُورَتِهِ" قَالَ السَّائِلُ: أَرَادَ أَنْ يُشَبِّهَ الْخَلْقَ؟ قَالَ الْعَالِمُ: "إِنَّمَا وَقَعَ الشَّبَهُ بِالْإِنْسَانِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ جِنْسِهِمْ" قَالَ السَّائِلُ: فَهُوَ يَظْهَرُ كَأَنَّهُ خَلَقَهُ، أَوْ يَخْلُقُ خَلْقًا يُسْتَرَّبُ بِهِ وَيَتَكَلَّمُ مِنْهُ، قَالَ الْعَالِمُ: "هَذَا مَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحَوَّلَ نَفْسُهُ عَنْ هَيْئَتِهِ" قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ صَارَتْ لَهُ صُورَةٌ؟ قَالَ الْعَالِمُ:



"لِحَاجَةِ الْمَخْلُوقِينَ إِلَيْهَا كَحَاجَتِهِمْ إِلَى الْكَلَامِ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ صُورَةٍ".

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ:

[٥٧] قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالَمُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ فِي التَّوْحِيدِ لَا أُرِيدُ مَعَهَا أَرْبَعَةً وَلَا أَظُنُّ أَنْ أَحْتَاجَ مَعَهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ الْعَالَمُ: "فَإِسْأَلْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ" قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ اللَّهِ وَمَا هُوَ وَمَا إِسْمُهُ؟ قَالَ الْعَالَمُ: "هُوَ اللَّهُ" قَالَ السَّائِلُ: فَهُوَ إِسْمٌ أَمْ مَعْنَى؟

قَالَ الْعَالَمُ: "هُوَ مَعْنَى" قَالَ السَّائِلُ: فَلَا بُدَّ لِلْمَعْنَى مِنْ إِسْمٍ لِيَعْرِفَهُ النَّاسُ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِسْمٌ لِنَفْسِهِ وَمَعْنَى لِنَفْسِهِ؟ قَالَ الْعَالَمُ: "إِسْمُهُ عَلَيٌّ، الَّذِي عَلَا عَلَى كُلِّ إِسْمٍ، وَقَهَرَ كُلَّ إِسْمٍ" قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي هَلْ لَهُ مِثْلٌ؟ قَالَ الْعَالَمُ: "لَا، إِذَا كَانَ لَهُ مِثْلٌ فَهُوَ هُوَ قَدْ يَكُونُ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ بِقُدْرَتِهِ مَا شَاءَ".

[٥٨] وَقَالَ فِي كِتَابِ الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ: "كُلُّ إِسْمٍ مَعْلُومٌ وَكُلُّ صِفَةٍ غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، إِلَّا أَنَّكَ بِقَصْدِكَ وَعَقْلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ أَنَّ الَّذِي رُؤِيَ يَقُولُ النَّاسُ



هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يَظْهَرُ كَيْفَ يَشَاءُ، لَمْ يَغِبْ عَنْ سَمَائِهِ بِمُشَاهَدَةِ أَرْضِهِ وَلَا عَنْ أَرْضِهِ بِمُشَاهَدَةِ سَمَائِهِ.

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُرَى بِبَعْضٍ: فَقَدْ بَعَّضَ اللَّهَ وَمَنْ قَالَ هُوَ هُوَ بِذَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ بَدَنٌ فَقَدْ شَبَّهَهُ وَوَصَفَهُ وَحَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ هُوَ اللَّهُ ظَهَرَ كَيْفَ شَاءَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ لَا مَوْصُوفٌ وَلَا مَحْدُودٌ وَلَا زَائِلٌ، وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ بِحَرَكَ وَلَا حَدٍّ وَلَا مِثَالٍ اسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَى صُورَتِهِ، وَلَمْ أَسْتَدِلَّ بِصُورَتِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَ بِعَوْنِ اللَّهِ إِلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ".

[٥٩] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ فِي مُنَاطَرَتِهِ لِعُمَرََانَ الصَّابِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُ عِمْرَانَ لَهُ: زِدْنِي يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: "إِيَّاكَ وَقَوْلُ الْجُهَّالِ أَهْلُ الْعَمَى وَالضَّلَالِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْجُودٌ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَلَيْسَ مَوْجُودًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلطَّاعَةِ وَالرِّضَى وَلَمْ يَعْلَمْ الْجُهَّالُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَتَقَدَّسَ أَهْلًا لَوْجُودِهِ فِي خَلْقِهِ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ أَهْلٌ لِلْوُجُودِ فِي الدُّنْيَا، وَلَوْ كَانَ وُجُودُ اللَّهِ فِيهِ نَقْصٌ وَاهْتِضَامٌ لَمْ يُوجَدْ فِي الْآخِرَةِ أَبَدًا وَلَكِنَّ الْقَوْمَ تَاهُوا وَعَمُوا وَصُمُّوا عَنْ الْحَقِّ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ" وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُتَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي



هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ وَأَعْظَمُ الْأَقْوَالِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ﴿٢﴾.

وَلَمَّا كَشَفْنَا جَمِيعَ الْعُلُومِ وَالْمَقَالَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَجَدْنَا أَشْخَاصَ الرِّسَالَاتِ وَأَصْحَابَ الدَّعَوَاتِ دَالَّةً عَلَى إِلَهِيهَا وَبَارِيهَا بِأَوْصَافٍ وَصَفَتْ بِهَا وَلَمْ يَدَّعِ شَخْصٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا يَعْلَمُهُ وَيَفْعَلُهُ إِلَّا إِلَهُهُ وَبَارِيهِ.

ثُمَّ وَجَدْنَا جَمِيعَ الْفِعَالِ الَّتِي حَكَمَتْ الرُّسُلَ أَنَّهَا أَفْعَالُ الْإِلَهِ الْمَعْبُودِ، إِنَّ اللَّهَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ هُوَ الَّذِي حَكَى عَنْ نَفْسِهِ مَا حَكَّتْهُ الرُّسُلُ عَنْ إِلَهِيهَا وَمُرْسِلِيهَا، ثُمَّ وَجَدْنَا جَمِيعَ الرُّسُلِ لَمْ يُشِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى نَفْسِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ بَلْ دَاعِيًا إِلَى غَيْرِهِ وَرَأَيْنَا هَذَا الشَّخْصَ لَمْ يَدَّعِ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا أَشَارَ إِلَى سِوَاهُ، بَلْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ الْأَزَلُّ الْقَدِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، وَلَنَا مِنَ الْأَخْبَارِ فِي تَلْوِيحِ السَّيِّدِ الرُّسُولِ وَإِشَارَتِهِ إِلَى مَوْلَاهُ وَدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ وَنَسْخُهُ.

١ سورة الاسراء - الآية ٧٢

٢ سورة القيامة - الآية ٢٣



قَالَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾^(١).

[٦٠] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ خَرَجَ فِي إِحْدَى غَزَوَاتِهِ، فَلَحِقَ النَّاسَ الْمَطَرُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَالٍ وَابْتَلَّتِ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَابِسٌ مِنْ ثَوْبٍ وَغَيْرِهِ، فَنَالَهُمْ لِذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لَنَا نَارٌ نَصْطَلِي بِهَا كُنَّا نَكُونُ أَشَدَّ بَأْسًا مِّمَّا نَحْنُ فِيهِ وَنَقْوَى عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَاضِرًا، فَقَالَ لَهُمُ السَّيِّدُ الرَّسُولُ: "فَأَمَّا أَنَا فَالزِّنَادُ"^(٢) الَّذِي كَانَ مَعِيَ قَدْ ابْتَلَّ فَمَا بَالُ زِنَادَاتِكُمْ؟" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَزِنَادِكَ فَعَارَضَ الْجَمِيعُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زِنَادِي يَابِسٌ فَأَنْفِذْهُمْ مَعِيَ.

فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ: "إِمْضُوا مَعَ عُمَرَ فَاقْتَدَحُوا مِنْ زِنَادِهِ" فَوَلَّى النَّاسَ رَاجِعِينَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْ مَضْرِبِهِ وَهُوَ خَلْفُهُمْ يُهْزِلُونَ خَجَلًا مِمَّا

^١ سورة يس - الآية ٨٠
^٢ الزُّنَادُ: العود الأعلى الذي تُقَدِّحُ بِهِ النَّارَ



لَفِظَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ فَعَادُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: "إِمضُوا إِلَى مَنْ لَا يُخْجِلُنِي فِي وَعْدِي وَلَا يُخَالِفُكُمْ إِلَى غَيْرِهِ".

فَرَجَعَ النَّاسُ وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهُ أَنْفَذَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ عَلِمَ مَا قَدِمُوا لَهُ وَكَانَ الشَّجَرُ أَخْضَرَ مُورِقًا تَنْخُرُ مِنْهُ الْمِيَاهُ كَأَفْوَاهِ الْقِرْبِ فَعَمَدَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى أَعْوَادٍ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ فَعَمَسَهَا فِي بَعْضِهَا الْبَعْضُ مِنَ الشَّجَرِ وَقَالَ: "كُونِي نَارًا".

فَرَأَاهَا النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَأَخَذَ النَّاسُ مِنَ النَّارِ وَاصْطَلُّوْهَا وَجَفَّفُوهَا مَا كَانَ قَدْ ابْتَلَّ مِنَ الْمَطَرِ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ غَابَ سَاعَةً فِي الْجَبَلِ وَأَقْبَلَ وَمَعَهُ جُمُجْمَةٌ نَخِرَةٌ وَقَدْ انْكَسَرَ أَكْثَرُهَا فَجَاءَ بِهَا إِلَى الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْجُمُجْمَةُ النَّخِرَةُ الَّتِي قَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُهَا، فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهَا؟ قَالَ لَهُ: "يَا عُمَرُ، أَمَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟" قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: "اقْرَأْ" فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا أَقْرَأُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟



قَالَ لَهُ: "اقْرَأْ" ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (١).

فَوَثَّبَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (٢) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ [وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا إِسْمُكَ وَحِجَابُكَ، وَأَنَّ سَلْمَانَ بَابُكَ الدَّاعِي إِلَى مَعْرِفَتِكَ وَأَيُّ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الْمُصَدِّقِينَ بَلَاهُوتَيْتِكَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

فَوَثَّبَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ: "أَمَا تَرَوْنَ إِلَى الزُّبَيْرِ وَإِلَى شَهَادَتِهِ" فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّهُ بِضْعَةٌ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِذَا بِمُنَادٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَإِذَا بِصَوْتٍ يُسْمَعُ وَلَا يُرَى الشَّخْصُ يَقُولُ: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ (٣).

١ سورة يس - الآية ٧٨-٧٩
٢ سورة الاعراف - الآية ٤٣
٣ سورة ق - الآية ٤٥



وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنَّهُ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ حِكَايَةً عَنْ مَا السَّائِلِ: فَهَلْ تَجَلَّى الْبَارِي لِخَلْقِهِ بِنُورَانِيَّةِ اللاهُوتِ فِي عَهْدِ مَا وَكُورٍ مَا وَوَقْتٍ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قُلْنَا لَهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾^(١) فَكَانَ هُوَ الْمُتَجَلِّي لَهُمْ وَالْمُتَكَلِّمُ بِلَا وَاسِطَةٍ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهُ أَهْلُ خَاصَّتِهِ فِي الْأَكْوَانِ السَّتَةِ: فِي الْكَوْنِ النُّورِيِّ، وَالْكَوْنِ الْجَوْهَرِيِّ، وَالْكَوْنِ الْهَوَائِيِّ، وَالْكَوْنِ الْمَائِيَّ وَالْكَوْنِ النَّارِيَّ، وَالْكَوْنِ الثُّرَائِيَّ، مُتَجَلِّيًا لَهُمْ، يَرَاهُ كُلُّ شَخْصٍ بِحَسَبِ مَا يَسْتَحَقُّ مِنْ رُؤْيَيْهِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُمْ بِالْبَشَرِيَّةِ النَّاسُوتِيَّةِ، وَهُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الَّذِي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^٢

[٦١] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَصَوَّرُ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ وَالتَّصَوُّيرُ وَالْقُرْبُ وَالْبُعْدُ فِي أَغْنِ الْبَشَرِ".

^١ سورة الاعراف - الآية ١٧٢
^٢ (٤٢) فَضَّلْتُ



وَبِالْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ: فَإِنَّ رِسَالَةَ شَيْخِنَا نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِنَّمَا مَنْصُوصُهَا وَمَوْضُوعُهَا عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى لَا يَظْهَرُ لَا فِي كُورٍ وَلَا فِي دَوْرٍ وَلَا وَقْتٍ وَلَا قُبَّةٍ وَلَا مِلَّةٍ إِلَّا بِذَاتِهِ، وَقَدْ سَطَّرَ هَذَا فِيهَا فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ، فَلَمَّا ثَبَتَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ عَلِمْنَا أَنَّ الصُّورَةَ النُّورَانِيَّةَ الَّتِي دَعَاهُمْ بِهَا وَهُمْ بَشَرٌ، وَلَوْ كَانَتْ الصُّورَةُ الْبَشَرِيَّةُ غَيْرَ الصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ لَسَقَطَ عَنْ مُنْكَرِهَا الْعَدْلُ وَالْعَذَابُ، وَكَانَ لَهُمْ فِي إِنْكَارِهَا جَزِيلُ الثَّوَابِ لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا غَيْرَ اللَّهِ وَجَحَدُوا سِوَاهُ، وَكَانَ اللَّهُ أَعْدَلَ مِنْ أَنْ يُعَاقَبَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُ وَجَحَدَهُ ظَهَرَ بِالْجِنْسِ وَهُوَ مُجَنِّسُ الْأَجْنَاسِ وَرَبُّ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ.

[٦٢] وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيِّ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعًا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَأَلْتُ الصَّادِقَ عَزَّ عَزُّهُ عَنِ الْإِسْمِ قَالَ عَزَّ عَزُّهُ: "الْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ بِحَقِيقَةِ الْمَعْنَى فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ".

فَتَأَمَّلْ يَا سَيِّدِي هَذَا الدَّلِيلَ الْوَاضِحَ مَا أَعْظَمَ حُجَّتَهُ وَأَقْوَى فَائِدَتَهُ فَقَدْ وَضَّحَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّ الْإِسْمَ غَيْرُ الْمَعْنَى وَأَنَّ مَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ



الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ، وَأَنَّ الْمَعْنَى وَالِاسْمَ اثْنَانِ لِقَوْلِهِ: مَنْ عَبْدِ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى
فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ فَهُمَا شَخْصَانِ وَمِنْ عَبْدِ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَلِكَ
التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ.

وَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِسْمِ اللَّهِ إِنَّمَا نُشِيرُ إِلَى شَخْصٍ مَوْجُودٍ بِإِسْمٍ وَصِفَةٍ
فَلِهَذَا قَالَ الصَّادِقِ عَزَّ عَزَّ: «مِنْ عَبْدِ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ» الْأَنَّ
الْإِسْمَ شَخْصٌ مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَنَهَى عَنْ عِبَادَتِهِ دُونَ الْمَعْنَى، وَأَنَّ الْمَعْنَى
جَلَّ وَعَلَا شَخْصٌ مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ أَمَرَ بِعِبَادَتِهِ دُونَ إِسْمِهِ، وَلَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ
وَمِنْهُ وَجَزِيلُ نِعْمَتِهِ فِي هَذِهِ الْإِسْتِشْهَادَاتِ وَالِدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ مَا نَخْصِمُ بِهِ
كُلَّ مُعَانِدٍ وَنَذْفَعُ كُلَّ حَاسِدٍ.

«فَصْلٌ مِنْ كِتَابِ الْحَجَبِ وَالْأَنْوَارِ»

[٦٣] رَوَايَةٌ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ
الزَّاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لَهُمُ الْعَلِيُّ الْعَلَّامُ: "مَنْ أَنَا؟" وَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَرَوْنَهُ مُتَّصِرًا بِصُورَةٍ وَمُتَشَخِّصًا بِشَخْصٍ، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ نُورًا
شَبَحًا فَلَمَّا تَرَيَا بِالْبَشَرِيَّةِ أَنْكَرُوهُ، فَلَمَّا دَعَاهُمْ قَالُوا: لَا نَذَرِي إِلَّا أَنَّنَا مُتَّبِعُوكَ



فَقَالَ لَهُمُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى عَزَّ وَجَلَّ: "إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي أَظْهَرَ كَيْفَ أَشَاءُ
وَأَتَمَثَّلُ بِأَنِّي بَدَنٌ نَشَأْتُ كَصَغِيرِ الْخَلْقِ وَكَبِيرِهِمْ" فَقَالَ الْخَلْقُ أَجْمَعُ بِذَلِكَ
هَلَّلْنَاكَ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمٌ.

[٦٤] وَمِنْهُ أَيْضًا: قَالَ الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُ الْعَالِمَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:
قَالَ الْعَلِيُّ الْعَلَامُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حِينَ دَعَاهُمْ وَأَجَابُوا: "أَنَا أَمِيرُكُمْ، أَعَلَّمُكُمْ
الظَّاهِرَ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ الْبَاطِنَ وَأَبْعَثُ إِلَيْكُمْ أَبَوَابًا بَاطِنِينَ، وَرُسُلًا ظَاهِرِينَ
لَأُبَيِّنَ لَكُمْ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَأَنَا الْقَاضِي بَيْنَكُمْ، وَلِي
نِسْبَةٌ بِالْعُلُويَّةِ وَالْأَكْوَانِ مَشْهُورَةٌ بِالِدَّعْوَةِ، وَإِنَّمَا أَكُونُ بِمَوْضِعِ الْوَصِيَّةِ لَا
بِمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ، وَأَظْهَرُ بِالْإِمَامَةِ وَلَا أَخْفَى، وَأُظْهَرُ حِجَابِي تَابِعًا لِخَلْقِي
الَّذِينَ أَرْسَلْتُهُمْ بِالرِّسَالَاتِ الظَّاهِرَةِ لِأَهْلِ الظَّاهِرِ الْجَاوِدِينَ شَخْصِي
الْمُنْكَرِينَ ظُهُورِي، وَلَأَكُونُ مَتَّبُوعًا عَلَى ذَلِكِ، وَأَنَا مَقْهُورٌ عِنْدَ الْأَضْدَادِ،
وَأَحْكَمْتُ الْمَحْكَمَاتِ وَأَجَرَيْتُ عَلَيْهَا السُّنَنَ، مَحْكَمَةُ الْإِمَامَةِ، وَنِسْبَتِي
الْوَصِيَّةُ، فَإِنْ طَلَبْتُمُونِي فَأُطْلُبُونِي حَيْثُ الْمَلَكُوتُ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْقَهْرِ
مِنْهُمْ لِحِجَابِي وَالْخَوْفُ مِنْهُمْ لِي، وَحِجَابِي تَابِعُ الْمَلَكُوتِ، وَأَنَا الْمَتَّبُوعُ



الْقَاهِرُ الْقَادِرُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، الْعَالِمُ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، فَهَلْ عَلِمْتُمُونِي وَعَرَفْتُمُونِي؟" قَالُوا: نَعَمْ.

[٦٥] وَمِنْهُ أَيْضًا: كَلَامُ الْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: "وَأِنَّمَا جَهِلْتُمُونِي وَرَأَيْتُمْ قُدْرَتِي الدَّائِيَّةَ، فَأَنَا حَيْثُ الْقُدْرَةُ الدَّائِيَّةُ وَالْمُعْجِزَةُ وَأَنَا قِبْلَةُ كُلِّ مُصَلٍّ، وَالْقِبْلَةُ إِلَيَّ، وَأَنَا الْإِمَامُ يَأْتُمُّ بِي كُلُّ شَيْءٍ عَرَفَنِي أَوْ جَهِلَنِي، وَأَنَا بَاعَثُ الْأَنْبِيَاءَ وَنَاصِرُ الرُّسُلِ، وَأَنَا الْبَاطِنُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَالظَّاهِرُ بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ".

[٦٦] قَالَ الْحَكِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "وَهَذَا حِينَ ظُهُورِهِ لَهُمْ بِالْإِمَامَةِ وَالْبَشَرِيَّةِ، وَسَمَى نَفْسَهُ عَلِيًّا وَتَزَوَّجَ بِفَاطِمَةَ عَزَّ عَزَّهُمْ وَاحْتَجَبَ".

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزَّهُ: فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: "سُبْحَانَ رَبَّنَا عَلِيِّ الْعَلَّامِ، فَلَا يَشْكُونَ فِي قُدْرَتِهِ أَنَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى دُونَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَأَبْوَابِ الْبَاطِنِ وَغَيْرِهِمْ".



وَقَالَ: فِي حِجَابِ النُّورِ وَحِجَابِ الظُّلْمَةِ شُهِدَ لَهُ بِالْقُدْرَةِ الدَّائِيَّةِ النَّافِذَةِ
وَالْإِمَامَةِ عَلَى الْأَعْلَى، وَالْحِجَابُ الْمِيمُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ، وَهُوَ تَعَالَى مُنْفَرِدٌ
بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالصَّمَدَانِيَّةِ دُونَ الْخَلْقِ جَمِيعًا.

[٦٧] قَالَ الْحَكِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَمِعْتُ الْعَالِمَ عَزَّ عَزُّهُ
يَقُولُ: "التَّسْلِيمُ جُعِلَ، لِأَنَّ التَّسْلِيمَ لِلْعَلِيِّ الْعَلَامِ الْأَعْلَى بِالْحُجُبِ فِي
السُّجُودِ وَهِيَ حُجُبُ النُّورِ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ الظَّاهِرَةُ وَهُوَ التَّسْلِيمُ لِلَّهِ كَيْفَمَا
كَانَ أَنَّهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَلَامُ".

وَأَمَّا الْمَعْنَى: فَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ التَّعَايُنُ وَلَا التَّجَزُّؤُ وَإِنْ تَغَيَّرَتِ الصِّفَاتُ فَأَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ قَائِمٌ بَعَيْنِهِ وَشَخْصِهِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ.

[٦٨] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: "فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: فَإِنِّي لَا أَعَذِّبُ إِبْلِيسَ وَأَوْلَادَهُ «يَعْنِي دُلَامُ قُرَيْشٍ وَشَيْعَتُهُ» إِلَّا
عَنْ حُجَّةٍ وَهُوَ إِذَا ظَهَرْتُ لَهُمْ بِذَاتِي بِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَدْعُوهُمْ إِلَى
وِلَايَتِي وَرُبُوبِيَّتِي فَلَا يُجِيبُونَنِي، وَيُكَذِّبُونَ أَبَوَائِي وَحُجْبِي وَلَا يُؤْمِنُونَ بِي
دُلَامُ قُرَيْشٍ وَشَيْعَتُهُ الَّذِينَ هُمْ مِنْ ذَاتِهِ خُلِقُوا، فَأَمِنُوا أَنْتُمْ وَأَقْرَبُوا



بِرُبُوبِيَّتِي وَوِلَايَتِي، إِذَا نَادَيْتُكُمْ مِنْ شَخْصٍ عَلَيَّ تُجِيبُونِي لِأَلْحَقْكُمْ بِإِجَابَتِكُمْ
وَإِفْرَارِكُمْ بِالْفَرْدَانِيَّةِ إِلَى الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى فَأَجَابَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْعَلِيِّ الْعَلَامِ
جَلَّ ذِكْرُهُ حِينَ نَادَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَآمَنُوا بِهِ وَاقْرَأُوا لَهُ بِالْوِلَايَةِ
وَالرُّبُوبِيَّةِ".

[٦٩] قَالَ الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ صِفَةِ الظُّهُورِ
وَأَصْلِ التَّوْحِيدِ؟ فَقَالَ: "أَمَّا أَصْلُ التَّوْحِيدِ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُحَمَّدٌ
فَرْعُهُ، وَسَلْمَانُ دَلِيلُهُ، وَظَهَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِوَحْدَانِيَّةِ الْأَحَدِ بِالْوُجُودِ
وَخَلَقَ خَلْقًا وَدَعَاهُمْ إِلَى فَرْدَانِيَّةِ الذَّاتِ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ
شَكَّ فِيهِ كَانَ مُشْرِكًا، وَمَنْ جَحَدَهُ كَانَ كَافِرًا، فَهَذَا أَصْلُ التَّوْحِيدِ، وَجَعَلَ
الدَّلَالََةَ عَلَيْهِ حُجْبَهُ وَأَبْوَابَهُ وَرُسُلَهُ الَّتِي بِهَا عُرِفَ، وَهُوَ قَبْلَهُ كُلِّ مُصَلٍّ
وَالْقَبْلَةَ مُحَمَّدٌ وَإِلَيْهِ دَعَا الْعِبَادَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ نَدَبُوا لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى
مَعْرِفَةِ الذَّاتِ وَيُؤْمِنُوا بِهِ وَيَقْرَأُوا بِفَرْدَانِيَّتِهِ أَنَّهُ هُوَ لَا غَيْرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَزَمَانٍ وَعَصْرٍ وَأَوَانٍ، وَأَقَامَ هَذِهِ الْأَشْخَاصَ بِمَا شَاءَ فِي ذَلِكَ وَاحِدًا أَحَدًا
وَأَمَّا عَلِيُّ الْعَلَامِ أَحَدِي الذَّاتِ، كُلَّمَا غَيَّبَ شَخْصًا أَقَامَ شَخْصًا بِمَقَامَاتِ
الْمَعْنَى".



[٧٠] قَالَ الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: "إِنَّ عَلِيَّ الْأَعْلَى جَلَّ وَتَقَدَّسَ لَمَّا ظَهَرَ وَاحْتَجَبَ تَسْمَى بِعَيْنٍ وَلَامٍ وَيَاءٍ تَبَارَكَ إِسْمُهُ بِطُنَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَظَهَرَ بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ، وَدَعَا الْخَلَائِقَ أَجْمَعِينَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، فَأَمَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ، وَجَحَدَ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

[٧١] قَالَ الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: "فَمَنْ عَرَفَ عَلِيَّ الْعَلَّامَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ مِنَ الْأَمِينِينَ الْفَائِزِينَ الَّذِينَ لَا خُوفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".

[٧٢] وَمَنْ هَذَا الْكِتَابِ بِعَيْنِهِ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَاهُ بِالنُّورَانِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْكَافِرُ يَرَاهُ بِالنَّاسُوتِيَّةِ وَالْمَرْبُوبِيَّةِ".

وَلَوْلَمْ يَكُنْ جَاءَ فِي الْجَوَابِ إِلَّا فِي هَذَا الْفَصْلِ وَخَدَهُ لَكَانَ كَافِيًا لِمَنْ يَقُولُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَرْبُوبٌ، وَأَنَّ فَوْقَهُ غَايَةَ أَعْلَى، أَوْ يَقُولُ إِنَّهُ يَتِيمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَيْتَامِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُوا الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.



«حَقِيقَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

فَصَلِّ آخِرُ مِنْهُ فِي مَعْرِفَةِ مَعْنَى حَقِيقَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَدْ رَوَيْنَا كَثِيرًا مِمَّا رُوِيَ فِيهَا وَقَدْ قَنَعْتُ بِرِوَايَةِ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُشَارَ بِالتَّأَلُّهِ إِلَّا إِلَى الْمَعْنَى الْأَزَلِ الْقَدِيمِ بَارِي الْبَرَايَا، وَلَا يُنْسَبُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الْمَعْنَى الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ وَهُوَ مَوْلَانَا الْأَنْزَعُ الْبُطَيْنُ عَزَّ عَزَّهِ اتِّبَاعًا لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ وَذَلِكَ أَنَّنَا رَوَيْنَا وَرَوَتْ سَائِرُ الطَّوَائِفِ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْعَتُهُمْ وَنَاجِيَتُهُمْ وَغَالِيَتُهُمْ وَمَقْصِرَتُهُمْ مَا لَمْ يَخْتَلَفُ فِيهِ إِثْنَانٍ أَنَّ سَيِّدَنَا الرَّسُولَ عَزَّ عَزَّهِ أَرْسَلَ مُنَادِيًا فِي الْمَدِينَةِ [وَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ يُنَادِي أَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] "أَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِحَقِيقَتِهَا مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ" وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: "ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ".

فَمَضَى الْمُنَادِي يُنَادِي نَادَى كَمَا أَمَرَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ لِلْمُنَادِي: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: الرَّسُولُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ارْجِعْ مَعِيَ إِلَيْهِ، فَرَجَعَا إِلَيْهِ فَقَالَ الْمُنَادِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ مَنَعَنِي أَنْ أُنَادِيَ وَرَدَّنِي إِلَيْكَ.



فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ عَزَّ عَزُّهُ: "مَنْعَتَهُ يُنَادِي فَإِذَا أَنْتَ يَا بَنَ الْخِطَابِ عَرَفْتَ حَقِيقَتَهَا وَعَلِمْتَ بِهَا" قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَقَالَ: "هَذَا يَا بَنَ الْخِطَابِ حَقِيقَةُ قَوْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُخْلِصًا".

فَبَقِيَ عُمَرُ كَأَنَّهُ أُلْقِمَ بِحَجَرٍ وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ تَذَكُّرَةً لَهُ بِكُلِّ حِينٍ، قَالَ بِمَكَّةَ عِنْدَ ظُهُورِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ بِالْوِلَادَةِ: لَا يَعْبُدُ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ سِرًّا أَرَادَ بِقَوْلِهِ لِعُمَرَ: "إِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ بَيْنَكُمْ مَرْئِيًّا فَأَعْرِفُوهُ".

فَكُلُّ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ مَعْنَى قَوْلِهِ بِإِخْلَاصٍ حَقِيقَتِهَا: فَهِيَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ ذِكْرُهُ عَرَفَ قَائِلُهَا أَوْ لَمْ يَعْرِفْ وَهَذَا الْأَمْرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ الْحَقُّ عَزَّ عَزُّهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا عَرَفَ عُمَرُ حَقِيقَةَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَإِخْلَاصَهَا وَعَرَفَ صَاحِبَهَا



كَفَرُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْكَفْرِ، كَمَا قَالَ جَلٌّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١).

[٧٣] وَمِثْلُهُ: مَا رُوِيَ عَنْهُ مَرْفُوعًا إِلَى مَوْلَانَا الْبَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ لِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ: "أَخْرُجْ فَنَادِ: مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» بِحَقِيقَتِهَا مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ".

[٧٤] قَالَ بَعْضُ مَوَالِيهِ: يَا مَوْلَانَا أَيْدُخُلُ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجَنَّةَ؟ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَقُولُونَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟!» فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: "أَمْسِكْ، لَيْسَ الْأَمْرُ حَيْثُ تَذْهَبُ فِي قَوْلِكَ، إِنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» شَهَادَةٌ جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا وَحَقِيقَتَهَا، وَلَزِمَ الْقُلُوبَ مَعْرِفَتَهَا، فَهِيَ إِيْمَانٌ وَنَجَاةٌ لِمَنْ عَرَفَهَا وَقَالَهَا بِحَقِيقَتِهَا وَإِخْلَاصِهَا وَعَرَفَ التَّوْحِيدَ، وَإِلَّا كَانَ كَافِرًا بِهَا جَاحِدًا لَهَا وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى غَائِبٍ لَا يُعْرَفُ، فَيَكُونُ أَوَّلَهَا جَحْدًا لِلْإِلَهِيَّةِ، وَآخِرُهَا إِحَالَةٌ عَلَى غَائِبٍ، فَتَكُونُ كُلُّهَا كُفْرًا، وَيَكُونُ قَائِلُهَا يَسْتَحِقُّ أَلِيمَ الْعَذَابِ بِإِنْكَارِهِ لِبَارِيهِ وَجُحُودِهِ لِمَوْلَاهُ، وَلَا يَقُولُهَا مُخْلِصًا بِحَقِيقَتِهَا غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ

^١ سورة البقرة - الآية ٨٩



المُخْلِصِ الصَّادِقِ المَوْحِدِ، فَإِنَّهُ يَقُولُهَا وَهُوَ يَعْلَمُ الَّذِي يَقُولُ وَلِمَنْ يُرِيدُ بِهَا، وَمَنْ هُوَ المَوْمِيُّ بِالتَّأْلِيهِ وَالمُشَارُ إِلَيْهِ بِالإِلَهِيَّةِ".

[٧٥] وَمِثْلُهُ عَنْ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو القَاسِمِ ابْنُ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ يُونُسَ المَوْصِلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ القُرَشِيِّ البَرَّازِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزَّهُمْ: "يَا بُنَيَّ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا عَزَّ عَزَّهُمْ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا، مُحِبُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا، عَدُوُّهُمْ فِي النَّارِ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا" فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ فَمَا مَعْنَى الْإِثْنَيْ عَشَرَ حَرْفًا وَمَا بَاطِنُهَا؟ فَقَالَ عَزَّ عَزَّهُ: "يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اثْنَا عَشَرَ مَقَامًا لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، وَهِيَ حُرُوفُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".



«الْمَرْيُّ الْمُشَاهِدُ هُوَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ»

فَصُلِّ مِنْ كِتَابِ الْجَوَاهِرِ فِي مَعْرِفَةِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ لِلشَّابِّ الثِّقَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ قَدَّسَهُ اللَّهُ: وَمِثْلُهُ مِنْ مَشْهُورِ الْأَخْبَارِ مَا رَوَيْنَاهُ.

[٧٦] عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَيْتُ إِلَى أَبِي الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي جَمَاعَةٍ فِي أَصْحَابِهِ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَأَبْتَدَأَنِي ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ وَلَهُ الْحَمْدُ تَجَلَّى لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ وَعَرَّفَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ بِظُهُورِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَهَلَ أَحَدٌ مَعْرِفَتَهُ".

ثُمَّ قَالَ مِنْهُ السَّلَامُ: "يَا يُونُسُ إِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ بِكُلِّيَّتِهِ لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا نِهَآيَةٌ لَهُ، أَفَهَمْتَ يَا يُونُسُ عَنِّي؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ إِلَّا وَأَنَا عَازِمٌ عَلَى هَذَا الَّذِي خَبَّرْتَنِي بِهِ فَقَالَ مِنْهُ السَّلَامُ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) "وَأَنْتَ يَا يُونُسُ كَفَيْتَ وَهْدَيْتَ".

^١ سورة البقرة - الآية ١٣٧



فَاسْتَمْعُوا يَا ذَوِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَتَفَكَّرُوا يَا ذَوِي الْأَذْهَانِ رِوَايَةَ الْيَتِيمِ عَنْ
بَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

وَقَوْلُهُ مِنْهُ السَّلَامُ: "يَا يُونُسُ، إِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ بِكَلْبِيَّتِهِ لَا يُحِيطُ بِهِ
شَيْءٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ" أَلَيْسَ قَدْ بَيَّنَّ السَّيِّدُ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّ
الْمَرْئِيَّ الْمُشَاهِدَ هُوَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ وَالْإِلَهُ الْمَوْجُودُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ
وَلَا يُقَرَّنُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا يَحْوِيهِ شَيْءٌ.

[٧٧] وَمِنْهُ أَيْضًا: "فَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ فِي قَدَمِهِ لَا مَنَعُوتًا وَلَا مَحْدُودًا وَلَا
مَوْصُوفًا وَلَا مُسَمًّى، إِذْ لَيْسَ مَعَهُ فِي الْقَدَمِ مَنْ يَدْعُوهُ وَلَا مَنْ يَصِفُهُ وَلَا
مَنْ يَنْعَتُهُ، لِأَنَّهُ فِي قَدَمِهِ خَارِجٌ عَنِ الصِّفَاتِ وَالْحُدُودِ وَالْإِشَارَاتِ، وَإِنَّمَا
تَقَعُ بِهِ الصِّفَاتُ فِي حَالِ الظُّهُورَاتِ، فَإِذَا أَظْهَرَ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ وَالنُّطْقَ وَمَا
يُشَاكِلُ ذَلِكَ وَصَفَ الْخَلْقُ أَفْعَالَهُ".

وَمِنْهُ أَيْضًا: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَهُ اللَّهُ لِأَبِي ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ: ثُمَّ إِنَّكَ
رَوَيْتَ خَبْرَيْنِ أَنْطَقَ اللَّهُ بِهِمَا لِسَانَكَ، وَأَجْرَى بِهِمَا جَنَانَكَ لَمَا أَرَادَ اللَّهُ إِثْبَاتَ
الْحُجَّةِ عَلَيْكَ وَعَلَى تَابِعِيكَ.



[٧٨] فَقُلْتُ: رَوَيْنَا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِغَيْرِ رُؤْيَا فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى لِأَنَّهُ مَا عَرِفَ مَحْفُوظٌ وَمَا جُهْلَ مَنْبُودٌ فَإِذَا شَكَّ الْمَرْءُ وَارْتَابَ فِيمَا يَرَى فَهُوَ أَشَكُّ وَأَرِيبُ فِيمَا لَا يَرَى".

فَقَدْ دَلَّ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّ مَنْ لَا يَرَى مَنْبُودٌ وَأَنَّهُ لَا يُعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا بِالرُّؤْيَا وَالْمُعَايَنَةِ وَالْوُجُودِ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْعَيْنِ مَعْرِفَةٌ مَوْجُودَةٌ، وَمَعْرِفَةُ الْقَلْبِ مَعْرِفَةٌ مَعْدُومَةٌ.

[٧٩] وَقَدْ وَرَدَ فِي مَشْهُورِ الْأَخْبَارِ عَنْ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِتَوَهُّمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ" أَعَاذَنَا اللَّهُ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ، وَوَفَّقْنَا وَإِيَّاهُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ.

[٨٠] ثُمَّ أَنَّكَ رَوَيْتَ خَبْرًا ثَانِيًا فَقُلْتُ: بِالإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ أَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا ظَاهِرًا مَوْجُودًا، لِأَنَّهُ مَنْ غَابَ فَلَمْ يَرِ يُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْئًا، إِنَّ الْعَزِيزَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ دَعَاهُمْ إِلَى



وَحَدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ ظَهَرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَنْتَقِلُ فِيمَا يَنْتَقِلُونَ فِيهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ هُنَاكَ
عَرَفَهُ هَاهُنَا وَمَنْ أَنْكَرَهُ هُنَاكَ أَنْكَرَهُ هَاهُنَا، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا".

فَتَأَمَّلْ أَيُّهَا الْعَالَمُ الْخَبِيرُ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى الضَّمِيرِ إِيْرَادُكَ وَتَحْرِيرُ رِوَايَاتِكَ
وَاسْتِشْهَادَاتِكَ أَلَيْسَ قَوْلُ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ أَنْ لَا يَعْبَدَ
إِلَّا مَوْجُودًا ظَاهِرًا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ الْمَوْجُودِ هِيَ الْعِبَادَةُ الْخَالِصَةُ
وَوَصَفَ مَنْ عَبْدَ الْمَوْجُودِ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْحَهُمْ بِالْفَضْلِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ وَأَوْجَدَ
أَنَّهُ مِنْ عَبْدِ الْمَعْدُومِ أَنَّهُ غَيْرُ حَكِيمٍ وَلَا مُسْتَبْصِرٍ، بَلْ جَاهِلٌ مُتَحَيِّرٌ ثُمَّ قَالَ:
"إِنَّهُ مَنْ غَابَ فَلَا يَرَى يُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْئًا" فَأَوْرَى أَنَّهُ لَيْسَ شَيْئًا، لَا
يُرْجَى وَلَا يُعْرِفُ وَلَا يُسَمَّى وَلَا بَعِيدَ وَلَا يُرَى وَلَا يُخَاطَبُ وَلَا يُشَاهَدُ فَهَذَا
صِفَةُ الْمَجْهُولِ.

«فَصْلٌ مِنْ كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْمُرْتَدِّ»

أَمَّا قَوْلُ أَبِي ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا لَمْ يَرَى فِي الْإِبْتِدَاءِ وَلَا
فِي الْإِنْتِهَاءِ وَلَا فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْحَالَاتِ إِلَّا بِنُوازِنِيَّةِ اللَّاهُوتِ
فَهُوَ الْمُحَالُّ مِنَ الْأَقَاوِيلِ، وَالْمُنْكَرُ مِنَ التَّأْوِيلِ، لِأَنَّ الْأَجْسَامَ الْبَشَرِيَّةَ وَالْهَيَاكِلَ



الطِينِيَّة لَمْ تَثْبُتْ لِنُورَانِيَّةِ اللاهُوتِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى لَمَّا ظَهَرَ لِلْعَالَمِ النُّورَانِيَّ فَلَمَّا أَظْهَرَهُمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ، فَلَمْ يَجُزْ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَظْهَرَ نُورَانِيًّا، لَكَانَ ذَلِكَ غَيْرَ جَائِزٍ فِي الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرِّفْقِ بِالْأُمَّةِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ، فَقَالَ حِكَايَةً عَنْ السَّائِلِ لِمَا سَأَلَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجَلَّى الْبَارِي لِخَلْقِهِ بِنُورِ الْلاهُوتِ فِي عَهْدٍ مَا وَكُورٍ مَا وَوَقْتٍ مَا؟ قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ: أَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قُلْنَا لَهُ: فِي قَوْلِهِ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (١) فَكَانَ هُوَ الْمُتَكَلِّمَ وَالْمُتَكَلَّمِ بِلَا واسِطَةٍ وَلَمْ يَرَهُ غَيْرُ أَهْلِ خَاصَّتِهِ إِلَّا فِي الْأَكْوَانِ السِّتَّةِ: فِي الْكَوْنِ النُّورَانِيَّ وَالْكَوْنِ الْجَوْهَرِيَّ، وَالْكَوْنِ الْهَوَائِيَّ، وَالْكَوْنِ الْمَائِيَّ، وَالْكَوْنِ النَّارِيَّ، وَالْكَوْنِ الثَّرَائِيَّ، مُتَجَلِّيًا لَهُمْ، يَرَاهُ كُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ بِمَا اسْتَحَقَّ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُمْ بِالْبَشَرِيَّةِ النَّاسُوتِيَّةِ.

فَقَدْ بَيَّنَّ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَرَوْهُ بِنُورَانِيَّةِ الْلاهُوتِ إِلَّا فِي الْأَكْوَانِ السِّتَّةِ فَقَطْ، قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ «مُتَجَلِّيًا لَهُمْ، يَرَاهُ كُلُّ شَخْصٍ بِمَا

^١ سورة الاعراف - الآية ١٧٢



إِسْتَحَقَّ مِنْ رُؤْيَيْهِ «إِبْطَالًا لِقَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مُحْتَجَبٌ، لِأَنَّ كُلَّ مُتَجَلٍّ مَرِيٍّ مُعَايِنٌ، وَكُلُّ مُحْتَجَبٍ غَيْرِ مَرِيٍّ عَنْهُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُمْ بِالْبَشَرِيَّةِ النَّاسُوتِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا ظَهَرَ لِلْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَظْهَرَهُمْ.

[٨١] وَقَدْ وَرَدَ فِي كِتَابِ الظُّهُورَاتِ الْمَرْوِيِّ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ مَا يُشَاكِلُ هَذَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: "إِنَّ الْمَوْلَى تَعَالَى ظَهَرَ كَجِنْسٍ وَهُوَ مُجَنِّسُ الْأَجْنَاسِ وَرَبُّ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، لِأَنَّ الْخَلَائِقَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا وَيَجِدُوا وَيُشَاهِدُوا غَيْرَ مُمَاثِلَةٍ صُورَهُمْ، وَلَمْ يَثْبُتُوا لِلْخَالِقِ مُقَابِلَ رُؤْيَيْهِمْ مِنَ الْأَنْوَارِ الْمُشْرِقَةِ الْمُتَلَالِئَةِ الْمُحَرَّقَةِ".

فَأُورَانَا تَعَالَى أَنَّهُ لَنَا مَشَاكِلًا، وَلِجِبَلَتِنَا مُمَاثِلًا، وَهُوَ الْعَلِيُّ عَنْ الْأَشْكَالِ وَالْجَلِيلِ الْمِئْرَةِ عَنْ الْأَمْثَالِ فَشَاهَدْنَا لِحَوَاسِّنَا، وَمَا شُوهِدَ كَانَ أَصَحَّ فِي النُّفُوسِ وَأَثْبَتَ فِي وَهْمِ الْمَحْسُوسِ، وَكَانَ فِي تَجَلِّيهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَعَزَّتْ قُدْرَتُهُ لِلْخَلْقِ كَالْخَلْقِ حِكْمَةً وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً لِمَنْ عَرَفَهُ، وَعَذَابٌ وَنِقْمَةٌ لِمَنْ أَنْكَرَهُ، لِأَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَلَمْ يَكُنْ فِي حِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ وَفَضْلِهِ وَرَأْفَتِهِ أَنْ يَظْهَرَ لِلْخَلْقِ بِالْإِشْرَاقِ الْمُصْطَلِمِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَلَاشِيهِمْ وَهُمْ غَيْرُ تَامِّينَ فِي الْكُفْرِ وَالْإِنْكَارِ وَالشَّيْطَانَةِ وَالْإِسْتِكْبَارِ وَلَوْ ظَهَرَ كَذَلِكَ لَمَا وَقَفَ لَهُ أَحَدٌ.



وظُهُورُهُ مِمَّا يَحْتَاجُ أَهْلُ الدَّعْوَةِ أَنْ يَعْلَمُوهُ وَيَعْرِفُوهُ وَأَنَّهُ لِيَذَلِكَ خَلَقَهُمْ
وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) وَمَعْنَى
ذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُمْ لِيَعْرِفُوهُ.

فَظُهُورُهُ لِلْبَشَرِ بِمَا يُزِيلُ عُقُولَهُمْ وَيَصُمُّ أَسْمَاعَهُمْ وَيُلَاشِي أَجْسَامَهُمْ
خُرُوجُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُمْ
مَعْرِفَتُهُ، وَلَا تَلْزِمُهُمْ حُجَّتُهُ وَلَا يَنْدُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَلَا عَلَيْهِمْ عَقْلُوا ذَلِكَ أَمْ
غَفَلُوا عِلْمُوهُ أَمْ جَهَلُوهُ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ فِعْلُهُ غَيْرَ حَكِيمٍ لِأَنَّهُ قَدْ يَظْلِمُ مَنْ لَمْ يَتِمَّ كُفْرُهُ
وَظُهُورُهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ إِذْ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ قُدْرَةٌ عَلَى مُقَابَلَتِهِ وَالْوُقُوفِ
عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَيَكُونُ قَدْ بَدَأَ مِنْ حِكْمَتِهِ مَا لَيْسَ فِي عَدْلِهِ لِمَا ظَهَرَ مِنْ
النُّورَانِيَّةِ الْمُحَرَّقَةِ لِمَنْ قَابَلَهَا، الْمُتْلِفَةِ لِمَنْ شَاهَدَهَا فَيَكُونُ بِظُهُورِهِ أَفْسَدَ مَا
دُبِرَ وَأَتْلَفَ مَا خُلِقَ وَأَهْلَكَ مَا قَدَّرَ، وَإِنَّمَا ظَهَرَ ظُهُورًا رَفِيقًا لِسَائِرِ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ
وَقْتَ لِيَتِمَّ لِلْمُؤْمِنِ إِيمَانُهُ، وَلِلْكَافِرِ كُفْرُهُ وَطُغْيَانُهُ.

^١ سورة الذاريات - الآية ٥٦



وَأَنَّ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ مُشَاهِدَةَ الْبَارِي بِالْحَوَاسِّ كَانَ الْجَوَابَ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ مَا وَصَفَ وَتَحَقَّقَ مَا عَرَفَ وَنَفَى جَمِيعَ مَا رَأَى مِنَ التَّخَاطِيطِ وَالتَّحْدِيدِ عَنِ الْبَارِي، وَعَلِمَ وَأَيَّقَنَ أَنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَلَا يُحْدِثُ فِي ذَاتِهِ مَا هُوَ ابْتِدَاةُ، إِذْ مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْخَلْقِ لِعِلَّةٍ مُوجِبَةٍ أَوْجَبَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ جَلَّ جَلَالُهُ مُعَلُّ الْمَعْلُولِينَ وَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَوْ جَرَى مَا أَجْرَاهُ فِي الْمَعْلُولِينَ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ، وَيَكُونَ الَّذِي أَجْرَى عَلَيْهِ آتِ الْحَدَثِ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْقَدَمِ وَالْقَدِيمِ الْأَزَلُّ يَجِلُّ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

قَالَ أَبُو ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ: أَلَيْسَ قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَقَالَتِهِ إِنَّ الْأَزَلَ تَعَالَى لَا يُدْرَكَ وَلَا يُحِيطُ بِهِ وَهُمْ وَلَا فِكْرٌ فِي كَيْفِيَّةٍ وَلَا فِي غَايَةٍ، وَأَنَّ الطَّالِبَ لَهُ بِمُحَمَّدٍ يَطْلُبُهُ؟

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَهُ اللَّهُ: إِنَّ قَالَ شَيْخُنَا وَسَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي رِسَالَتِهِ أَنَّ الْأَزَلَ تَعَالَى لَا يُدْرَكَ وَلَا يُحِيطُ بِهِ وَهُمْ وَلَا فِكْرٌ فِي كَيْفِيَّةٍ وَلَا غَايَةٍ وَأَنَّ الطَّالِبَ لَهُ بِمُحَمَّدٍ يَطْلُبُهُ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي لَا يُدْرَكَ وَلَا يُحِيطُ بِهِ وَهُمْ: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ اسْمُهُ.



وَالْأَفْهَلُ يُطْلَبُ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا عَلِيٌّ، وَهَلْ يَدُلُّ مُحَمَّدٌ إِلَّا عَلَى عَلِيٍّ وَهَلْ أَشَارَ
مُحَمَّدٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا إِلَى عَلِيٍّ، وَهَلْ لَوَحٍ تَعْرِضًا إِلَّا بِعَلِيٍّ، وَهَلْ كَشَفَ وَصَرَاحَ
إِلَّا بِمَعْنَوِيَّةِ عَلِيٍّ، وَهَلْ اسْتَعَاثَ إِلَّا بِعَلِيٍّ، وَهَلْ نَصَرَهُ إِلَّا عَلِيٌّ، وَهَلْ صَلَّى
عَلَيْهِ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا إِلَّا عَلِيٌّ، وَهَلْ أَنْجَزَ وَعْدَهُ إِلَّا عَلِيٌّ، وَهَلْ قَضَى دِينَهُ إِلَّا
عَلِيٌّ، وَأَنْشِدُ فِي عَلِيٍّ بَعْضَ الْمُوَحِّدِينَ أَبْيَاتَ شَعْرِ وَهِيَ هَذِهِ:

وَسَمَّيْتُمُوهُ كَاشِفُ كَرْبِ أَحْمَدٍ وَمُنْقِذُهُ بِالسَّيْفِ مِنْ غَمَرَاتِ الْغَمَرَاتِ
وَهَلْ يَكْشِفُ الْكَرْبَ الْعَظِيمُ سِوَى الَّذِي يُسَبِّحُ بِالْأَصَالِ وَالْغَدَاوَاتِ

وَإِذَا كَانَ قَدْ ثَبَتَ بِرَوَايَاتِ جَمِيعِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ بِأَنْ لَا
يَصِحُّ لِأَحَدٍ تَوْحِيدُ إِلَهٍ لَا يَرَى وَلَا يُوجَدُ فَلَا بُدَّ مِنْ إِلَهٍ مَوْجُودٍ وَمَعْنَى مَعْبُودٍ
يُشِيرُ الْوَاحِدُ إِلَيْهِ وَيَدُلُّ الدَّاعِي عَلَيْهِ، فَقَدْ بَطَلَ ذَلِكَ وَعُذِمَ فِي جَمِيعِ
الْأَشْخَاصِ الظُّهُورَ، وَثَبَّتَ ذَلِكَ بِالْمُقَدِّمَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَزَّ اسْمُهُ لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ دَعَوْا إِلَيْهِ، وَهُوَ تَعَالَى دَعَا إِلَى
ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى.

وَقَدْ قَالَ أَبُو ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي سَمَّاها الْقَاهِرَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَلَعَنَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ يَدِينُ فِيهَا وَالْقَائِلِينَ بِمَقَالَتِهِ: فَهَلْ الْمَكَانُ الْمَعْنَى غَيْرُ



الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ؟ وَهَلِ الْحِجَابُ اللَّاصِقُ بِالْمَعْنَى غَيْرُ الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ، وَهَلْ كَانَ النَّاطِقُ بِهِ الْمَعْنَى غَيْرُ الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ: نَعَمْ الْمَكَانُ الْمَقْصُودُ وَالوَاحِدُ الْمَوْجُودُ وَالْحِجَابُ اللَّاصِقُ وَاللِّسَانُ النَّاطِقُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ وَأَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ عَلِيٌّ جَلٌّ وَعَلَا أَنْ يُقَالَ لَهُ إِنَّهُ مَكَانٌ، وَأَنَّ يُقَالَ لَهُ إِنَّهُ وَاحِدٌ أَوْ حِجَابٌ أَوْ لِسَانٌ لِرَبِّ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ مُكُونُ الْمَكَانِ.

[٨٢] وَدَلَّ بِذَلِكَ بِالْأَخْبَارِ الْمُسْنَدَةِ وَالرِّوَايَاتِ الْمُسَدَّدَةِ أَنَّ إِلَهَ الْمَوْجُودِ عَلِيٌّ أَمِيرُ النَّحْلِ فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ مِنْهُ السَّلَامُ: "أَقْرَبُ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَانُهُ إِذَا تَجَلَّى وَبَيَّنَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ يُسْعَى، وَاسْمُهُ الَّذِي بِهِ يُدْعَى وَحِجَابُهُ اللَّاصِقُ وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ" وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ عَلِيًّا مَكَانُهُ إِذَا تَجَلَّى.

وَقَالَ أَبَانُ بْنُ تَغْلَبَ الْأَحْقِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يُشَاهِدُ أَبَا شُعَيْبٍ وَقَدْ رَدَّهُ أَبُو شُعَيْبٍ عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّخْمِيسِ عِنْدَمَا رَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ عَيْنَاهُ مَسْمُولَتَيْنِ^(١) وَالْخَبَرُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ.

^١ سَمَلَتْ عَيْنُهُ: فَقَّأَهَا



وَقَوْلُهُ شِعْرًا:

ما عَرَفْنَاهُ بِإِمَامٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ
كَانَ إِذْ لَا مَكَانَ يُوجَدُ فِي الْوَهْمِ
ثُمَّ أَبَدَى الْمَكَانَ مِنْ كُنْهِ نُورٍ
ثُمَّ أَعْطَى الْمَكَانَ قُدْرَةَ مَا
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ حِجَابَ اللَّهِ
وَاسْتَدَلَّ الْمِيمَ تَهْدُّ إِلَى الْبَابِ
ظُهُورًا وَوَصِيَّ النَّبِيِّ لَا بِالنَّبِيِّ
وَلَا فِي التَّصَوُّورِ الْجِسْمِيِّ
الذَّاتِ مِنْ سِرِّ سِرِّهِ الْمُخْتَفِيِّ
شَاءَ وَعَلِمَ الْكَمِّيَّ وَالْكَفِيُّ
إِقْصِدْ لِبَابِهِ السَّلَسِيَّ
وَاقْصِدْ قَصْدًا غَائِيًّا^١

فَقَدْ دَلَّ أَبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الَّذِي كَانَ وَلَا مَكَانَ لِأَنَّهُ هُوَ
أَبَدًا الْمَكَانُ فَثَبَّتَ الدَّلِيلُ أَنَّ الْمَكَانَ الْمَقْصُودَ وَالوَاحِدَ الْمَوْجُودَ وَالْحِجَابَ
الْلاصِقَ وَاللِّسَانَ النَّاظِقُ هُوَ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ وَالرَّسُولَ دَلِيلٌ عَلَى
عَظَمَةِ قُدْرَةِ الْوَصِيِّ وَالْإِمَامِ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ: وَقَدْ كُنْتُ قَدَّمْتُ فِي الْكِتَابِ هَذَا
الْحِجَابَ عَنْ قَوْلِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: "حِجَابٌ حَجَبَ الذَّاتِ عَنِ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ" أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَيْنِ تَعَالَى فِي هَذَا الْجَوَابِ ذِكْرٌ، لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ لَمْ تَكُنْ

١ (أَيُّ الْغَايَةِ)



عَنْ الْعَيْنِ وَلَا عَنْ الصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ وَإِنَّمَا سُئِلَ الْعَالَمُ عَزَّ عَزُّهُ عَنْ الْمِيمِ: لِمَ سُمِّيَ حِجَابًا، وَمَا رُتِبَتْهُ الْحِجَابُ؟ فَقَالَ: "إِنَّ بَارِيَهُ الْأَزَلَ حَجَبَ الْعَالَمِينَ مِنَ النُّورَانِيِّينَ وَالْمَمْرُوجِينَ وَالْمُنْكَرِينَ بِهِ، وَحَجَبَ الْخَلْقَ جَمِيعًا عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَنَدَبَهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ".

فَقِيلَ: يَا سَيِّدُنَا إِشْرَحْهُ لَنَا شَرْحًا وَاضِحًا، فَقَالَ: "حَجَبَ الذَّاتَ عَنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُسْأَلَ الْعَالَمُ عَزَّ عَزُّهُ عَنْ الْمِيمِ لِمَ سُمِّيَ حِجَابًا فَحُجِبَ عَنْ الْعَيْنِ، لَقَدْ رَضِيَ لَهُ مِنَ الْعَجْزِ مَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ وَبِنَفْسِهِ وَيَنْفِيهِ عَنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ^(١)

وَفِي قَوْلِ الْعَالَمِ عَزَّ عَزُّهُ: "حِجَابُ حَجَبَ الذَّاتَ عَنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" بَلَاغٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ حِجَابُ حَجَبَ الذَّاتَ عَنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَهُوَ الْمِيمُ عَزَّ عَزُّهُ.

وَمِنْهُ أَيْضًا: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ: فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ: إِنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ «يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» تَدْخُلُ فِي الْأَعْدَادِ فَأَنَا أَبَيُّ فُسَادِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَأَوْضَحُ اخْتِلَالِ قَوْلِهِ لِذَوِي الْفَهْمِ، فَمِنْ

^١ يقصد ان بن ذهبيه قد رضي للميم هذا القول ان يكون الميم محجوب عن العين.



ذَلِكَ مَا أَجْمَعَ عَلَى رِوَايَتِهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلُ الْبَاطِنِ مَعَهُ وَهُوَ
قَوْلُ مَوْلَانَا جَعْفَرِ الصَّادِقِ **عَزَّ عِزُّهُ**: "كُنَّا مَذْ خَلَقْنَا رَبَّنَا اثْنَيْ عَشَرَ نُسْبِحُهُ
حَيْثُ لَا مُسَبِّحٌ وَنُقَدِّسُهُ حَيْثُ لَا مُقَدِّسٌ، أَوَّلْنَا مُحَمَّدٌ وَأَوَسَطْنَا مُحَمَّدٌ
وَأَخِرْنَا مُحَمَّدٌ وَكُلَّنَا مُحَمَّدٌ" وَهَذَا أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **جَلَّ إِسْمُهُ**
لَمْ يَدْخُلْ فِي الْعَدَدِ، لِأَنَّ مِنْ مُحَمَّدٍ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ بَنِي الْحَسَنِ الْحُجَّةِ
إِثْنَيْ عَشَرَ شَخْصًا كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَنَّ عَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَعَالَى غِنًى عَنْهُمْ
وَخَلُوءًا مِنْهُمْ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ غَيْرَ خَالِيَيْنَ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ مُبْدِيهِمْ وَمُكَوِّنُهُمْ
وَمَنْشِيهِمْ.

وَقَدْ دَلَّ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا وَفَنَدِهِ وَأَكَّادَهُ
وَبَيَّنَهُ فَقَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ الْإِسْمِ فِي مَقَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ ثَلَاثٌ
وَسِتُّونَ إِسْمًا وَهُمْ: «آدَمُ، أَنْوَشُ، قَيْنَانُ، مَهَالَيْلُ، يَارِدُ، إِدْرِيسُ، مُتَوْشَلِخُ
لِمَلِكِ، نُوحُ، سَامُ، أَرْفَخُشْدُ، يُعْرِبُ، هُودُ، صَالِحُ، لُقْمَانُ، لُوطُ، إِبْرَاهِيمُ
إِسْمَاعِيلُ، الْيَاسُ، قُصِي إِسْحَاقُ، يَعْقُوبُ، شُعَيْبُ، مُوسَى، هَارُونُ، كَوْلَبُ
حَزْقِيلُ، شَمُوئِيلُ، طَالُوتُ، دَاوُدُ، سُلَيْمَانُ، أَيُّوبُ، يُونُسُ، أَشْعِيَّا، الْيَسْعُ
الْخَضِرُ، زَكْرِيَّا، يَحْيَى، عِيسَى، دَانِيَالُ، الْإِسْكَنْدَرُ، إِزْدَشِيرُ، سَابُورُ، لُؤْيَى، مَرَّةٌ



كِلَابٌ، قُصَيٍّ، عَبْدُ مُنَافٍ، هَاشِمٌ، عَبْدُ الْمَطَّلِبِ، عَبْدُ اللَّهِ، مُحَمَّدٌ، الْحَسَنُ
الْحُسَيْنُ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مُحَمَّدُ الْبَاقِرِ، جَعْفَرُ الصَّادِقِ، مُوسَى الْكَاسِمُ
، عَلِيُّ الرِّضَا، مُحَمَّدُ الْجَوَادِ، عَلِيُّ الْهَادِي، الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَسَنِ «فَهَذِهِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ إِسْمًا لِلِاسْمِ فِي مَقَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ
وَالْإِمَامَةِ.

وَأَسْمَاؤُهُ فِي مَقَامَاتِ الْبَابِيَّةِ: «سَلْمَانُ، سَفِينَةُ، رَشِيدٌ، عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ
غَالِبٍ يُحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ، جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، أَبُو الْخِطَّابِ مُحَمَّدٌ، الْمُفَضَّلُ،
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عُمَرُ بْنُ الْفُرَاتِ، مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ».

فَهَذِهِ جَمِيعُ أَسْمَاءِ الْإِسْمِ فِي مَقَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ وَفِي
سَطْرِ الْبَابِيَّةِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ إِسْمًا وَإِنَّا لَمَّا عَرَفْنَاهُ وَتَبَيَّنَاهُ لَمْ نَجِدْ لِعَلِّي
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا إِسْمًا، عَلَّمْنَا أَنَّهُ، الْمَعْنَى الْأَزَلُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ فِي
الْأَعْدَادِ، وَلَا يُذَكَّرُ فِي الْأَشْخَاصِ فَبَانَ لَنَا مِنْهُجُ الْحَقِّ فَسَلَكْنَاهُ، وَقَوْلُ الصِّدْقِ
فَاعْتَقَدْنَاهُ وَبَطَلَ قَوْلُ الْمَقْصِرَةِ وَالْأَرْجَاسِ وَأَخَذَهُمْ فِيهِ بِالْقِيَاسِ بِقَوْلِهِمْ إِنَّ
الصُّورَةَ الْمَرْتَبِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْأَعْدَادِ وَتُذَكَّرُ فِي الْأَشْخَاصِ.



فَصَلِّ مِنْ كِتَابِ الْجَوَاهِرِ فِي مَعْرِفَةِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ: تَأْلِيفُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي مَعْنَى تَنْزِيهِهِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الدُّخُولِ فِي الْأَعْدَادِ، فَأَنْفَى احْتِجَاجِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آمِينَ.

يا مُحْضِرِ الْغَيْدِ بِالصَّمَانِ بِالْغَارِي حَيْثُ مُحْضِرِ أَغْصَانٍ وَأَقْمَارِ

ثُمَّ قَالَ:

تَحَيَّرَ الظَّرْفُ مَنَى فِي مَحَاسِنِهَا
لِحَاجِبِ الْحُجْبِ لِلْبَارِي الْقَدِيمِ
النُّورِ نُورِ عَلِيٍّ نُورِ الْأَنْوَارِ
تَحَيَّرَ الْفِكْرُ فِي مَدْحِي وَأَشْعَارِي
لِمَنْ جَلَّتْ جَلَالَتُهُ فِي جِلَّةِ الْبَارِي
الْأَوَّلِ السَّابِقِ الْهَادِي أَبُو حُسَيْنِ

وَقَالَ: اِسْمَعُوا يَا ذَوِي الْأَسْمَاعِ، فَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُصَرِّحًا وَمَكْشُوفًا غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِلتَّأْوِيلِ أَوْ لِلشَّرْحِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَبَانَ وَأَوْضَحَ وَأَخْبَرَ وَصَرَّحَ أَنَّ حَاجِبَ الْحُجْبِ الْبَارِي الْقَدِيمَ الَّذِي جَلَّتْ جَلَالَتُهُ فِي جَلَالِ بَارِيهِ وَهُوَ



عَلَى السَّابِقِ الْأَوَّلِ الْهَادِي أَبُو حَسَنٍ وَأَنَّهُ النُّورُ نُورِ الْبَارِي الْبَاطِنُ الْخَفِيُّ
الَّذِي هُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ أَعْلَى اللَّهِ دَرَجَتُهُ لِأَبِي ذُهَيْبَةَ: أَمَّا تَعَلُّقُكَ يَقُولُ
شَيْخُنَا نَضَرُ اللَّهُ وَجْهَهُ:

تَحَيَّرَ الظَّرْفُ مِنِّي فِي مَحَاسِنِهَا تَحَيَّرَ الْفِكْرَ فِي مَدْحِي وَأَشْعَارِي
لِحَاجِبِ الْحَجَبِ لِلْبَارِي الْقَدِيمِ لِمَنْ جَلَّتْ جَلَالَتُهُ فِي جِلَّةِ الْبَارِي

فَإِنِّي قَدَّمْتُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ جَمِيعَ مَا قَالَهُ شَيْخُنَا نَضَرُ اللَّهُ
وَجْهَهُ مِنْ الْأَشْعَارِ وَالْقَصَائِدِ فَإِنَّهُ عُمُومٌ لِجَمِيعِ الشَّيْعَةِ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ
وَالْمُقَصِّرَةِ وَالْمُفَوِّضَةِ وَإِنَّمَا يَجْرِي التَّوْحِيدُ فِيهَا رَمْزاً وَتَلْوِيحاً فِي كَلِمَةٍ بَعْدَ
كَلِمَةٍ وَبَيَّتَ بَعْدَ بَيَّتٍ مَا خَلَا الْقَصِيدَتَيْنِ «بَابُ الْهَدَايَةِ وَالْغَدِيرِيَّةِ» فَإِنَّهُمَا
خَاصَّةٌ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَكَذَلِكَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي فِي الرِّسَالَةِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا
هُوَ سِتْرٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَتَقِيَّةٌ وَتَلْبِيسٌ عَلَى أَهْلِ الظَّاهِرِ.



كَمَا قَالَ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

وَأَعْمَى نَيْتٌ وَأَضَى لَلْتُ بِشَغْرِي وَرَوَايَاتِي
رَجَالًا غَيْرَ أَنْجَادٍ عَمُّوا فِي كُلِّ أَوْقَاتٍ
وَصَمُّوا إِذَا دَعَا الدَّاعِي إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَاتِ

فَإِنَّهُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ إِعْتَرَفَ وَأَقَرَّ أَعْمَى وَلَبَسَ بِشَغْرِهِ وَرَوَايَاتِهِ الظَّاهِرَةَ
عَلَى أَهْلِ الظَّاهِرِ وَأَقَرَّ وَإِعْتَرَفَ أَنَّهُ قَدْ كَشَفَ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَنَصَحَ وَلَمْ يَكْتُمْ
مِمَّا عَلِمَهُ إِلَّا وَأُورِدَهُ فِي رِسَالَتِهِ وَفِي كُتُبِهِ الْبَاطِنَةِ كَمَا قَالَ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

وَقَدْ أَظْهَرْتُ تَلْوِيحًا مِنْ أَسْرَارٍ عَمِيقَاتٍ
وَقَدْ صَرَّخْتُ بِالْمَعْنَى وَأَوْضَحْتُ الدَّلَالَاتِ
وَلَمْ أَنْجَلْ بِاللَّخْظِ عَلَى أَهْلِ الْبُصَيْرَاتِ

وَإِنَّمَا كَانَ يُلَوِّحُ بِالتَّوْحِيدِ تَلْوِيحًا فِي بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ أَوْ بَيْتَيْنِ وَيَجْعَلُ
الْبَاقِي سِرًّا عَلَى ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَرَفَ مَقَامَهُ.

لِحَاجِبِ الْحَجَبِ لِلْبَارِي الْقَدِيمِ لِمَنْ جَلَّتْ جَلَالَتُهُ فِي جُلَّةِ الْبَارِي



وَهُوَ التَّوْحِيدُ لِمَنْ عَرَفَهُ وَاسْتَبْطَنَ بِبَاطِنِهِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ مَقَالِيدَ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا وَالْمُلْكُ بِأَسْرِهِ فِي يَدِ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْحِجَابِ الْأَكْرَمِ الْأَقْدَمِ، مُدَبَّرِهِ وَمُرَتَّبِهِ وَالْحَجْبُ هُمْ أَشْخَاصُ الْإِسْمِ وَأَعْدَادُهُ.

فَإِذَا كَانَ شَيْخُنَا قَدْ أَخْبَرَ فِي شَعْرِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ هُوَ صَاحِبُهَا وَمَوَارِيهَا وَمَغْيِبُهَا وَمُبْدِيهَا، يَحْجُبُهَا مَتَى شَاءَ، فَقَدْ أَقَامَ الدَّلِيلَ وَأَوْضَحَ الْبُرْهَانَ وَالسَّبِيلَ أَنَّهُ رَبُّهَا وَبَادِيهَا وَمُكَوَّنُهَا وَمَنْشِيهَا.

كَمَا قَالَ السَّوَّاقُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْحَجْبُ أَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى وَأَنْتَ لَهَا مَعْنَى وَبِالْحَجْبِ يُدْعَى صَاحِبُ الْحَجْبِ.

وَقَالَ الْخَصِيبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

السَّابِقُ الْأَوَّلُ الْهَادِي أَبُو حُسَيْنٍ النُّورُ نُورٌ عَلِيًّا نُورُ الْأَنْوَارِ

فَكَانَ هَذَا الْبَيْتُ سِتْرًا عَلَى مَا كَشَفَهُ، وَلَوْحٌ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ:

لِحَاجِبِ الْحَجْبِ لِلْبَارِي الْقَدِيمِ لِمَنْ جَلَّتْ جَلَالَتُهُ فِي جُلَّةِ الْبَارِي



فَإِذَا أَثَبَّتَ قَوْلُ الشَّيْخِ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ هُوَ صَاحِبُ
الْحَبِّ، لِأَنَّهُ يَحْبُبُ الْحَبَّ، وَلَا الْحَبُّ تَحْبُبُهُ، وَيُعَيِّبُهَا وَلَا تُعَيِّبُهُ وَأَمَّا
تَعَلُّقُكَ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

وَتِسْعَةٌ مِنْ حُسَيْنٍ يُعَدُّ حَجًّا فِي الْخَلَائِقِ جَهْرًا غَيْرَ إِسْرَارِيٍّ
عَيْنٌ لَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَالْمِيمُ أَرْبَعَةٌ وَالْحَاءُ ثَلَاثٌ وَجِيمٌ جُودَ جَبَّارِيٍّ

وَقُلْتُ: عَيْنٌ لَهُمْ أَرْبَعَةٌ أَلَيْسَ هُمْ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ
وَعَلِيٌّ بْنُ مُوسَى، وَعَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَمَّا إِحْتِجَاجُكَ بِقَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

عَيْنٌ لَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَالْمِيمُ أَرْبَعَةٌ وَالْحَاءُ ثَلَاثٌ وَجِيمٌ جُودَ جَبَّارِيٍّ

وَأَنَّهُ أَذْخَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَعَالَى فِي جُمْلَةِ الْعَيْنَاتِ وَالْأَيْمَةِ فَأَقُولُ: إِنَّهُ
نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِنَّمَا أَذْخَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي جُمْلَةِ الْأَيْمَةِ فِي كُتُبِهِ وَقَصَائِدِهِ
عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ لِيَلَّا يَتَنَازَرُوا ذَلِكَ.



وَفِي كُتُبِهِ الْبَاطِنِيَّةِ يَجْعَلُهُ الْأَحَدُ الْفَرْدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ فِي الْعَدَدِ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أُحْتِجِبَ بِهَا بَيْتٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ، فَهُمْ اثْنَا عَشَرَ.

[٨٣] كَمَا وَرَدَتْ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "خَلَقْنَا رَبَّنَا اثْنَيْ عَشَرَ نُسَبِّحُهُ حَيْثُ لَا مُسَبِّحَ، وَنُقَدِّسُهُ حَيْثُ لَا مَقْدِسُ، أَوْلْنَا مُحَمَّدًا وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدًا، وَآخَرْنَا مُحَمَّدًا، وَكَلَّنَا مُحَمَّدًا" فَقَوْلَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

وَتِسْعَةٌ مِنْ حُسَيْنٍ يُعَدُّ حُجَجًا فِي الْخَلَائِقِ جَهْرًا غَيْرَ أَسْرَارِي

أَدَلَّ دَلِيلٍ وَأَوْضَحَ سَبِيلٍ عَلَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ خَارِجٌ مِنْ عِدَّتِهِمْ لِأَنَّ التِسْعَةَ الْحُجَجِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْحُسَيْنِ فَهُمْ: عَلِيُّ ابْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى ابْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْحُجَّةُ عَزَّ عِزُّهُ.

فَهَذِهِ اثْنَا عَشَرَ حُجَّةَ اللَّهِ لَيْسَ فِيهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُمْ أَسْمَاءُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ وَحُجَجُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمِيرُ النَّحْلِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَدَهُمْ



لِيُوحِّدُوهُ وَيَعْبُدُوهُ وَيَنْزَهُوهُ وَيَفْرِدُوهُ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَخُلُوٌّ مِنْهُمْ، وَهُمْ فَقَرَاءُ
إِلَيْهِ غَيْرُ خَالِيَيْنَ مِنْهُ.

وَفِي ذَلِكَ قَالَ أَبُو ذَهَبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَفْسِيرًا لِشَعْرِ سَيِّدِنَا الْخَصِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ:

دِينُ كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ وَالْحُجُبَ الرِّفِيعَاتِ
فَلَا يَعْدِلُ عَنْ هَذَا وَلَا يَأْبَى نَصِيحَاتِ

وَقُلْتُ: قَدْ فَسَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْحُجُبَ وَبَانَهَا لِذَوِي الْأَبَابِ
فَقَالَ:

حِجَابٌ مِنْ بَكْفِيهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ

فَقُلْتُ مُتَأَوَّلًا: يَعْنِي بِهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الَّذِي بِكَفِّيهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ

حِجَابُ أَبِي دَاخِي الْأَرْضِ وَمُؤَرِّسِي الْقَلِيلَاتِ

يَعْنِي الْمَوْلَى عَلِيٌّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "أَنَا دُحَيْتُ أَرْضِهَا".



قَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَادٍ: فَسُبْحَانَ مَنْ يَسْتَدْرِجُكَ
بِالْإِمْهَالِ وَلَا يُعْجَلُ عَلَيْكَ بِالْإِنْكَالِ أَمَّا تَسْتَحِي أَنْ تَنْسِبَ تَأْوِيلَ قَفْشِكَ
«الْقَفْشُ اللَّصُوصُ الدَّعَّارُونَ» وَتَأْوَلَّكَ بِجَسَدِكَ عَلَى مَنْ لَا يَدِينُ بِدِيَانَتِكَ
وَلَا يَقُولُ بِمَقَالَتِكَ فَأَمَّا قَوْلُكَ:

حِجَابٌ مِنْ بَكْفِيهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ

أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الَّذِي بِكَفْيِهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَدْ
صَدَقْتَ بِهَذَا دُونَ غَيْرِهِ وَتَزِيدُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ قَالَ:

حِجَابُ أَبِي دَاخِي الْأَرْضِ وَمُرْسِي الْقَلِيلَاتِ

أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ مَوْلَانَا عَلِيًّا هُوَ الَّذِي دَحَى الْأَرْضَ وَأَرْسَى الْجِبَالَ.

فَخَالَفْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كَأَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَيْكَ بِمَسْمَعٍ، وَلَا
قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا



يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْلَقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٢﴾.

فَدَلَّ جُلَّتْ قُدْرَتُهُ وَعَزَّتْ عَظَمَتُهُ أَنَّ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا، وَالسَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهَا، فِي قَبْضَةٍ وَاحِدٍ لَا ثَانِي مَعَهُ، وَهُوَ أَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَ مُلْكِهِ وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَكْرَمُ وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عَزُّهُ وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَهُمَا اثْنَيْنِ عَلَى رَأْيِكَ وَقَسَمْتَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلْتَ مَقَالِيدَ السَّمَاوَاتِ بِكَفِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ لِأَنَّهُ مُكَوَّنُهَا وَخَالِقُهَا، وَجَعَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ هُوَ دُحَى الْأَرْضِ وَأَرْسَى الْجِبَالِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ: "أَنَا رَفَعْتُ سَمَاءَهَا، وَأَنَا سَطَحْتُ أَرْضَهَا".

فَكَذَّبْتُهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ عَزُّهُ: "أَنَا رَفَعْتُ سَمَاءَهَا" وَكَذَّبْتُهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ عَزُّهُ: "أَنَا سَطَحْتُ أَرْضَهَا" وَهَذَا هُوَ اخْتِلَالُكَ وَقِلَّةُ عَقْلِكَ لَا مَحَالَةَ وَإِرْتِكَابُ الْجَهْلِ وَالضَّلَالَةِ.

١ سورة الزمر - الآية ٦٧

٢ سورة يس - الآية ٨١



فَأَمَّا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ:

حِجَابِي فَالِقُ الْبَحْرِ وَنَجَّارُ السَّيْفِينَا

قَوْلِكَ: يَعْني بِهِ نُوحٌ عَزَّ عَزَّهِ وَتَفْسِيرُكَ قَوْلِهِ:

حِجَابِي صَاحِبُ الدَّهْرِ وَمَجْرِي الْفَلَائِي

أَنَّهُ يَعْني عَلِيًّا عَزَّ عَزَّهِ لِقَوْلِهِ: "أَنَا صَاحِبُ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ وَمَجْرِي
الْفَلَكَ الدُّوَارِ" وَتَفْسِيرُكَ قَوْلِهِ:

حِجَابِي قَاسِمُ الْأَنْوَارِ فِي تِلْكَ الدَّجَنَاتِ

يَعْني عَلِيًّا عَزَّ عَزَّهِ لِقَوْلِهِ: "أَنَا قَاسِمُ الْأَنْوَارِ، وَقَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"
وَتَفْسِيرُكَ قَوْلِهِ:

حِجَابِي فَاطِرُ الْفِطْرَةِ فِي بَدْوِ الْبِدايَاتِ

قَوْلِكَ: يَعْني بِهِ فَاطِرُ عَزَّ عَزَّهِ.



وَتَفْسِيرُكَ قَوْلُهُ:

حِجَابِي عَالَمُ الْغَيْبِ وَعَلَامُ الْخَفِيَّاتِ

قَوْلُكَ: إِنَّهُ يَعْنِي عَلِيًّا لِقَوْلِهِ: أَنَا عَلَامُ الْغُيُوبِ وَتَفْسِيرُكَ قَوْلُهُ:

حِجَابِي مَالِكُ الْمَلِكِ وَقِيُّومُ الْهُيُولاتِ

قَوْلُكَ: إِنَّهُ عَلِيٌّ عَزَّ عَزَّهُ وَتَفْسِيرُكَ قَوْلُهُ:

حِجَابُ ظَاهِرِ الْقُدْرَةِ وَفَعَّالُ الْفُعُولَاتِ

قَوْلُكَ: إِنَّهُ قَالَ ظَاهِرُ الْقُدْرَةِ وَلَمْ يَقُلْ ظَاهِرُ الْقَادِرِ وَتَفْسِيرُكَ قَوْلُهُ:

حِجَابِي قُدْسٌ قُدُّوسٍ وَنُورُ الشَّعْشَعِيَّاتِ

وَهَجْمُكَ عَلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِرَأْيِكَ فَتَارَةً تَعْنِي بِهَذَا الْبَيْتِ نُوحُ عَزَّ عَزَّهُ وَتَارَةً تَقُولُ بِهَذَا الْبَيْتِ مُحَمَّدًا عَزَّ عَزَّهُ وَتَارَةً تَقُولُ عَنِّي بِهَذَا عَلِيًّا عَزَّ عَزَّهُ تَتَكَلَّمُ عَلَى ضَمِيرِكَ بِغَيْرِ رِوَايَةٍ عَنْهُ صَادِرَةً وَلَا دَلَالَةَ مِنْهُ ظَاهِرَةً وَلَا حُجَّةً مَسْمُوعَةً وَلَا رِوَايَةً مَرْفُوعَةً.



فَأَمَّا هَذِهِ الْحُجُبُ الَّتِي ذُكِّرَتْ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي قَوْلِهِ «حِجَابِي فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ بَيْتًا» فَإِنَّهُ نَصَرَ اللَّهَ وَجْهَهُ لَمْ يَخْرُجْ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَنْ الْحِجَابِ الْأَعْظَمِ وَالِاسْمِ الْأَقْدَمِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَأَشْخَاصُهُ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْمُطِيعَةُ وَحُجْبُهُ الرَّفِيعَةُ، وَإِنْ ظَهَرَ بِأَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ فَكُلُّهُمْ وَاحِدٌ وَهُوَ الْإِسْمُ.

[٨٤] كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "أَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ، وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ، وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ، وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ".

وَمِنْهُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَأَمَّا قَوْلُكَ: وَمِثْلُهُ فِي الْكَشْفِ وَالتَّبْيِينِ وَاثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَصِيدَتِهِ:

اللَّهُ أَكْبَرُ أَكْبَرُ أَكْبَرُ اللَّهُ إِسْمٌ لِمَعْنَى جَلٍّ مَنْ سَمَاهُ
سَمَاهُ مَعْنَاهُ لِمَعْنَى آخِرٍ لِتَأْلَةِ الْحَدَثِ الَّذِي نَاجَاهُ

قَوْلُكَ: إِسْمَعُوا يَا ذَوِي الْأَسْمَاعِ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِسْمًا لِمَعْنَى جَلٍّ مَنْ سَمَاهُ، سَمَاهُ مَعْنَاهُ لِمَعْنَى آخِرٍ.



فَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى الْآخِرِ الَّذِي سَمَّاهُ لَهُ مَعْنَى لَهُ؟ وَمِنْ الْحَدِيثِ الَّذِي يَتَأَلَّهُ
وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِالْمَعْنَوِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي نَاجَاهُ؟!

وَقُلْتُ ثُمَّ قَالَ مُوضَّحًا: سَوَّاهُ مِنْ نُورٍ، يَعْنِي هَذَا الْإِسْمُ تَعَالَى، فَاتَّقَنَ
خَلْقَهُ، وَبَرَأَ لَهُ مِنْ نُورِهِ سَمَّاهُ سِيمَاهُ مِنْهُ صُنُوهُ وَوَصِيَّهُ وَشَقِيقَهُ الْمُشْتَقُّ مِنْ
مَعْنَاهُ!!

فَأَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ قَالَهَا نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَقَدْ أُخِيرَ فِيهَا أَنَّ مُحَمَّدٌ
وَعَلِيٌّ نُورٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَشَقِيقَهُ مِنْ نُورِهِ
وَأُورَى أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ الْمَلِكِ وَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ.

فَقَالَ فِيهَا: أَمْضَاهُ تَفْوِيضًا إِلَيْهِمْ مُطْلَقًا، فَهَمُّوا زِمَامَ جَمِيعِ مَا أَبْدَاهُ فَمَا
كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا يَكُونُ وَعِلْمَ مَا أَخْفَاهُ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَيَانُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ
وَلَا قَوْلَ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّجْرِيدِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ
تَفْوِيضًا كُلَّهَا، فَقَدْ عَرَّضَ بِالتَّوْحِيدِ فِي أَوَّلِهَا فِي قَوْلِهِ:

اللَّهُ أَكْبَرُ أَكْبَرُ أَكْبَرُ اللَّهُ إِسْمٌ لِمَعْنَى جَلٍّ مَنْ سَمَّاهُ



وَمِنْهُ أَيْضًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَهُ اللَّهُ لِأَبِي ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَأَنَّكَ قَدْ قُلْتَ: وَمِثْلُهُ فِي الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ قَوْلُ
الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَادِلُهُ فِي الشَّيْبِ لَمْ تَعْلَمْ مَا فِي الشَّيْبِ مِنْ عِزٍّ لِذِي الشَّيْبِ الْأَرْبِ
ثُمَّ قَالَ:

وَنُورِهِ فِي آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ	حَجَبَ جَلَالُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ
الْعِبَادِ وَالسَّبِيلِ وَالسَّبَبِ	وَحُجَّةٍ قَائِمَةٍ فِي أَمْرِهِ عَلَى
شَمْسِ النَّهَارِ وَالضِّيَاءِ الْمُتَرَسِّبِ	مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ مِصْبَاحُ الدُّجَى
لَوْلَاهُ مَا كَوَّنَ نَسْلٍ وَنَسَبِ	وَالنُّورُ نُورُ اللَّهِ وَالصَّفْوِ الَّذِي
وَوَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اللَّهَبِ	وَفَاطِمُ وَالْعَشْرُ مِنْ أَوْلَادِهَا
ثَلَاثَةٌ وَإِلَى الْجَيْمِ الطَّلَبِ	أَرْبَعُ عَيْنَاتٍ وَمِيمٍ أَرْبَعَةٌ وَالْحَاءُ

وَقُلْتُ: اِسْمَعُوا يَا ذَوِي الْأَلْبَابِ مَا قَالَ وَأَوْضَحَ وَأَبَانَ أَنَّهُمْ حُجُبُ
الْجَلَالِ وَأَنَّ عَلِيًّا عَزَّ عِزُّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْحُجُبِ مِنَ الْعَيْنَاتِ وَوَاحِدٌ مِنَ الْأَيْمَةِ.



وَقُلْتُ: ثُمَّ أَوْضَحَ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَاطِنَةٌ لِئَلَّا يَتَعَرَّضَ مِنْ رَدِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَيَقُولُ إِنَّهَا ظَاهِرِيَّةٌ، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاصِفًا لِنَفْسِهِ.

إِلَّا نَصِيرِيًّا سَلِيلُ سَلَسَلًا يَقُولُ إِنَّ السِّينَ بَابٌ لَمْ يَغْبُ

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقُولُ: إِنَّ الْقَوْلَ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ
جَمِيعَ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ مِنْ قَصَائِدِ الشَّيْخِ وَأَشْعَارِهِ ظَاهِرِيَّةٌ لِأَهْلِ الظَّاهِرِ مِنْ
الإِمَامِيَّةِ وَالْمُقَصِّرَةِ وَالْمُقَوِّضَةِ، وَأَنَّ الْجَوَابَ لِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصَائِدِ يَنْبُؤُ
عَنْ جَمِيعِهَا، إِذْ كَانَ تَأْوِيلُكَ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ بَعْضِ
الْأَيْمَةِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَتَقَدَّسَ عَنْ الْأَمْثَلَةِ وَالْأَشْكَالِ.

أَمَّا الْخَصِيْبِيُّ: فَقَدْ لَوَّحَ وَأَوْضَحَ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَاطِنَةٌ لِئَلَّا يَتَعَرَّضَ مِنْ
رَدِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيَقُولُ إِنَّهَا ظَاهِرٌ فَحَسْبُكَ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّهَا مُبْطَلَةٌ
كَاذِبَةٌ، وَأَنَا أَوْضَحُ مِنْ نَفْسِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَا يُكَذِّبُ قَوْلَكَ إِنَّهَا بَاطِنَةٌ
وَيَتَّضِحُ مُحَالُكَ لِكَافَةِ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ شَيْخِنَا شَرْفَهُ اللَّهُ:

شَمْسُ النَّهَارِ وَالضِّيَاءِ الْمُزْتَسَبِ
لَوْلَاهُ مَا كَوَّنَ نَسْلٍ وَنَسَبِ

مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ مِصْبَاحُ الدُّجَى
وَالنُّورُ نُورُ اللَّهِ وَالصَّفْوُ الَّذِي



وَصَنُوهُ الْمُشْتَقُّ مِنْ آدَمِهِ
وَمَنْ بِهِ مَازَالَ نُورًا مَقَرَّنًا قَبْلَ
وَاسْمِهِ مَعَ نَفْسِهِ مُبَيَّنًا
وَكَانَ نُورًا مَعَهُ فِي كَوْنِهِ
وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلْ نُورًا ظَاهِرًا
سُبْحَانَ اللَّهِ فِي جَلَالِهِ
مُصَلِّانِ فِي ظُهُورِ سُجْدَا
يَجْرُونَ فِي كُلِّ صَلْبٍ حَتَّى ظَهَرُوا
وَقَسَمِهِ فِي نَفْسِهِ الْمُنتَجِبِ
الْحُلُولِ الْعَالِيَاتِ وَالرَّتَبِ
سَطْرًا عَلَى الْعَرْشِ بِنُورِ مُكْتَتِبِ
قَبْلَ الْحُلُولِ فِي الْمَشَاجِ وَالْتُرَبِ
مِنْ كُلِّ رَحِمٍ طَاهِرٍ إِلَى صَلْبِ
يَسْمَعُ تَسْبِيحَهَا وَيَسْتَجِبِ
لِلَّهِ مَحْفُوظَانِ مِنْ كُلِّ رَيْبِ
فِي قُبَّةِ اللَّهِ قَامَتْ فِي الْعَرَبِ

فَتَأَمَّلْ أَيُّهَا الْفَطِنُ النَّخْرِيرُ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى الضَّمِيرِ قَوْلُهُ نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

وَكَانَ نُورًا مَعَهُ فِي كَوْنِهِ قَبْلَ
الْحُلُولِ فِي الْمَشَاجِ وَالْتُرَبِ

أَلَيْسَ قَدْ دَلَّ بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى أَنَّهُمَا بَعْدَ إِنْ كَانَا أَنْوَارًا وَكَانَتْ أَسْمَاؤُهُمْ
عَلَى الْعَرْشِ فَقَدْ حَصَلَا نُظْفًا أَمْشَاجًا وَسَلَكًا فِي الْأَرْحَامِ وَجَلَا فِي التُّرَبِ
وَالْأَجْدَاثِ وَلِقَوْلِهِ أَيْضًا:

وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلْ نُورًا ظَاهِرًا
مِنْ كُلِّ رَحِمٍ طَاهِرٍ إِلَى صَلْبِ



قَدْ نُقِلَا مِنْ أَكْرَمِ الْأَصْلَابِ إِلَى مُظَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ فَهَلْ هَذَا قَوْلٌ تَقُولُهُ
الْمَوْحَدَةُ؟ كَلَّا هَذَا الْقَوْلُ لِلظَاهِرِيَّةِ الْمُلْحَدَةِ وَأَهْلُ التَّقْصِيرِ وَالْعِنَادِ وَالشَّكِّ
وَالِارْتِدَادِ عَمَّا يَدُلُّ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَنَّهَا ظَاهِرِيَّةٌ لَا بَاطِنِيَّةٌ وَقَوْلُ شَيْخِنَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَمِينَ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَشُكْرًا دَائِمًا
وَفَكَّرَ وَأَعْتَبَرَ فَيَمَنْ تَرَى
وَاسْمَعْ مَلَاحِظَاتِ إِمَامِي
إِسْمَعْ وَعْ يَا أَيُّهَا السَاهِي السَّرْبِ^١
مِنْ هَالِكٍ فَإِنْ وَبَاقٍ وَاحْتَسَبِ
لَهُ قَصَائِدُ ظَرِيفَةٍ غَيْرُ شَهَبِ^٢

فَدَلَّ بِقَوْلِهِ هَذَا رَضَى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ قَالَهَا لِأَهْلِ الظَّاهِرِ مِنْ
أُمَّةِ التَّقْصِيرِ وَالتَّفْوِيزِ، وَمِنْهُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى احْتِجَاجُ أَبِي ذَهَبَةَ لَعَنَهُ
اللَّهُ فِي قَوْلِ السَّيِّدِ شَيْخِنَا الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

كَمَا الْمَعْنَى إِمَامَاتُ
وَفِي الْبَاطِنِ غَيْبٌ جَلَّ
تَوَالَتْ بِوَصِيَّاتِي
عَنْ إِدْرَاكِ غَايَاتِي

يُرِيدُ أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى لَا ظَهَرَ وَلَا يَظْهَرُ وَأَنَّهُ غَيْبٌ مَنِيعٌ وَالظَّاهِرُ
بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ نُورِ ذَلِكَ الْغَيْبِ وَأَنَّ لَهُ إِسْمًا وَحِجَابًا، وَأَنَّ

١ السَّرْبُ: النَّفْسُ وَالْقَلْبُ
٢ الشَّهَبُ وَالشُّهُبَةُ: لَوْنٌ بَيَاضٌ، يَتَصَدَّعُ سَوَادٌ فِي خِلَالِهِ



الْبَاطِنَ خِلَافَ الظَّاهِرِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْجَوْهَرِ فِي الْجِنْسِ وَالْمَنْظَرِ قَالَ الشَّيْخُ
أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا قَوْلُ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ:

كَمَا الْمَعْنَى إِمَامَاتُ تَوَالَّتْ بِوَصِيَّاتِي
وَفِي الْبَاطِنِ غَيْبٌ جَلٌّ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَاتِي

فَهُوَ الْحَقُّ لِمَنْ يَعْرِفُ مَعْنَاهُ وَكَشَفَهُ لِأَنَّهُ نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَثَبَّتَ بِقَوْلِهِ:

كَمَا الْمَعْنَى إِمَامَاتُ تَوَالَّتْ بِوَصِيَّاتِي

إِنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ الَّذِي ثَبَّتَتْ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ إِمَامَتُهُ
وَوَضَّحَتْ أَحْكَامَهُ وَدَلَّالَتُهُ وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ الْمَعْنَى الْقَدِيمَ وَالْإِلَهَ
الْعَظِيمَ الَّذِي لَا تُدْرِكُ لَهُ غَايَةٌ وَلَا تَلْحَقُ لَهُ نِهَايَةٌ.

وَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنَّ الْإِسْمَ كُلَّ
رَسُولٍ كَمَا أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ كُلُّ وَصِيٍّ وَإِمَامٍ



وَقَالَ فِي فَضْلِ آخَرَ غَيْرَ هَذَا مِنْ رِسَالَتِهِ: أَلَا تَرَى أَنْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ وَهُوَ إِسْمُهُ وَحِجَابُهُ وَنَفْسُهُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ الْقَائِمُ بِكُلِّ نُبُوءَةٍ وَرِسَالَةٍ كَمَا أَنَّ الْأَزَلَ قَائِمٌ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ وَإِمَامَةٍ.

فَأُورِيَ نَصَرَ اللَّهِ وَجْهَهُ أَنَّ الْإِسْمَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ هُوَ الْقَائِمُ بِالنُّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى الْغَيْبِ الْأَزَلَ الْأَعْلَى هُوَ الْقَائِمُ بِكُلِّ إِمَامَةٍ وَوَصِيَّةٍ لَا إِلَى حَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ ظُنُونُكَ الْفَاسِدَةُ وَرَأْيُكَ الْكَاذِبُ أَنَّ الْمَعْنَى جَلًّا وَعَلَا لَا يُوقَعُ عَلَيْهِ بَيَانٌ وَلَا مُشَاهَدَةٌ بَعِيَانٍ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

وَقُلْتُ: إِنَّ الْخَصِيئَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَادَ فِي الْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى أَهْلِ الشِّرْكِ وَالطُّغْيَانِ الْمُدَّعِينَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ بِقَوْلِهِ فِي السِّجْنِ وَالْإِعْتِقَالِ وَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ فَأَصَلَ السُّؤَالُ:

مَا زِلْتُ رَبِّي أَتَوَسَّلُ	بِخَمْسِ حُجُبٍ عِظَامِي
بِأَحْمَدَ وَعَلِي	وَفَاطِمَةَ الْفِطَامِي
وَشَبْرٍ وَشَبِيرٍ نُورٍ	الْهُدَى وَالتَّمَامِي
وَتِسْعَةٍ مِنْ حُسَيْنٍ	نِظَامُ كُلِّ نِظَامِي
يَكْشِفُ الضُّرَّ عَنِّي	وَيَشْفِينِي مِنْ سِقَامِي



وَيُفُكُ أَسْرِي مَنْ أَيْدٍ	تُرْكَأُ وَرُومًا طَغَامِي
مَنْ بَتَسَلِ عَمَلِي فِي	الْأَرْضِ فَوَاجِرًا حَامِي
فَقَالَ لِي جِلَّ رَبِّي	مَشَا فَهَا فِي مَنْأَمِي
أَزَلْتُ نَحْسُكَ لَمَّا	سَالَتْنِي فِي مَقَامِي
فَاذْهَبْ فَأَنْتَ عَتِيقُ	مَنْ كَيْدِ نَسْلِ الدَّلَامِي
وَأَنْتَ حُرٌّ مِنَ الْأَسْرِ	مُطْلَقًا فِي سَلَامِي
فاحيَا سَعِيدًا رَشِيدًا	بِثَانِي عَشَرَ إِمَام

وَقُلْتُ: فَهَذَا نِهَايَةُ الْكَشْفِ وَالتَّصْرِيحِ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالتَّكْذِيبُ لَهُمْ فِيمَا يَزْعُمُونَ وَيَدْعُونَ وَيَفْتُرُونَ وَقَدْ خَبَرَ أَنَّهُ تَوَسَّلَ إِلَى الْحِجَابِ وَهُوَ الْمَقَامُ، وَهُوَ فِي أَشَدِّ مَا كَانَ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَافَهُ بِمَا نَصَّهُ فِي الْمَنَامِ، وَأَنَّ عَلِيًّا عَزَّ عَزَّهُ حِجَابٌ مِنَ الْحُجُبِ وَمَقَامٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ.

فَأَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الَّتِي زَعَمْتُ أَنَّ الْخَصِيْبِيَّ قَالَهَا فِي السِّجْنِ وَالْإِعْتِقَالِ، وَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ فَأَصِلُ السُّؤَالَ: لَمْ يَرَوْهَا عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وَلَا مَنْ يَعْتَقِدُ إِعْتِقَادَهُ، لِأَنَّهَا تُخَالِفُ مَذْهَبَهُ، وَبِضِدِّ مَا أَمَّلَهُ وَهَذَّبَهُ.



وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَإِنْ كَانَ شَيْخُنَا نَصَرَ اللَّهَ وَجْهَهُ
تَوَسَّلَ إِلَى رَبِّهِ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمٍ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْعَوَامِّ وَالْقَمَشِ^(١) الطَّعَامَ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا رَبَّهُمْ وَلَا شَاهَدُوا بَارِيَهُمْ.

وَأِنَّمَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَدْ نَزَّهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
عَنْ سَطْرِ الْإِمَامَةِ وَعَنْ الدُّخُولِ فِي الْأَعْدَادِ، وَعَنْ الظُّهُورِ بِهِمْ فِي مُحْكَمِ
رِسَالَتِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِيهَا: وَظُهُورُ الْمَعْنَى أَحَدٌ أَبَدًا، وَمُحَمَّدٌ إِسْمُهُ وَاحِدٌ أَبَدًا
وَأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَنْثَنِي فِي قِسْمٍ، وَلَا يَدْخُلُ فِي عَدَدٍ وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ، وَلَا يَظْهَرُ
بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَظْهَرُ بِصُورَةٍ وَلَا مِثَالٍ، فَذَلِكَ الْمُحْكَمُ غَيْرُ الْمُتَشَابِهِ.

وَأَمَّا الصُّورَةُ وَالْمِثَالُ الَّذِي لَا يَظْهَرُ الْمَعْنَى بِهِمَا فَهِيَ مَقَامُ السَّطْرِ وَهِيَ
السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ^(٢) قَوْلُ الْمُفَوَّضَةِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

[٨٥] وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "مَا قِيلَ فِي اللَّهِ ظَاهِرًا فَهُوَ لَنَا
وَفِينَا بَاطِنًا".

^١ الْقَمَشُ: رَدِيءٌ كُلُّ شَيْءٍ.
^٢ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ يَغِيبُ الْأَسْمَاءُ وَيَظْهَرُ كَمِثْلِ صُورَتِهِ



قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الرَّدُّ عَلَى الْمُرْتَدِّ: فَأَمَّا قَوْلُ مَوْلَانَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "مَا قِيلَ فِي اللَّهِ ظَاهِرًا فَهُوَ لَنَا وَفِينَا بَاطِنًا" فَفِيهِ أَجُوبَةُ عِدَّةٍ مِنْهَا.

إِنَّ أَهْلَ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُفَوَّضَةِ قَالُوا: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِمَامٌ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَاسِطَةٌ وَلَا فَاصِلَةٌ وَلَا رَسُولٌ وَأَنَّ النَّبِيَّ عَلَّمَهُ مِنَ اللَّهِ وَحَيًّا بِوَاسِطَةِ جَبْرَائِيلَ، وَأَنَّ الْإِمَامَ يَعْلَمُ ذَلِكَ بِلا وَاسِطَةٍ، أَلَا وَأَنَّ قَلْبَ الْإِمَامِ رُكْنٌ لِإِرَادَةِ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ شَاءَ الْإِمَامُ بِغَيْرِ مَأْمَرَةٍ وَلَا وَحْيٍ وَلَا خِطَابٍ.

وَهَذَا عِنْدَهُمْ أَكْبَرُ الْمَنَازِلِ وَأَعْلَاهَا رُتْبَةً، وَأَنَّهُ خَالِقٌ رَازِقٌ قَادِرٌ عَلَى مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمُفَوَّضُهُ إِلَيْهِ فَهَذِهِ أَكْبَرُ مَنْزِلَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ الَّذِينَ قَالُوا بِإِمَامَتِهِ وَارْتَفَعُوا فِي اعْتِقَادِهِمْ فِيهِ.

وَهَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْفِرْقَةِ الْخَصِيبِيَّةِ مَنْزِلَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مِنْ مَعْنَاهُ، فَهَذِهِ إِوْصَافُهُ عِنْدَهُمْ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ فَاصِلَةٌ وَلَا وَاسِطَةٌ وَلَا رَسُولٌ وَلَا كَوْنٌ وَلَا حُدُوثٌ وَلَا وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَوْ



كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنَاهُ فَرْقٌ أَوْ فَاصِلَةٌ أَوْ وَاسِطَةٌ لَكَانَ شَخْصًا وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى مَعْنَاهُ مِنْ فَهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قِيلَ فِي اللَّهِ وَهُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ ظَاهِرًا: فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَلَهُ بَاطِنًا.

وَكَذَلِكَ تَقُولُ جَمِيعُ الْأُمَّةِ فِي السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَجَلُ خَلْقِهِ عِنْدَهُ، وَهُوَ مَوْضِعُ وَحْيِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ، فَهَذِهِ مَنَزِلَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَهَذَا أَجَلُ قَوْلِهِمْ فِيهِ.

وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ مَنَزِلَةُ سَلْمَانَ مِنْ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَهُمْ هُوَ اللَّهُ إِسْمُ الْمَعْنَى جَلَّ مَنْ سَمَاهُ وَأَنَّ سَلْمَانَ عِنْدَهُمْ أَوَّلُ كَوْنٍ كَوْنِهِ الْإِسْمُ وَأَنَّ الْإِسْمَ أَظْهَرَ الْبَابِ بَدَؤًا، فَكَانَ يَدُو كَوْنِ الْمُكُونِ وَأَنَّهُ مَوْضِعُ صِفَاتِ الْمَعْنَى وَأَنَّ الْخِطَابَ الَّذِي أَوْقَعَهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ بِمُحَمَّدٍ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَقَعَ عَلَى سَلْمَانَ.

وَعِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ هُوَ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ وَالْمَوْحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ أَنَّ مُحَمَّدًا اللَّهُ وَأَنَّ الْمَوْحَى إِلَيْهِ وَالرَّسُولَ هُوَ سَلْمَانُ، لِأَنَّهُ تَحْتَ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَنَهْيِهِ، وَقَوْلُهُ فِيهِ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ



وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا^١ وَمِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مُحَمَّدٌ لِسَلْمَانَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ وَهِيَ مَنَزِلَةُ مُحَمَّدٍ: ﴿لَا تَحْرُكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^٢

فَهَذِهِ مَنَزِلَةُ سَلْمَانَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ، وَهِيَ مَنَزِلَةُ مُحَمَّدٍ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ فَمَا قِيلَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا فَهُوَ لِمُحَمَّدٍ بَاطِنًا وَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدٍ ظَاهِرًا فَهُوَ لِسَلْمَانَ بَاطِنًا فَهَذَا وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوهِ فِي مَعْنَى قَوْلِنَا: "إِنَّ ظَاهِرَ الْمَعْنَى بَاطِنُ الْإِسْمِ، وَظَاهِرُ الْإِسْمِ بَاطِنُ الْبَابِ"

«مَنَزِلَةُ الْأَيِّمَةِ مِنْ أَمِيرِ النَّحْلِ»

وَقَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "لَنَا مِنَ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ إِذَا كُنَّا بِهَا كَانِ اللَّهُ نَحْنُ وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ هُوَ وَإِذَا لَمْ نَكُنْ بِهَا كَانِ هُوَ هُوَ كَمَا هُوَ، وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ" فَمَا أَحْسَنَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ مِنْ قَوْلِ مَوْلَانَا جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ

فَأَمَّا قَوْلُهُ: "لَنَا مِنَ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ إِذَا كُنَّا بِهَا كَانِ اللَّهُ نَحْنُ وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ هُوَ" يَعْنِي إِذَا أَلْقَى عَلَيْهِمْ صِفَةَ الْمَعْنَوِيَّةِ كَانُوا مَعَانِي، وَلَمْ يَكُنْ الْمَعْنَى أَعْظَمَ بِقَوْلِهِ: "وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ هُوَ".

١ (١١٤) ظه
٢ (١٦) الْقِيَامَةُ



وَقَوْلُهُ: "وَإِذَا لَمْ نَكُنْ بِهَا كَانَهُ هُوَ كَمَا هُوَ، وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ" يَعْنِي إِذَا لَمْ يُلْقَ عَلَيْهِمْ صِفَةُ الْمَعْنَوِيَّةِ كَانَهُ هُوَ كَمَا هُوَ يَعْنِي هُوَ، يَعْنِي مُتَنَزِّهًا مُتَفَرِّدًا مُتَجَرِّدًا بِذَاتِهِ عَنْهُمْ وَقَوْلُهُ: "وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ" يَعْنِي حُجُبُهُ وَأَسْمَاءُهُ.

فَانْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى قَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ كَيْفَ أَفْرَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّطْرِ أَفْرَدَهُ بِقَوْلِهِ: "وَهُوَ كَمَا هُوَ، وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ"

[٨٦] وَرَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَيْبِيُّ نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدٍ ابْنِ فَرْقَدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ جَاءَ النَّاسُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالُوا: يَا بَنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، نَحْنُ السَّامِعُونَ الْمُطِيعُونَ لَكَ وَالْحَدِيثُ يَطُولُ شَرْحُهُ..

إِلَى أَنْ قَالَ: وَانْصَرَفُوا مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَامَ بِهَا عَاتِبًا عَلَى أَهْلِهَا مُؤَنِّبًا لَهُمْ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ حَجْرُ بْنُ عُذِيِّ الطَّائِي فَقَالَ لَهُ: بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْعُكَ تَرْكُ مُعَاوِيَةَ؟



قَالَ: فَغَضِبَ الْمَوْلَى الْحَسَنُ عَزَّ عَزُّهُ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى إِحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَدَارَتْ أَوْدَاجُهُ وَسَكَبَتْ دُمُوعُهُ وَقَالَ: "وَيْحَكَ يَا حَجْرُ، تَسْمِينِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَمَا جَعَلَهَا اللَّهُ لِي وَلَا لِأَخِي الْحُسَيْنِ وَلَا لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى وَلَا لِأَحَدٍ مِمَّنْ يَأْتِي إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً" وَالْخَبْرُ بِتَمَامِهِ.

وَلَوْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ وَسَائِرُ السَّطْرِ سَوَاءً لَكَانَ الْحَسَنُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُسَيْنُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا مَا لَا يُمَكِّنُ فِي عَقْدِ التَّوْحِيدِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَةٌ أَشْخَاصٍ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ وَإِنَّمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ بِهَذَا الْإِسْمِ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

[٨٧] وَرُوِيَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِلْحُسَيْنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ شَذْرًا فَعَلِمَ قَيْسٌ مَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ لَهُ الْمَوْلَى الْحُسَيْنُ عَزَّ عَزُّهُ: "وَإِنْ كَانَتْ تَضَعُ وَتُنْقِصُ مِنِّي فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأُولَى، وَاللَّهُ يَا قَيْسُ مَا تَسْمَى بِهَذَا الْإِسْمِ أَحَدٌ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَا بُونًا بِذَاتِهِ مَا فُونًا فِي عَقْلِهِ".



[٨٨] وَرُوي عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ: "مَهْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ مَنْ مَضَى وَأَمِيرُ مَنْ بَقِيَ وَأَمِيرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَأَمِيرُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، لَا أَمِيرَ قَبْلَهُ، وَلَا أَمِيرَ بَعْدَهُ، وَاللَّهِ إِنَّ وَلَآئِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَنْسِبَنِي إِلَيْهِ".

وَقَالَ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْمُزْتَدِّ: فَمَنْ تَخَصَّصَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْصِّ الْأَقْوَالِ وَنَزَّهَهُ عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الضَّلَالِ وَأَفْرَدَهُ بِالْمَعْنَوِيَّةِ، وَأَقَرَّ لَهُ بِالذَاتِيَّةِ وَالْلاهُوتِيَّةِ كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّحْصِيلِ وَالْعَقْدِ الثَّقِيلِ وَالْعِلْمِ الْجَلِيلِ.

وَمِنْ أَعْتَقَدَ فِيهِ قَوْلَ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْجَحْدِ وَالْإِلْحَادِ وَاسْتَعْمَلَ الظَّاهِرَ وَغَفَلَ عَنِ الْبَاطِنِ وَاتَّكَلَ عَلَى مَا يَسْمَعُهُ مِنْ كُلِّ نَاعِقٍ، لِأَنَّ النُّعَى الدُّعَاةَ الْكَاذِبَةَ إِذَا أُنْعِقَ كَذِبَ وَأَنَّ الصَّادِقَ غَيْرُ نَاعِقٍ فَهُوَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١) الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿^(١)

^١ سورة محمد - الآية ٢٣-٢٤



وَاعْلَمْ يَا أَخِي حَرَسَكَ اللَّهُ أَنَّ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَصَمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَنْزَعَ الْبُطَيْنَ ظَهَرَ بِحِجَابٍ أَوْ بِبَابٍ أَوْ يَتِيمٍ.

وَإِذَا كَانَ الْمُوَالِي وَالسَّادَاتُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ النُّقْلِ مِنَ الْفِرْقَةِ الْخَصِيبِيَّةِ الْمُوَحَّدَةِ النَّاجِيَةِ فِي جَمِيعِ كُتُبِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ الْبَاطِنَةِ يُنَزَّهُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ ذِكْرُهُ عَنِ الظُّهُورِ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ وَعَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَشْخَاصِ.

وَأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ فَكَيْفَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَقَالَ: "أَنَا فَعَلْتُ، وَأَنَا صَنَعْتُ، وَأَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" إِنَّهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ قَبَّحَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ مَقَالَاتِهِ وَتَثْبُتُهُ وَدِيَانَتُهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ.

وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ مَذْهَبِ الْخَصِيبِيِّ وَأَوْلَادِهِ وَقَدْ قَالَ فِيهِمْ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ خَصِيبِيُّونَ، فَبَيْسَ مَا سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ



لَأَنَّهُمْ كَاذِبُونَ مُبَايِنُونَ لِأَهْلِ الْحَقِّ يَدْخُلُونَ فِي مَذْهَبِ التَّوْحِيدِ مَا لَيْسَ فِيهِ
وَمَا لَمْ يَقُولُوهُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ.

وَمِثْلُهُ مِمَّا يَشُدُّ قَوْلَنَا وَيُثَبِّتُهُ وَيَدْحَضُ قَوْلَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَيَمَقِّتُهُ قَوْلُ
سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ فِي رِسَالَتِهِ قَوْلُهُ: وَكَذَلِكَ ﴿السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١) فَالسَّمْعُ قَبْلُ وَفِي الْفُؤَادِ شَرْحٌ
عَظِيمٌ لِأَنَّنَا لَا نَدْعُ تَبْيَانَهُ لِأَنَّنَا لَا نَتَكَلَّمُ شَيْئًا مِمَّا عَلَّمْنَاهُ إِلَّا شَرْحْنَاهُ.

وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ
رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى هُوَ مُحَمَّدٌ، وَالْأُمُّ
سَلْمَانُ، لِأَنَّهُ أُمُّ الْخَلَائِقِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِالِاسْمِ وَالْمَعْنَى، وَكَانَ سَبَبُهُمْ وَدَلِيلُهُمْ
فِي الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْفُؤَادِ الْمِقْدَادِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الْجَلَالََةَ وَالْعَظَمَةَ مِنْ مَنَزَلَةِ
الِاسْمِ كَادَ أَنْ يُبْدِيَ بِهِ أَنْ يَقُولَ بِمَعْنَوِيَّتِهِ، فَلَمَّا تَجَلَّى لَهُ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ
مَا بَهَرَهُ وَقَفَ عَنِ السُّجُودِ، وَخَافَ وَعَلِمَ أَنَّ الْغَايَةَ فَوْقَهُ وَعَظَمَتَهَا فَكَانَ الرِّبْطُ
عَلَى الْقَلْبِ لِتَيَقُّنِ الْحَقِيقَةِ فَالْبَصَرُ يُؤَدِّي إِلَى الْفُؤَادِ، وَقَدْ شَرْحْنَاهُ شَرْحًا
وَاضِحًا.

^١ سورة الاسراء - الآية ٣٦

^٢ سورة القصص - الآية ١٠



وَقَالَ فِي فَقْهِ الرِّسَالَةِ: وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ هَاهُنَا، وَفِي مُحَمَّدٍ جَرَى كَمَا جَرَى فِي إِبْرَاهِيمَ، أَفْعَالُهُ مِثْلَ الْأَفْعَالِ، وَخِطَابُهُ مِثْلَ الْخِطَابِ وَحُجَجِ مِثْلِ الْحُجَجِ وَقَوْلُهُ: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾^(١) أَرَادَ بِالشَّخْصِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ بِإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ وَقَتَ الْإِجَابَةِ كَانَ حَيَاةَ الْمَيِّتِ، إِلَّا أَنَّ الْكَافِرَ لِأَشَكِّ هُوَ الْمَيِّتُ فَإِذَا أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ يُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ، وَأَنَّ يَرْوَحَ لِكُلِّ مُسْتَحَقٍّ اسْتِحْقَاقِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِبَارِ.

قَوْلُهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بِمَا هُوَ خِطَابُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مُحَمَّدٌ فِي الْوَقْتَيْنِ لِسَلْمَانَ وَمِخْنَةَ اِمْتَحَنَهُ فِيهِ بِالْعِلْمِ لِمَنْ دَوَّنَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ وَيَهْدِبُهُمْ، فَلَمَّا دَعَاهُمْ وَأَوْجَدَهُمْ مَرَاتِبَهُمْ كَانُوا فِي ذَلِكَ رُتَبًا مُخْتَلِفَةً، لِأَنَّ التَّرْتِيبَ مِنَ الْبَارِي لَهُمْ وَكَانَ سَلْمَانُ يُرِيدُ مِنَ الْعَالَمِ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا فِي الْمَنْزِلَةِ وَوَاحِدًا فِي الْإِجَابَةِ وَالصَّفْوَةِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُمْ حَارٍ فِي صَنْعَةِ الْمُحْدِثِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُكَوَّنِهِمْ وَلَا مُهْدِبِهِمْ وَأَنَّ الْإِرَادَةَ فِيهِمْ لِغَيْرِهِ وَعَلِمَ أَنْ لَيْسَ إِلَيْهِ مِنْ كَوْنِهِمْ شَيْئًا، وَأَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ مُمْتَحَنٌ وَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ يَعْلَمُهُ وَيَكْشِفُ لَهُ ذَلِكَ: ﴿إِنَّكَ لَا

^١ سورة البقرة - الآية ٢٦٠



تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾
 ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢﴾.

فَأَوْجِدَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ إِلَّا أَنَّكَ لَمْ تُقَدِّرْ
 وَاحِدًا فَوْقَ مَا قَدْ رَتَّبْتَهُ ثُمَّ أَبَانَ لَهُ: إِنَّ فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ الْبَشَرِيِّ الظُّلُمِيَّ
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ﴾ ﴿٣﴾

شَرَحَ ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ لَمْ يَرِدْ بِهِ أَنَّهُ شَاكٌّ وَإِنَّمَا هُوَ أَلَيْسَ تُؤْمِنُ دُونَكَ عَلَى
 حَدِّ الْإِيمَانِ وَالسُّكُونِ إِلَيْهِ وَالْإِجَابَةِ لَهُ، إِنِّي أَمَنْتُهُمْ هَلَاكُهُمْ، فَصِرْتُ أَمَنْتُهُمْ،
 وَأَلْجَأَهُمْ لِمَا آمَنُوا إِلَيْكَ، وَمَنْ أَمَنَ شَيْئًا كَانَ فِي أَمَانِهِ، فَأَمَّنْهُ فَأَحْيَاهُ وَإِنَّمَا
 عُرْفُهُ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْحَيَاةِ أَنْ يَرَاهَا، أَوْجَدَهُ أَنَّهُ أَمَّنْهُ لِمَنْ أَمَّنْهُ حَيَاةً لَهُ فَقَالَ:
 ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ مِنْ دَعْوَتِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، فَذَلِكَ الْحَيَاةُ وَكَانَ قَوْلُهُ ذَلِكَ
 ﴿لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾ أَرَادَ الْمِقْدَادُ الَّذِي نَصَّيْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ الْفُؤَادُ، وَشَرَحْنَا أَنَّهُ
 مُسَمًّى بِالْمِقْدَادِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ الْإِسْمَ فَضَلَ الْبَابَ عَلَى الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ

١ سورة القصص - الآية ٥٦

٢ سورة النور - الآية ٤٦

٣ سورة الزخرف - الآية ٣٣



وَيَعْرِفُهُ أَنَّهُ الْبَابُ مُكَوَّنُهُ وَمُحَيِّيهُ بِمَا أَمَدَّهُ بِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالنُّورِ الْحَقِيقِيِّ
فَقَالَ: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾^(١).

فَقَالَ: هُوَ أَوْلَمَ تُؤْمِنَ كَمَا أَنِّي جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْحَيَاةَ وَلَكِنْ لِيَتَحَقَّقَ الْيَتِيمُ
الْأَكْبَرُ وَهُوَ الْمِقْدَادُ ذَلِكَ وَيُثَبِّتُ مَا أُعْطِيتَنِي وَشَرَّفْتَنِي مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ فَقَالَ
لَهُ مُحَمَّدٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ
عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: أَظْهَرِ الدَّعْوَةَ أَرْبَعَةً يَكُونُونَ مَعَ الْمِقْدَادِ فِي رُتْبَةِ الْبَدْوِ
وَبَعْدَكَ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ الْمِقْدَادِ فَإِنَّهُمْ يَأْتُوكَ سَعْيًا إِلْزَامًا غَيْرَ
أَنَّهُمْ لَا نَاكِلِينَ وَلَا مُتَأَخِّرِينَ عَنْ دَعْوَتِكَ، وَلِيَعْلَمَ الْمِقْدَادُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَوَّنَ
لَهُمْ وَأَبْدَى وَأَنَّهُ مُبْدٍ وَأَنَّ مُبْدِيًا أَبْدَاهُ، وَأَنَّهُ دُعِيَ كَمَا دُعُوا أَنَّكَ سَبَبُهُ وَمُحَيِّيهُ
فَكَانَ الْأَطْيَارُ الْأَرْبَعَةُ فِي هَذَا الْخِطَابِ: أَبَا الذَّرِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُثْمَانُ، وَقَنْبَرُ بْنُ
كَادَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

^١ سورة البقرة - الآية ٢٦٠
^٢ سورة البقرة - الآية ٢٦٠



فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ الْبَابَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا عَرَّفَ الْمِقْدَادِ وَأَجَابُوا كَمَا قَالَ لَهُ
الِاسْمُ: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ بِغَيْرِ شَكٍّ وَلَا إِرْتِيَابٍ وَلَا تَوَهُّمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ
﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَنِّي أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الْمُوَفَّقُ لَهُمْ الْإِجَابَةَ فِي
دَرَجَةِ الْمِقْدَادِ وَمَعَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْأَسْمَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ أَوَّلُهَا وَالْبَدْوُ وَكَوْنُهُ فَدَعَا بِهِ
وَإِجَابَتَهُ وَكَانُوا هُمْ بَعْدَهُ فِي الدَّعْوَةِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ عَلَى جِبَالٍ فَقَالَ: ﴿عَلَى كُلِّ
جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا﴾ مِنَ الْعِلْمِ يَدْعُونَهُمْ وَكَانَ الْإِيْتَامُ دُعَاةَ الْعَالَمِ فِي..

وَمِثْلِهِ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ
دِقَّةٍ وَلِدَ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ الْجِسْرِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَقَوْلُهُ فِي رِسَالَتِهِ: فَأَمَّا
الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عِزُّهُ** وَقَالُوا: إِنَّ الْمِقْدَادَ هُوَ الْمَعْنَى فَلَا
فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاصِبَةِ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَيْهِ وَهُمْ أَنْقَصُ وَأَذَلُّ وَأَخَذَلُّ مِنْ
الْناصِبَةِ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا وَرَجَعُوا وَنَكَرُوا وَعَادُوا إِلَى الْهَبُوطِ وَرَجَعُوا الْقَهْقُورَى
وَأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ فِي رِسَالَةِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ حَرْفًا وَاحِدًا.

فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا الْمِقْدَادُ هُوَ الْمَعْنَى: فَقَدْ حَرَّفُوا كَلَامَ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ
حَمْدَانَ الْخَصِيئِيِّ وَمَا نَصُّهُ فِي رِسَالَتِهِ عَنْ الْمِقْدَادِ وَأَرْبَعَةِ الْإِيْتَامِ مَعَهُ إِلَى آخِرِ



الشرح وهو ما شرحناه من رسالة شيخنا قدس الله روحه، فلا حاجة لنا بالإعادة.

وَاحْذَرْ يَا أَخِي أَنْ تُعَاشِرَ أَوْ تُصَاحِبَ أَوْ تُجَالِسَ أَوْ تُحَادِثَ مَنْ يَقُولُ وَيُعْتَقِدُ بِمَذْهَبٍ مِنْ تِلْكَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي حَذَرْنَا مِنْهَا فِي كِتَابِنَا هَذَا، وَقَدْ حَدَرْتُ مِنْهُمْ قَبْلَنَا الْمُوَالِيَّ وَالسَّادَاتِ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ لَا بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ لَيْسَ ظَاهِرُهُ بِخِلَافِ بَاطِنِهِ، وَالْمَعْنَى **جَلَّتْ قُدْرَتُهُ** أَحَدِي الذَّاتِ كُلِّي الصِّفَاتِ لَيْسَ بِذِي جِهَاتٍ، لِأَنَّ الْجِهَاتَ طُرُقَ عَارِفِيهِ وَسَبِيلَ قَاصِدِيهِ، مُنَشَىءُ الْأَشْيَاءِ أَحَدِي الذَّاتِ فِي ظُهُورِهِ أَحَدِي الذَّاتِ فِي بُطُونِهِ لَا يَظْهَرُ فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِذَاتِهِ، فَهُوَ ذَاتٌ كُلُّهُ وَأَزَلُّ كُلُّهُ، وَبَاطِنٌ كُلُّهُ وَظَاهِرٌ كُلُّهُ وَقَادِرٌ كُلُّهُ وَسَمِيعٌ كُلُّهُ، وَبَصَرٌ لَا نُزُولَ عَنْ كُلِّهِ، وَذَاتٌ وَاحِدَةٌ، وَجِهَةٌ وَاحِدَةٌ، مِنْ حَيْثُ مَا طَلَبْتُهُ وَجَدْتُهُ لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لَعْيَانِهِ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ



سِرًّا كَانَتْ أُمَّ عَلَانِيَةٍ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، وَحَفِظَ كُلَّ شَيْءٍ فَهْمُهُ، لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^(١).

فَصْلٌ مِنْ كِتَابِ «مَوْضَحَةِ حَقَائِقِ الْأَسْرَارِ الَّذِي يَتَّعِظُ بِهِ الْأَبْرَارُ»

إِنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَ الْإِسْمَ بِالظُّهُورِ بِمِثْلِ صُورَتِهِ
مِنْ غَيْرِ انْتِقَالٍ غَيَّبَهُ تَحْتَ تَلَالُؤِ أَنْوَارِهِ، دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْتَلِطُ بِالْأَنْوَارِ الَّتِي
مِنْهُ أُخْتَرَعَ بَعْدَ انفصالِهِ وَلَا يُمَارِجُهَا بَلْ يَكُونُ تَحْتَهَا، لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى
وَتَقَدَّسَ فَوْقَهَا بِالْعُلُوِّ، وَيَكُونُ تَحْتَ تَلَالُؤِ أَنْوَارِهِ بِمَنْزِلَةِ التَّكْوِينِ وَالْخَلِيقَةِ
فَافْهَمْ هَذَا حَرَسَكَ اللَّهُ وَفَكَّرْ لِأَنَّ الْإِسْمَ عَزَّ عِزُّهُ يُسَلَبُ جَسَدُهُ النُّورِيِّ.

وَقَوْلُنَا «يُسَلَبُ جَسَدُهُ» الْجَسَدَ الْبَشَرِيَّ وَلَيْسَ النُّورَانِيَّ وَهُوَ لَيْسَ بَشَرٌ
فِي الْحَقِيقَةِ: مُتَّحِدٌ بِهِ مُذْ كَوَّنَ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى تَلَالُؤِ أَنْوَارِ الذَّاتِ تَقَدَّسَتْ
أَغْشِيَتُهُ مِنْ أَنْوَارِهَا مَا لَا يَثْبُتُ فَلَا يُرَى.

وَكَذَلِكَ قَالَ شَيْخُنَا شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي رِسَالَتِهِ فِي خَبَرِ مُوسَى وَبَقَاءِ
الْإِسْمِ نُورًا مُجَرَّدًا مِنْ هَيْكَلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لِنُورِ الذَّاتِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ

^١ المعنى لا يتغير لا في ظهوره ولا في بطونه لا يتغير من جهته هو، ولكن من جهتنا نحن نرى البطون غير الظهور للعجز فينا



الذاتِ، فَقَوْلُهُ «لَمْ يُثَبَّتْ» دَلِيلٌ عَلَى بَقَائِهِ مَعَهُ فَلَا يُرَى دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ قَدْ غَشَاهُ مِنَ الْأَنْوَارِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ مَقَامٍ عِنْدَهَا، فَيَكُونُ تَحْتَ الْأَنْوَارِ مِثْلَ الْقَمَرِ إِذَا كَانَ فِي السَّرَارِ تَحْتَ نُورِ الشَّمْسِ أَغْشَاهُ كَثْرَةُ أَنْوَارِهَا، فَلَا تَرَاهُ الْعُيُونُ فَإِذَا بَعُدَ عَنْهَا وَعَنْ أَنْوَارِهَا تَرَاهُ إِلَى الْكَمَالِ وَإِنَّمَا ضَرَبْنَا هَذَا الْمَثَلَ وَلَا مَثَلَ لِلْبَارِي لِيُقَرَّبَ فَهْمُهُ عَلَى سَامِعِهِ، فَتَصَوُّرَ كَالدُّرِيِّ وَتَقَرَّرَتْ مَعْرِفَتُهَا عِنْدَهُ لِأَنَّ الشَّمْسَ إِذَا كَانَتْ ظَاهِرَةً وَالْقَمَرَ جَمِيعًا فِي السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ لِلْقَمَرِ نُورٌ وَلَا يَقَعُ الْعِيَانُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَنْوَارِهِ، وَإِذَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَبُعْدُهَا أَضَاءَ نُورِهِ الْمُتَّخِذُ بِهِ أَشْرَقَ وَاتَّسَعَ فِي شُرُوقِهَا وَغُرُوبِهَا وَغَيَّبَ أَنْوَارُهُ النُّورَ الْقَرِيبَ مِنْهُ مِنَ الْكَوَاكِبِ فَهَذَا مَعْنَى مَلِيحٍ لِمَنْ يَدْرِيهِ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

مَسْأَلَةٌ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي الشَّيْخَ الثِّقَةَ الْوَلِيَّ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ فِي جَوَابِهِ: غَيَّبَهُ الْمَعْنَى تَحْتَ تَلَالُؤِ نُورِ ذَاتِهِ؟ وَكَيْفَ التَّغْيِيبُ؟ وَقَوْلُهُ: بَاطِنٌ بَاطِنُهُ أَكْبَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ فَمَا هَذَانِ الْبَاطِنَانِ؟

قَالَ إِذَا أَرَادَ الْمَعْنَى أَخْفَى الْإِسْمَ تَحْتَ تَلَالُؤِ نُورِ ذَاتِهِ، أَيْ حَجَبِهِ عَنِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَسَلَبَهُ جَسَدَهُ عَنِ بِهِ الْجَسَدُ الْبَشَرِيُّ وَهُوَ نُورٌ



وَلَيْسَ بَشَرٍ فَيَصِيرُ اسْمًا كَبَدُّ أَمْرِهِ مِنْ قَبْلُ مُخْتَجِبًا بِنُورِ ذَاتِ اللَّهِ وَيُظْهَرُ
الْمَعْنَى عِنْدَ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْمِزَاجِ كَهَيْئَتِهِ وَعِنْدَ أَهْلِ الصَّفَاءِ صَفَاءً.

وَبَاطِنُ الْبَاطِنِ: مَا زَالَ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لَعْيَانِهِ وَهَذَا أَشْفَى الْأَجُوبَةِ فِي
هَذَا الْمَعْنَى وَأَجْلَاهَا وَأَعْلَاهَا، وَبِاللَّهِ الْهِدَايَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْمُسْتَعَانُ مِنْ
صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ.

وَرَوِيَ مِثْلُ هَذَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ فِي رِسَالَةِ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ، تَأْلِيفُ الشَّيْخِ
الثِّقَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْجَلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ، وَهِيَ
هَذِهِ بِتَمَامِهَا وَكَمَالِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ الْوَلِيَّ أَبَا
الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْجَلِيِّ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ الْمَعْنَى تَعَالَى هَلْ يَظْهَرُ
بِحِجَابِهِ؟ وَأَنَّ الْحِجَابَ يَظْهَرُ بِبَابِهِ؟ فَقَالَ: هَذَا بَاطِلٌ وَمُحَالٌ لَا أَرَاهُ أَنَا وَلَا
مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ شُيُوخِنَا، وَلَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا وَإِعْتَنَقَ الْحَقَّ مَعَنَا، إِنَّ الْمَعْنَى لَا
يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ لَا بِشَيْءٍ مِنْ خُلُقِهِ.



وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى يَظْهَرُ فِي الْإِسْمِ قَوْلُ مُزْخَرْفٍ وَرَأْيٍ مُسْتَحْدَثٍ وَأَمَّا مَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى يَظْهَرُ كَمِثْلِ صُورَةِ الْحِجَابِ لِابِهِ مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا إِنْتِقَالٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالْإِسْمُ يَظْهَرُ بِالْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَهَذَا مَوْجُودٌ ظَاهِرًا فِي رِسَالَةِ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ عِنْدَ ذِكْرِ السِّيَاقَةِ لِلْمَعْنَى وَالْإِسْمِ وَالْبَابِ، يَقُولُ: أزالَ الْمَعْنَى الْإِسْمَ وَظَهَرَ كَمِثْلَ صُورَتِهِ وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِالْبَابِ لَا كَالْبَابِ.

لِأَنَّ عِنْدِي وَعَلَى رَأْيِ شَيْخِنَا أَنَّ رُوحَ الْبَابِ خُلِقَتْ مِنْ جَسَدِ الْحِجَابِ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ فَكَانَتْ لَهَا ظَهَرَ الْبَابِ إِمْتَزَجَ جَسَدُ الْمِيمِ وَرُوحُ السِّينِ الَّتِي هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ جَسَدِ الْمِيمِ تَمَازَجَ فِيهِ هَذَانِ النُّورَانِ وَهُمَا وَاحِدٌ أَصْلًا وَفَرْعًا، وَجَسَدُ الْمِيمِ وَرُوحُ السِّينِ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلٍ قُلْتُهُ قَدِيمًا وَهُوَ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا وَأَبْلَغُ، وَاتَّبَعْتُهُ بِهَذَا الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَكَانِ عَلَى جِهَةِ الْإِخْتِصَارِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ جَسَدَ الْمِيمِ بَشَرِيٌّ، بَلْ هُوَ جَوْهَرٌ شَفَافٌ خُلِقَ مِنْ نُورِ نُورِ اللَّهِ، يَرَاهُ أَهْلُ الصَّفَاءِ كُلًّا عَلَى قَدَرِ رُتْبَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَيَرَاهُ أَهْلُ الْكَدَرِ جِسْمًا كَالْأَجْسَامِ، وَذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ، وَرُوحُ الْمِيمِ



الَّذِي يَحِلُّ فِي هَذَا الْجَسَدِ النُّورِيُّ الَّذِي بَدَوُهُ مِنْ نُورِ نُورِهِ وَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِ اللَّهِ لِكَوْنِ الْحَرَكَاتِ غَيْرِ مَخْلُوقَةٍ، قَدِيمَةٍ عِنْدَنَا، مُحْدَثَةٌ عِنْدَ بَارِيهَا.

كَمَا تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي رِسَالَةِ الْفَتْحِ وَالرَّتْقِ: أَنَّ الْإِسْمَ قَدِيمٌ بِالنُّورِ، مُحْدَثٌ فِي الظُّهُورِ وَالْحَقِيقِ الصَّحِيحِ أَنَّ ظُهُورَاتِ الْأَزَلِ تَعَالَى كُلُّهَا ذَاتِيَّةٌ، يَعْلَمُ ذَلِكَ أَهْلُ الصَّفَاءِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغِيبَ الْإِسْمَ غَيْبَهُ تَحْتَ تَلَالُؤِ نُورِ ذَاتِهِ، وَغَمْرَهُ وَأَخْفَاهُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَمِثْلِ صُورَتِهِ تَتَشَرِّفًا لَهُ، وَهَذَا شَيْءٌ بَاطِنُهُ أَكْبَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي رِسَالَةِ الْإِخْلَاصِ تَأَلَّفَ الشَّيْخُ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِي قُدْسِ اللَّهِ رُوحَهُ وَقَوْلُهُ: إِنِّي أَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ هَذَا الرَّجُلِ وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ خَلَادٍ فِي الصُّورَةِ الْمَرْتَبِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْغَايَةُ الْكُلِّيَّةُ، ذَكَرَ أَنَّهَا بَاطِنُ الْمِيمِ عَزَّ عَزُّهُ^(١) فَأَوْجَبَ تَقْبِيحَ قَوْلِهِ وَإِعْتِقَادِهِ أَنَّ الْمَعْنَى تَبَعُّصَ، بَعْضُهُ

^١ قال الامام الصادق عَزَّ عَزُّهُ: فأشرق من نور ذاته نورا شعشانيا لتثبت له الأنوار وأظهر النور ضياء لم يبين منه وأظهر الضياء ظلا فقامت صورة الوجود في الضياء والظل، وجعل باطنه الضياء والنور، والذات قائمة بذاتها وذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يعني ما كان فيه من الذات فالصورة الأنزعية هي ذات الضياء والظل، وهي التي لم تتغير في قديم الدهور، ولا فيما يحدث من الأزمان وظاهره الصورة الأنزعية وباطنه المعنوية



ظَاهِرٌ وَبَعْضُهُ بَاطِنٌ^(١) فِي حِجَابِهِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ وَنَطَقَ فِي ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ
وَقَاسَ فِي رَأْيِهِ وَقَالَ: قَدْ رُويَ أَنَّ ظَاهِرَ الْمَعْنَى بَاطِنُ الْمِيمِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَا أَرَادَ
الْمَوْلى فِيهِ، وَنَطَقَ بِالْقِيَاسِ لِيُنَافِسَ بِقِيَاسِهِ النَّاسَ وَمَنْ قَالَهَا بِهِذِهِ، الْمَقَالَةُ
وَلَمْ يُعْرِفْ الْفِقْهُ فِيهَا.

لَقَدْ رَدَّ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَوْلَهُ وَقَدْ
سَأَلَهُ عَنِ الصُّورَةِ الْمَرْتَبِيَّةِ الظَّاهِرَةِ لِإِثْبَاتِ الْوُجُودِ، فَقَالَ هِيَ هُوَ إِثْبَاتًا وَإِيجَادًا
وَعَيَانًا وَتَيَقُّنًا، وَلَا هِيَ هُوَ جَمْعًا وَلَا كُلًّا وَلَا إِحَاطَةً وَلَا إِحْصَارًا وَلَوْ كَانَ
الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خِلَادٍ لَقَالَ شَيْخُنَا هِيَ هُمَا ثُمَّ أَنَّه لَمْ يَكْفِهِ أَنَّهُ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَتَقَدَّسَ اسْمُهُ حَتَّى قَالَ: هَذَا سَمِعِي مِنَ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
حَرَسَهُ اللَّهُ، أَنْ يَكْفَرَ مِنْ هَذَا إِعْتِقَادُهُ.

وَيَقُولُ عِنْدَمَا كَاتَبْتُهُ لِذَلِكَ: وَاللَّهِ مَا قُلْتُ هَذَا وَلَا أَقُولُهُ أَبَدًا وَلَا هُوَ
دِينِي وَلَا دِينُ شَيْخِي وَلَا دِينٌ مِنْ تَقَدَّمَ مِنْ شُيُوخِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَلَا يَكُونُ
الْمَعْنَى غَيْرَ الْمَعْنَى الْأَزَلِ وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ.

^١ قال الامام الصادق ع: "يكاد زينها يضئ ولو تمسسه نار يعنى الصورة التى ظنوا انها بشرى هى نور الضياء، والظل من ورائها، وهى نور الذات ولسان الإشارات فتلك لسان الحق لا لسان لحم أو عظم يهدى الله لنوره من يشاء... الى ان قال فافتح يا مفضل مقلتي قلبك لأمر ربك وأعلم أن النور لم يكن باطن الذات، فظهر منه ولا ظاهرا فيه فبطن فيه، بل النور من الذات من غير تنقيص ولا غاية في غيبة، بل استتار مشرق منه بلا انفصال كالشعاع من القرص أو الفئ من الشبح".



وَقَدْ قُلْتُ أَنَا: إِنَّ الْأَزَلَ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِذَا ظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَةِ الْمِيمِ، كَانَ تَشْرِيفٌ لِلْمِيمِ مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا إِنْتِقَالٍ وَقُلْتُ: إِنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ لَيْسَتْ كُلِّيَّةَ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي غَيْرُهَا وَاللَّهُ يُطَالِبُ مَنْ يَحْرِفُ عَلَى اللَّهِ الْكَلَامَ وَيُرَاجِعُ فِيهِ وَيَزِيدُ.

أَنْظُرْ حَرَسَكَ اللَّهُ إِلَى هَاتَيْنِ الْمَقَالَتَيْنِ الْمُخْتَلِفَتَيْنِ مِنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَلِذَلِكَ أَنَّ مَوْلَانَا الْعَيْنَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يَزَلْ يَدْعُو إِلَى ذَاتِهِ، وَسَمِعَ الْمُوَحِّدُونَ دَعْوَتَهُ لِيُثَبِتَ عَلَيْهِمُ الْحِجَّةَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عَزُّهُ: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ❀ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا ❀ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ❀ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ❀ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (١)

[٨٩] وَقَالَ مَوْلَانَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّاسْمُهُ فِي خُطْبَتِهِ: "أَنَا رَفَعْتُ سَمَاءَهَا، وَسَطَّحْتُ أَرْضَهَا، وَأَرْسَيْتُ جِبَالَهَا، وَشَقَقْتُ أَنْهَارَهَا، وَأَنْبَتُ أَشْجَارَهَا، وَأَنْرْتُ شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا".

^١ سورة النازعات - الآية ٣٢-٢٨



وَقَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۖ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ۖ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ (١).

[٩٠] وَقَالَ مَوْلَانَا الْعَيْنُ تَعَالَىٰ ذَكَرَهُ: "أَنَا نَبَأْتُ النَّبِيِّينَ، وَأَرْسَلْتُ الْمُرْسَلِينَ أَنَا الَّذِي طَلَبْتَنِي الْقُرُونُ بَعْدَ الْقُرُونِ، أَنَا أَهْلَكْتُ عَادًا وَثَمُودَ، وَقُرُونًا بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرَةً، أَنَا الْأَبَدُ الَّذِي لَا أَبِيدُ، أَنَا الْأَنْزَعُ الصَّنْدِيدُ، وَالْمُبْدِيُّ وَالْمُعِيدُ أَنَا الْأَمَلُ وَالْمَأْمُولُ وَالْفَاضِلُ وَالْمَفْضُولُ، أَنَا صَاحِبُ الْقُرْآنِ، وَمَعْدِنُ الْفُرْقَانِ، وَبَابُ الْإِيمَانِ، وَحُجَّةُ الرَّحْمَنِ، أَنَا وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، أَنَا نُورُ الْأَنْوَارِ، وَمُبِيدُ الْأَشْرَارِ، وَقَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمُهْلِكُ الْفُجَّارِ، وَمُخَرَّبُ الدِّيَارِ، وَعَامِرُ الْقِفَارِ، وَمُخْصِي عَدَدَ الْأَمْطَارِ، وَمُكِيلُ مَاءِ الْبِحَارِ، وَعَالِمُ بِمَوَاقِعِ أَجْنَحَةِ الْأَطْيَارِ، وَعَالِمُ بِمَا أَحَاطَ بِهِ الْفَلَكَ الدُّوَارُ وَقَدَّرْتُ كُلَّ شَيْءٍ بِمِقْدَارٍ، أَنَا مُصَفِّفُ الصُّفُوفِ، وَمُدَبِّرُ الْحُتُوفِ، أَنَا مُهْلِكُ الطُّغَامِ ٢ بِالزَّلَازِلِ وَالْخُسُوفِ، وَمُسَيِّرُ الْقَمَرِ إِلَى الْكُسُوفِ.

فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا لَا يُخْصَى إِشَارَاتُهَا إِلَى ذَاتِهِ، كُلُّ ذَلِكَ لِإثباتِ الْحُجَّةِ وَإِلْعَالِهَا بِسِرِّهِ وَجَهْرِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمُسْمِعَ غَيْرُهُ لَهُمْ لَكَانَ يَقُولُ هُوَ فَعَلَ وَهُوَ

١ سورة النجم - الآية ٥٠-٥٢
٢ الطُّغَامُ: أَرْدَالُ النَّاسِ وَأَوْغَادُهُمْ



صَنَعَ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: "رَفَعَ سُمْكَهَا فَسَوَاهَا" وَقَالَ مَوْلَانَا الْعَيْنُ: "أَنَا رَفَعْتُ سَمَاءَهَا".

وَقَالَ الْمِيمُ: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾^(١) وَقَالَ مَوْلَانَا الْعَيْنُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَأَنزَلْتُ شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا" وَقَالَ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" وَقَالَ مَوْلَانَا الْعَيْنُ عَزَّ وَجَلَّ: "أَنَا سَطَحْتُ أَرْضَهَا أَنَا صَنَعْتُ وَأَنَا.."
وَأَنَّ الْمِيمَ يَقُولُ: هُوَ فَعَلَ وَهُوَ صَنَعَ، وَالْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ فَعَلْتُ، وَكَذَلِكَ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) وَبِهَذَا خَاطَبَتْهُ الشَّمْسُ لِمَا قَالَ لَهَا: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلْقَ اللَّهِ الْجَدِيدُ" فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا بَاطِنُ يَا ظَاهِرُ، يَا مَنْ أَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَالْمِيمُ يُلَوِّحُ إِلَى الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى يُصَرِّحُ إِلَى ذَاتِهِ.

وَإِذَا كَانَ حَرَسُكَ اللَّهُ: لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ غَيْرِ آخِرٍ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرَ غَيْرَ الْبَاطِنِ وَلَا الْبَاطِنَ غَيْرَ الظَّاهِرِ.

^١ سورة النازعات - الآية ٢٩

^٢ سورة الحديد - الآية ٣



قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيُّ الْمُنْقِذُ الْحَلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: مَنْ
قَالَ إِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الظَّاهِرَةَ لِلخَلْقِ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَى ذَاتِهَا أَنَّ بَاطِنَهَا غَيْرُ
ظَاهِرِهَا، وَأَنَّهَا ذَاتُ جِسْمٍ وَرُوحٍ فَقَدْ أَنْكَرَ وَجَحَدَ الْمَعْبُودُ^(١)

وَمَنْ ثَبَّتَهَا وَقَاسَ عِلْمَهَا عَلَى عَقْلِهِ: فَهُوَ شَرِيكُ إِبْلِيسَ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ
إِبْلِيسَ فَقَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢) وَالنَّارُ
تَشَابَهَ النُّورَ

وَمَنْ قَالَ إِنَّ الصُّورَةَ وَرَاءَهَا غَيْرُهَا فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَأَبْطَلَ
الذَّاتَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فَلَوْ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ظُهُورُ الْمَعْنَى لَا حَقِيقَةَ لَهُ لَبْطَلَ
وُجُودُهُ وَإِثْبَاتُهُ بَلْ أَقُولُ وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ الظُّهُورَ حُجَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَعَذَابٌ
عَلَى الْمُنْكَرِينَ لِئَلَّا يَقُولُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٣).

^١ لأن التبعض يقع في وهم المخلوقين وليس هناك تجزأ ولا تبعض على الحقيقة.

^٢ سورة الاعراف - الآية ١٢

^٣ سورة الاعراف - الآية ١٧٢



فَأَوْزَى الْأَنْصَارُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ وَهُوَ الْمُذْرِكُ لِلْأَبْصَارِ وَالْمُحِيطُ بِهَا وَلَيْسَ أَيْضًا إِذَا كَانَتْ الْأَبْصَارُ تَعْجَزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مَالَهُ حَقِيقَةً^١ وَإِذَا كَانَ غَيْرَ ظَاهِرٍ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَوْجُودٍ.

وَقَدْ نَطَقَ الْكِتَابُ بِمُشَاهَدَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢) وَهُوَ بَارِيهِمْ

[٩١] وَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عَزُّهُ: "أَلَا إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَاطْلُبُوا حَقِيقَةَ الْحَقِّ تَنَالُوا الْفَوْزَ الْعَظِيمَ، وَحَقِيقَةُ الْحَقِّ ظُهُورُ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ بِالصُّورَةِ الْمَرِيئَةِ الْإِنزِعِ الْبَطْنِ، وَوُجُودُهُ إِثْبَاتُهُ وَإِثْبَاتُهُ عِيَانُهُ^(٣) وَعَيَانُهُ تَحَقُّقُهُ أَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَكُلُّ مَا دُونَهُ مَأْلُوهٌ".

وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّا إِذَا أَضْطَرَرْنَا إِلَى تَغْيِيرِ الْكَلَامِ فِي صِفَةِ الذَّاتِ غَيْرِنَا الْكَلَامَ مِنْ تَنَاقُصِنَا نَحْنُ لِأَنَّ الْمَحْدَثَ لَا يَقْدِرُ عَلَى صِفَةِ الْقَدِيمِ، وَلَا يَمْلِكُ الْعِبَادُ

^١ قَالَ وَبِالْإِسْتِدَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ يُونُسَ عَنْ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ: مَنْ عَبَدَ مَا لَا يَرَى فَقَدْ عَبَدَ مَجْهُولًا، وَمَنْ عَبَدَ مَا يَرَى فَقَدْ عَبَدَ عَيْنَهُ فَكَانَ عَيْنُهُ مَحْدُودًا، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ غَيْرُ مَشَاهِدٍ فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْأَبْصَارَ تُشَاهِدُهُ فَقَدْ يَرَى مِثْلَهُ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى وَالْإِسْمَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ وَصَفَهُ بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرَةٍ فَإِنَّمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُحْتَجِبٌ عَنْ خَلْقِهِ فَإِنَّمَا عَنَى غَيْبَهُ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ ظَاهِرٌ لَهُمْ يَرَوْنَهُ فَقَدْ عَيَّنَّهُ وَمَنْ عَرَفَهُ مِنْ جِهَةِ ظُهُورِ الْمُعْجَزَاتِ وَتَقَى مَا رَأَى وَاتَّبَعَ مَا عَلِمَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

^٢ سورة الزخرف - الآية ٨٦

^٣ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَوْنَ صُورَةَ وَلَكِنْ يَرَوْنَ نُورًا وَقَدَرَةً، قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ: إِنَّ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ لَا تَقَعَانِ فِي الْهَلَالِ وَإِنَّمَا الشُّكُّ وَاقِعٌ فِيكَ لَا فِيهِ، قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ مِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ لِأَنَّ حِجَابَ اللَّهِ غَيْبُهُ وَصُورَتُهُ غَيْبُهُ وَمِثَالُهُ غَيْبُهُ وَإِنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ، فَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ بَلْ عَرَفَ غَيْبَهُ وَإِنَّمَا عَرَفَهُ الْمُؤْمِنُ بِقَلْبِهِ لِأَنَّ الْقَلْبَ يَمُحُو مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ، وَلِذَلِكَ مَثَلُوا مَعْرِفَةَ اللَّهِ بِالْأَكْبَادِ كِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.



عَلَى كَثْرَةِ التَّكْرِيرَاتِ الَّتِي مَضَتْ بِنَا زَادَتْنا عَجْزًا فِي ضَيْقِ اللُّغَةِ، وَالتَّجَانُّا إِلَى الْعَجْزِ الَّذِي فِينَا لِاسْتِعَارَاتِ اللَّفْظِ دُونَ الْمَعَانِي لِأَنَّنا إِذَا أَرَدْنَا نَفْيَ الْإِسْمِ عَنْ الْأَزْلِ الْقَدِيمِ عَجِزْنَا عَنْ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ، فَوَجَبَ مِنْ حَيْثُ عَجِزْنَا لِنَعْرِفَ «اللامكان» ظَاهِرًا وَحَاجَّتُنَا أَنْ نَعْرِفَ الْبَارِي بِوُجُودِهِ، فَأَوْجَدْنَا ذَاتَهُ مِنْ حَيْثُ قُوَّتِنَا وَضَعْفُنَا وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقَعُ بِهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ^(١).

فَتَأَمَّلْ حَرَسَكَ اللَّهُ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ بِعَيْنِ الْحَقِيقَةِ لَا بِعَيْنِ الْهَوَى، لِتَعْلَمَ أَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْنَا سَابِغَةٌ، وَأَيَادِيهِ لَدَيْنَا جَامِعَةٌ، فَنَحْنُ الْخَصِيبِيُّونَ الْجُنْدُبِيُّونَ الشَّعِيبِيُّونَ النَّمِيرِيُّونَ أَصْحَابُ الْحَقِّ لَنَا الشَّرَفُ الْمَنِيعُ وَالْبَيْتُ الرَّفِيعُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ هَذَا غَيْرُنَا إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَنَا وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِنَا.

فَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ أَقْعَدُهَا نَبِيًّا وَأَكْرَمُهَا مُنْصِيبًا وَرَأَيْتَ غَيْرَكَ لَا إِذَا بِكَ مُتَعَلِّقًا بِذِكْرِ صَاحِبِكَ لِيَصُولَ بِهِ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ وَقَهَرَهُ بِذِكْرِهِ مَنْ عَادَاهُ وَاللَّهُ مُوَفِّقُكَ وَمُسَدِّدُكَ وَهَادِيكَ وَقَاصِمُ أَعَادِيكَ وَمِنْ ذَلِكَ

^١ عَنْ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عَزَّهُ: مَنْ عَرَفَ الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ الْإِسْمِ فَقَدْ جَهِلَ أَكْثَرَ مِمَّا عَلِمَ، وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى وَالْإِسْمَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يُرَى فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَدَمٍ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي خَلْقِهِ فَقَدْ أَخَوَجَهُ إِلَى مَكَانٍ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ خَارِجٌ عَنْهُمْ فَقَدْ نَفَى وَجُودَهُ وَمَنْ عَرَفَهُ بِدَلَالَتِهِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ ظَهَرَتْ عَلَامَاتُهُ وَأَمَّنَ بِمَا شَاهَدَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.



أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ بِالتَّوْحِيدِ قَالُوا: إِنَّ السَّيِّدَ الْمِيمَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى مَوْلَاهُ وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ قَادِرًا قَاهِرًا مِنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ مَعْنَاهُ.

فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، فَالِاسْمُ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى إِعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ يَكُونُ ضِدًّا لِمَعْنَاهُ أَوْ شَرِيكًا لِمَوْلَاهُ وَلَا بُدَّ مِنْ أَمْرِ وَمَأْمُورٍ تُرَى فِي إِعْتِقَادِهِمْ أَيُّهُمَا الْأَمْرُ مِنَ الْمَأْمُورِ، وَأَيُّهُمَا الْمُطَاعُ وَأَيُّهُمَا الْمُطِيعُ؟ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَقْدَمَ مِنَ الْإِسْمِ أَوْ الْإِسْمُ أَقْدَمَ مِنَ الْمَعْنَى وَأَيُّهُمَا الْمَحْدَثُ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ وَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ خَصِيبِيُّونَ، فَبَيْسَ مَا سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِمَذْهَبِ التَّخْمِينِ أَوْ بِمَذْهَبِ الْمُحِيصَةِ وَتَرَكُوا التَّوْحِيدَ وَقَالُوا بِمَقَالَاتِ الشَّنْبَوِيِّ.

لَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ حَمْدَانَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ دِيَانَتِهِ يَدْرُسُونَهَا: إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ كَانَ وَلَا كَوْنٌ مَعَهُ، أَحَدٌ، أَزَلٌ فَرَدٌ، مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ لَا شَيْءَ مَعَهُ، فَلَمَّا شَاءَ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ كَوْنُهُ مِنْ نُورِهِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ وَنَاجَاهُ وَانْطَقَهُ حَتَّى أَجَابَ مُنَاجَاتِهِ، فَكَبَّرَ



نَفْسُهُ وَسَبَّحَ نَفْسَهُ فَسَبَّحَهُ مُلْكُهُ، وَهَلَّلَ نَفْسَهُ فَهَلَّلَهُ وَأَشْرَعَهُ لِمَنْ يَخْلُقُ
بَعْدَهُ فَهُوَ إِسْمٌ لِلْمَعْنَى يُدْعَى.

وَهَذَا تَمَامًا يَبْطُلُ قَوْلُ مَنْ إِعْتَقَدَ أَنَّ الْإِسْمَ لَمْ يَزَلْ مَعَ الْمَعْنَى قَدِيمًا
بِقَدَمِهِ، إِلَّا أَنَّ مُكَوَّنَهُ كَانَ قَادِرًا غَيْرَ مُحْتَاجٍ كَوْنَهُ وَدَلَّ عَلَيْهِ وَأَنْطَقَهُ^(١).

وَهَذَا أَتَيْنُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ نَاطِقٍ حَتَّى أَنْطَقَهُ مَعْنَاهُ وَسَمَاهُ وَأَشْرَعَهُ لِمَنْ
يُخْلُقُ بَعْدَهُ وَالْمُسَمَّى أَقْدَمُ مِنَ الْمُسَمَّى وَهُوَ بَارِيهِ وَمُخْتَرِعُهُ وَمَنْشِئُهُ وَغَايَتُهُ
وَمُبْدِيهِ وَمِنْ قَوْلِ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي مُبْتَدَأِ رِسَالَتِهِ: وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ
عَلَى إِسْمِهِ الْأَجَلِ الَّذِي بِهِ يُدْعَى.

[٩٢] وَقَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ: "إِذَا أَنَا مُتُّ يُصَلِّيَ عَلَيَّ رَبِّي" فَلَمَّا أَظْهَرَ
الْغَيْبَةَ وَأَدْخَلَهُ مَوْلَاهُ عَزَّ عِزُّهُ الْبَيْتَ وَرَدَّ الْبَابَ، ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ بَعْدَ قَلِيلٍ فَقِيلَ
لَهُ: مَا بِأَلَاكَ يَا مَوْلَانَا؟ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ".

^١ في حديث الصورة الانزعية للمفضل بن عمر مِنْهُ السَّلَامُ: فقلت يا مولاي فالواحد الذي هو محمد؟ فقال الواحد هو محمد اذا سمي ومحمد اذا وصف، فقلت يا مولاي فعلي؟ فقال: مه يا مفضل، المعنى فوق اسمه، ألم تسمع الى قوله ظاهري إمامة ووصية وباطني غيب لا يدرك، فقلت يا مولاي ما باطن محمد؟ نور الذات وهو اول الكون وبدؤ الخلق، المكون لكل مخلوق، متصل بالنور منفصل بمشاهدة الظهور، إن بعد فقريب وان دعى فمجيب، إذ هو الواحد الذي أبداه الأحد، إنه نور الذي يدخل الأعداد، والواحد أصل الأعداد وعادلها ومنه بدؤها، وجميع الأعداد فاليه عودتها وهو المكون لها.



وَأَيْضًا قَوْلُ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: لَمَّا مَلَكَهُ مَقَالِيدُ مُلْكِهِ وَأَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مَالِكٍ وَإِنَّمَا مَلَكَهُ مَوْلَاهُ وَأَيَّدَهُ مَعْنَاهُ وَقَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْقُبَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيَاةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) وَلَمْ يَقُلْ بِإِذْنِي بَلْ أَعْلَمَ الْخُلُقَ جَمِيعًا أَنَّ جَمِيعَ مَا يَفْعَلُهُ بِإِذْنِ مَوْلَاهُ وَأَمْرٍ مَعْنَاهُ.

[٩٣] وَأَيْضًا مَا رَوَاهُ جَمَاعَةُ أَهْلِ الشَّيْعَةِ وَالْإِسْحَاقِيَّةِ عَنِ السَّيِّدِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيِ رُسُلِهِ وَيُسَدِّدُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ وَيُقَوِّيهِمْ وَإِنَّهُ عِنْدِي يُقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْإِحْزَابِ وَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ وَحْدَهُ، الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَاعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ".

فَأَعْلَمَ الْخُلُقَ أَنَّ هَذَا الَّذِي وَعَدَنِي أَنْ يَنْصُرَنِي وَيَعِزَّنِي وَيُنْجِزَ وَعْدِي وَيُقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ، وَكَانَ مَوْلَانَا الْعَيْنُ مُنْجِزٌ وَعَدَ رَسُولُهُ وَإِسْمُهُ وَحِجَابُهُ وَعَرْشُهُ وَمَقَامُهُ.

^١ سورة آل عمران - الآية ٤٩



فَمَنْ قَالَ إِنَّ السَّيِّدَ الْمِيمَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْقُدْرَةِ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْ مَوْلَاهُ أَوْ لَهُ قُدْرَةٌ غَيْرُ مَا قَدَّرَهُ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ: فَقَدْ خَرَجَ مِنْ عَقْدِنَا وَصَارَ شَنْبَوِيًّا وَرُبَّمَا قَالَ بِالثَّلَاوِثِ أَوْ رَجَعَ إِلَى رَأْيِ الْخُمْسِيَّةِ وَالْمَخْفِيَّةِ، فَإِذَا قَالَ فِي هَذِهِ الْمَقَالَاتِ قِيلَ لَهُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِ الْمِيمِ **عَزَّ عَزُّهُ**: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؟".

وَقَوْلُهُ فِي الْقُبَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(١) وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٢) وَالْمُرْسِلُ رَبُّ الرُّسُولِ وَمُبْدِيهِ وَمُخْتَرَعُهُ وَمُنْشِيهِ، بَلْ إِعْتِقَادِي وَإِعْتِقَادُ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشُيُوخُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ: أَنَّ الْإِسْمَ **عَزَّ عَزُّهُ** لَا شَرِيكَ لِمَوْلَاهُ وَلَا وَلَدٌ لِمَعْنَاهُ، وَلَا تَجَزَّأَ لِمَنْ أَبْدَاهُ، وَلَا نَظِيرَ لِمَنْ إِصْطَفَاهُ، وَلَا قَائِمًا بِنَفْسِهِ وَلَا شَرِيكَ الْأَزَلِ فِي مُلْكِهِ، بَلْ مَوْلَاهُ الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الصَّمَدُ الْقَدِيمُ الْأَزَلُّ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي كَانَ وَلَا إِسْمٌ كَائِنٌ وَلَا شَيْءٌ بَائِنٌ مُتَّحِدًا بِذَاتِهِ مُنْفَرِدًا بِذَاتِهِ.

فَتَأَمَّلْ حَرَسَكَ اللَّهُ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أُطِلْ عَلَيْكَ خَوْفًا مِنْ إِضْجَارِكَ وَإِخْتَصَرْتُ الْغَرَضَ طَلَبًا لِاخْتِيَارِكَ وَلَنَا أَصُولٌ تَرْجِعُ إِلَيْهَا كَتَبَهَا

^١ سورة المائدة - الآية ١١٦
^٢ سورة آل عمران - الآية ١٤٤



الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ سَبَقُونَا قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فَمَا نَقَلُوهُ عَنْ أَصْحَابِ الْمَجَالِسِ وَلَمْ يَقْيِسُوا بِرَأْيِهِمْ، فَمَهْمَا أُرْشِدُ إِلَيْكَ مِنْ خَبَرٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ فِقْهِ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ بَعْضِ الْمُوَحِّدِينَ حَرَسَهُمُ اللَّهُ، فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ أَصْلًا فَافَقْهُ إِلَى أَنْ تَلْقَى مَنْ تَثِقُ بِهِ فَيَعْرِفَكَ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ وَرَدَّ الْحَدِيثَ إِلَّا إِذَا اخْتَلَطَتْ الْأَحَادِيثُ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ وَحَصَلَ كُلُّ اسْتَحْسَنَ خَبَرًا قَبْلَهُ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُوَافِقٍ لِلْحَقِّ وَإِنَّمَا يَقْبَلُهُ لِاسْتِحْسَانِهِ أَنْ يَرُدَّ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا تَعَلَّقَ بِقَلْبِهِ وَيَكُونُ فِيهِ الْحَقُّ.

[٩٤] وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "الْحَقُّ فِيمَا تُنْكِرُونَ أَكْثَرُ مِنْهُ فِيمَا تَعْرِفُونَ" وَالْحَقُّ وَاضِحٌ لِمَنْ طَلَبَهُ نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْخَلَاصَ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ.

«الْإِمَامُ جَعْفَرُ يَصِفُ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ مَثَوَاهُمْ النَّارُ»

[٩٥] وَرُويَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُخَزِّنُ عِلْمَهُ وَلَا يُؤْخِذُ عَنْهُ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ إِذَا وَعَظَ عَنَّفَ، وَإِذَا فَرَعَ أَشْرَفَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ الثَّانِي مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنَّهُ يَضَعُ عِلْمَهُ عِنْدَ الثَّرْوَةِ وَالشَّرَفِ



وَلَا يَرَى لَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ مَوْضِعٍ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ الثَّالِثِ مِنَ النَّارِ
 أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَذْهَبُ فِي عِلْمِهِ مَذْهَبَ الْجَبَابِرَةِ وَالسَّلَاطِينِ فَإِنْ
 رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ غَضِبَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ الرَّابِعِ مِنَ النَّارِ أَلَا
 وَإِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَصْنَعُ السُّؤَالَ فَيَقُولُ إِسْأَلُونِي، وَلَعَلَّهُ لَا يُصِيبُ حَرْفًا
 وَاحِدًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَلِّفِينَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ الْخَامِسِ مِنَ
 النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ مُرُوءَةً وَعَقْلًا فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ السَّادِسِ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُكْثِرُ عِلْمَهُ بِكَلَامِ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى وَالْفَلَاسِفَةِ لِيَسْتَطِيلَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
 السَّابِعِ مِنَ النَّارِ، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَحَسْبُكَ مِنْ بَشِيرٍ قَدْ
 بَشَّرَ، وَنَذِيرٍ قَدْ أَنْذَرَ، وَاحْذَرُ مِمَّنْ هَذِهِ صِفَاتُهُمْ."

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَدَامَ اللَّهَ إِرْشَادَكَ إِلَى كَثْرَةِ الْإِخْتِلَافِ وَقِلَّةِ الْإِئْتِلَافِ بَيْنَ هَذِهِ
 الْجَمَاعَةِ خَلَّصَهُمُ اللَّهُ، خَشِيتُ عَلَيْكَ وَعَلَى إِخْوَانِكَ السَّالِكِينَ طَرِيقَكَ
 وَالتَّابِعِينَ سَبِيلَكَ، فَعَمِدْتُ إِلَى مَا تَيْسَّرَ لِي مِنَ الْعِلْمِ وَنَظَّمْتُ لَكَ وَحَدَفْتُ
 الْأَسَانِيدَ وَقَرَّبْتُ مِنْهُ كُلَّ بَعِيدٍ لَتَرَى فِيهِ الْحَقَّ وَاضِحًا وَالْبَرَاهِينَ لَاِئِحَةً.



«ما العلة في وجوده وظهوره وغيبته؟»

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ: وَإِعْلَمَ أَيَّدَكَ اللَّهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمَعْنَى تَعَالَى مَوْجُودًا ظَاهِرًا، فَقَدْ يَضِلُّ وَيَجْحَدُ وَصَحَّ بِذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ لِأَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا ظَاهِرًا فَهُوَ مَعْدُومٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ فَهُوَ بَاطِلٌ وَمَا هُوَ بَاطِلٌ لَا يُتَأَلَّهِ بِإِشَارَةٍ وَلَا مُتَحَقِّقًا عِبَادَةً.

وَأِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِذَا أُوجِبَتْ لَهُ الْوُجُودَ وَأُطْلِقَتْ عَلَيْهِ الظُّهُورَ وَالرِّوَايَةَ وَأُبْطِلَتْ إِدْرَاكُهُ بِإِحَاطَةٍ وَمُنِعَتْ أَنْ يَتَصَوَّرَ بِالْعَقْلِ وَالْأَفْكَارِ أَنْ تَنَالَهُ بِالْوَهْمِ وَخُصِّصَتْ وَجُودُهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَمُنِعَتْ وَجُودُهُ لِأَعْدَائِهِ: فَمَا الْعِلَّةُ فِي وَجُودِهِ وَظُهُورِهِ وَغَيْبَتِهِ؟.

الْجَوَابُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: إِنَّ الْعِلَّةَ فِي الْعَالَمِ لَا فِيهِ، تَعَالَى ذِكْرُهُ وَتَقَدَّسُ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ مَعْلُولًا أَوْ مَحْصُورًا، إِنَّهُ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ مُعَلُّ الْعِلَلِ وَمُبْدِي حَرَكَاتِ الْأَوَّلِ إِذْ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا ظَاهِرًا، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يُجِبْ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ قَادِرًا وَفِي وَقْتٍ آخَرَ عَاجِزًا، وَكَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ عَالِمًا وَفِي وَقْتٍ آخَرَ جَاهِلًا، فَإِذَا كَانَ الْقَادِرُ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ



يَكُونُ مَوْجُودًا ظَاهِرًا غَيْرَ غَائِبٍ، إِلَّا أَنَّ الْحَكِيمَ لَا يَكُونُ فِي وَقْتٍ عَلَى حَالَةٍ
ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ وَقْتٍ عَلَى حَالَةٍ آخَرَى، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ وَقْتٍ عَلَى حَالَةٍ خِلَافِهَا
إِلَّا أَنَّهُ إِنْ جَازَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لَزِمَهُ الْحَدَثُ وَالتَّغْيِيرُ وَالتَّنْقِيلُ فِي الْحَالَاتِ، وَإِذَا
لَزِمَهُ ذَلِكَ بَطَلَ أَزْلُهُ وَقِدَمُهُ وَصَمْدَانِيَّتُهُ، لِأَنَّ صِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ وَجُودٌ بَعْدَ
عَدَمٍ، وَعَدَمٌ بَعْدَ وَجُودٍ، وَغَيْبَةٌ بَعْدَ ظُهُورٍ، وَظُهُورٌ بَعْدَ غَيْبَةٍ.

وَالْأَزْلُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ، عَزَّ وَجَلَّ تَوْحِدٌ عَنِ الصِّفَاتِ وَأَنْ تُدْرِكَهُ
تَصَارِيفُ اللُّغَاتِ، فَإِنَّهُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ غَيْرُ مُتَغَيِّرَةٍ وَلَا مُخْتَلِفَةٍ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَدٌ أَبَدًا لَا
يُنْثَنِي فِي عَدَدٍ، صَمَدٌ لَا يَنْقَسِمُ، مُنْفَرِدٌ فِي ذَاتِهِ، لِأَنَّ ذَاتَهُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ لَا
يُمَازِجُهُ شَيْءٌ وَلَا تُدْرِكُهُ عَيْنٌ مِّنْ بَرَاءٍ، وَإِنَّمَا نَحْنُ الْمُغَيَّبُونَ عَنْهُ فِي سَاعَاتِ
الْغِيَابِ بِذُنُوبِنَا.

[٩٦] وَذَلِكَ قَوْلُ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: "إِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ لَخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ،
فَأَرَى الْعُيُونَ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَّهَا، غَيْرَ فِي رُؤْيَيْهِ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ كِيَانِهِ".



«ما الحكمة في ظهور المعنى بالصورة المرئية؟»

فصل من كتاب الدلائل في معرفة المسائل للشاب الثقة ميمون ابن القاسم الطبراني قدس الله روحه في إثبات وجود الرب تعالى في الصورة المرئية الأنزعية، ومثله ما الحكمة في ظهور المعنى بالصورة المرئية؟ الجواب: لو لم يظهر في الصورة لم يثبت وجوده ولا صح تيقنه.

ومثله في قول الحسين بن حمدان قدس الله روحه: وظهر المعنى أحداً أبداً لا ينثني في قسم ولا يدخل في عدد، ولا يظهر إلا بذاته، ولا يظهر بشيء من خلقه، ولا يظهر بصورة ولا بمثال^(١) الجواب: إن تلك الصورة المرئية والظهورات التي أظهرها للناظرين هي هو ليثبت العيان ويصح اليقين ويوجد في العقل.

^١ عن الصادق الوعد ع عرّه أنه قال: لما دخل عليه رجل من أهل البيت فقال: يا مولاي سمعتك تقول: إن الله لم يغب فقال ع عرّه: يا فلان لا تشك بالذي تراه شيئاً فقال الرجل: أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً إنك إله في السماء وأمام في الأرض فقال الصادق ع عرّه: إن الذي تراه في السماء هو الذي تراه في الأرض بكلّيته ولكن لا تحيط به شيئاً فقال الرجل: أشهد أنك أنت هو فقال الصادق الوعد: أكثتم ذلك ولا تبديه لغير أهله فأذيقك حرّ الحديد وبرّده.



وَأَنَّ الصُّورَةَ الْمَرْتَبِيَّةَ لِيُثْبِتَ عِنْدَ خَلْقِهِ^(١) بَلْ إِنَّهَا الذَّاتُ الَّتِي حَتَمَ الرَّبُّ تَعَالَى أَنْ لَا يَظْهَرَ إِلَّا بِهَا، وَأَنَّ الصُّورَةَ وَالْمِثَالَ الَّذِي لَا يَظْهَرُ الْمَعْنَى بِهِمَا هُمَا الْإِسْمُ وَأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَظْهَرُ بِإِسْمِهِ وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْمَ إِذَا ظَهَرَ وَكَانَ نَاطِقًا يُدْعَى صُورَةً، وَإِذَا أَظْهَرَ الْغَيْبَةَ فَالَّذِي يَرُونَهُ مُسَجَّى عَلَى السَّرِيرِ يُدْعَى مِثَالًا، وَالصُّورَةُ وَالْمِثَالُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُمَا الْإِسْمُ مُحَمَّدٌ.

مَسْأَلَةٌ إِذَا قُلْنَا: الْمَعْنَى لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعَيَانِهِ فَقَدْ ظَهَرَ لِعَالَمِ النُّورِ بِصُورَةٍ نُورَانِيَّةٍ فَلَمْ يَزَلْ عَنْهَا وَلَمْ يُحِيلْهَا، وَظَهَرَ لِلْبَشَرِ بِصُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ، الْجَوَابُ: هَذَا نَفْسُ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْحَالَيْنِ لَا يَحُولُ عَنْ كِيَانِهِ بِلَا تَغْيِيرٍ وَلَا تَصْوِيرٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ لِلْعَالَمِ النُّورَانِيِّ بِصُورَةٍ نُورَانِيَّةٍ ثُمَّ ظَهَرَ فِيهِمْ كَهُمْ مِنْ جَنْسِهِمْ وَدَعَاهُمْ مِنْ حَيْثُ هُمْ، فَاجَابُوهُ فَلَمَّا أَظْهَرَهُمْ بِالْبَشَرِيَّةِ وَالْبَشَهُمْ قَمَصُ اللَّحْمِيَّةِ الدَّمَوِيَّةِ لَمْ يَجْزُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَدْعَوْهُمْ بِالصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جَنْسِهِمْ وَلَوْ ظَهَرَ كَذَلِكَ لَمْ يَثْبُتَ أَحَدٌ لظُهُورِهِ وَلَا لِمُقَابَلَتِهِ وَلَا لِمُعَايِنَتِهِ، فَظَهَرَ لَهُمْ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ لِأَنَّهَا مِنْ جَنْسِهِمْ إِيْنَسًا لَهُمْ وَلِتَثْبُتَ الْحِجَّةُ فِي الْحَالَتَيْنِ.

^١ قال العالم في كتاب الاسوس: أما أول مسألة أجيبك عنها فهي آخر مسألة سألتني عنها، لو كان ممازجاً للأشياء لكان مشاكلاً لها، ولو كان مبايناً لكان ضدّاً لها، ولو كان لا مبايناً ولا ممازجاً لكان مجهولاً، ولكن أقول أنه مباين لها في جوهره من الإلهية والقدرة والعلم والقهر، ولا أقول أنه مباين لها مضاداً، بل أقول أنه خارجاً منها لا أريد به أنه ليس فيها بل أريد أن جوهره مفارق لجوهرها وإن كان فيها، ولا أقول أن جوهره مختلط بها لأنها محدثة وهو قديم وهي مخلوقة وهو خالق وهي مصنوعة وهو صانع، فهذا جواب مسألتك، قال المولى العسكري عَزَّ عَزَّه: كل من لم تثبت له صفة يوشك ألا يكون شيئاً.



مَسْأَلَةٌ إِعْتِرَاضٍ: كُلُّ صُورَةٍ مَرْتَبِيَّةٍ مَخْلُوقَةٍ، فَكَيْفَ يَظْهَرُ الْمَعْنَى بِمَخْلُوقٍ وَهُوَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ وَإِنْ أَجْمَعْنَا أَنَّ الْخَالِقَ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ وَالصُّورَةَ غَيْرُ الْمُصَوِّرِ، فَهَلْ هِيَ هُوَ أَمْ هُوَ غَيْرُهَا؟ الْجَوَابُ: إِنَّ الصُّورَةَ الْمَرْتَبِيَّةَ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا الْمَعْنَى لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً، وَلَوْ قُلْنَا إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَالْمَعْنَى فَوْقَهَا: لَكِنَّا وَسَائِرُ الْخُلُقِ وَالْأَضْدَادِ فِي هَذَا الْقَوْلِ سَوَاءٌ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَقُولَ إِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ لَمْ تَكُنْ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهَا كَسَائِرِ الصُّوَرِ فَهَذَا الْكُفْرُ الْمَحْضُ.

بَلْ إِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَرْتَبِيَّةَ الْأَنْزَعَ الْبُطَيْنَ الرَّبْعَ الْقَامَةَ مِنَ الرِّجَالِ، الْأَصْلَعُ الضَّخْمُ، الدَّسِيعَةُ الرَّحْبُ الْبَلَجَةُ، الْخَادِرُ الْعَيْنَيْنِ، الْعَبْلُ الذِّرَاعَ الْبَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ، الْأَحْمَشُ السَّاقَيْنِ، هِيَ هُوَ إِبْثَاتًا وَإِيجَادًا وَحَقًّا وَيَقِينًا وَعَيَانًا وَبَيَانًا، وَلَا هُوَ هِيَ جَمْعًا وَلَا كُلًّا وَلَا إِحَاطَةً وَلَا إِحْصَارًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ^(١).

الْجَوَابُ: لَيْسَ الْإِدْرَاكُ إِدْرَاكٌ إِحَاطَةٌ، بَلْ إِدْرَاكُ الْعِيَانِ وَالْوُجُودِ وَقَوْلُهُ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ: يَعْنِي أَبْصَارَ الْخَلَائِقِ جَمِيعًا بِغَيْرِ فَوَاتٍ شَيْءٍ، وَلَا يَغْرُبُ عَلَيْهِ

^١ «هي هو» لأنها معدن الإشارة قال العالم عَرَّ عَرَّه: صورة لا مصور لها، وصورة لها مصور. «ولا هي هو» لأنها تظهر في عيوننا كصورنا قال مولانا الرضا عَرَّ عَرَّه: إن الذي عاينتموه بأبصاركم هو الله بإضافته إلى القدرة وليس هو الله بإضافته إلى الصورة قال مولانا أمير المؤمنين عَرَّ عَرَّه: ما عرفني من لم يعرفني بالنورانية قال الصادق عَرَّ عَرَّه: والمستصعب أفراد المعنى عن الصورة أنها دونها نصبها لنفي الصفة عنه.



كَوْنُهَا لِأَنَّهُ مُكَوَّنُهَا وَمُكَوَّنُ كِيَانِهَا وَمُكَوَّنُ الْكَوْنِ لَهَا، وَلَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُهُمْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا اسْتَحَقُّوا مِنَ الْعِيَانِ، إِذْ لَيْسَ اِثْنَانِ يَتَسَاوِيَانِ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ الْإِسْمَ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ الْبَابُ، وَالْبَابُ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ الْيَتِيمُ الْمَقْدَادُ، وَالْمَقْدَادُ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ أَبُو الذَّرِّ وَأَبُو الذَّرِّ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ، وَعُثْمَانُ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ قَنْبَرُ بْنُ كَادَانَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَشْخَاصِ الْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ، كُلُّ وَاحِدٍ لَا يُقَدَّرُ إِلَّا مَا اسْتَحَقَّ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ.

مَسْأَلَةٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى الْبَارِي وَمَا كَوْنُهُ؟ الْجَوَابُ: هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ كَانَ وَلَا كَوْنٌ مَعَهُ أَزَلٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ، سَبَقَ الْأَشْيَاءَ كَوْنُهُ، وَكَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، فَلَمَّا شَاءَ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ كَوْنُهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَدَلَّلَهُ عَلَيْهِ وَنَاجَاهُ وَأَنْطَقَهُ حَتَّى أَجَابَ مُنَاجَاتِهِ فَكَبَّرَ نَفْسَهُ فَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَ نَفْسَهُ فَهَلَّلَهُ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ فَحَمِدَهُ، وَسَبَّحَ نَفْسَهُ فَسَبَّحَهُ، فَسَمَّاهُ وَأَشْرَعَهُ لِمَنْ يُخْلَقُ بَعْدَهُ وَجَمِيعَ مُلْكِهِ فَهُوَ إِسْمٌ لِلْمَعْنَى يُدْعَى بِهِ.



مَسْأَلَةٌ: هُوَ هُوَ شَيْءٌ أَمْ لَا شَيْءٌ؟ الْجَوَابُ: هُوَ شَيْءٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١) فَعَلِمْنَا أَنَّهُ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

مَسْأَلَةٌ: هَلْ هُوَ جَوْهَرٌ أَمْ عَرَضٌ؟ الْجَوَابُ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢) فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ صِفَاتُهُ وَهِيَ ثَابِتَةٌ وَمَا سِوَاهَا أَعْرَاضٌ فَانِيَةٌ هَالِكَةٌ.

مَسْأَلَةٌ: هَلْ هُوَ نُورٌ أَمْ ظُلْمَةٌ؟ الْجَوَابُ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) فَأَخْبَرْنَا تَعَالَى أَنَّهُ نُورٌ وَأَنَّهُ شَيْءٌ وَأَنَّ لَهُ آلَةَ الْأَجْسَامِ، إِلَّا أَنَّهُ نُورٌ لَا كَالْأَنْوَارِ كَمَا أَخْبَرَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ الْكَبِيرَةِ: أَنَّهُ نُورٌ لَا كَالْأَنْوَارِ، وَشَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَجِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ، وَصِفَةٌ لَا كَالْصِفَاتِ وَآلَةٌ لَا كَالْآلَاتِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالْهَيْئَاتِ وَالْأَجْسَامَ وَالْصُّوَرَ وَالْوُجُودَ وَالْعِيَانَ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ^(٤)

^١ سورة الانعام - الآية ١٩

^٢ سورة القصص - الآية ٨٨

^٣ سورة النور - الآية ٣٥

^٤ قال الصادق عَرَّ عَزَّه: إعلم ان المعنى يجل عن الأسماء والصفات، ولا يترايا في الهياكل المحدثات، لثلا يقع عليه صفة محدودة او كيفية منعوتة، وإنما الأسماء والصفات والنعوت والإشارات واقعة بالواحد القديم الإسم العظيم.



مَسْأَلَةٌ: إِذَا كَانَ الْإِسْمُ مَعْلُومًا، وَكُلُّ صِفَةٍ غَيْرِ الْمُوصُوفِ: فَمَا تَقُولُ فِي الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ وَتَسَمَّتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، هَلْ هِيَ هُوَ كُلِّيَّةُ الْبَارِي أَمْ بَعْضُهُ أَمْ غَيْرُهُ؟

الْجَوَابُ: رَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ "أَنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَرَى بَعْضًا فَقَدْ بَعْضَ اللَّهِ وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ عَلَىٰ بَدَايِهِ فَقَدْ مَثَّلَهُ وَشَبَّهَهُ وَوَصَفَهُ وَحَدَّهُ، وَمَنْ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ كَيْفَ شَاءَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ لَا مَوْصُوفٌ وَلَا مَحْدُودٌ، لَمْ يَغِبْ عَنْ سَمَائِهِ بِمُشَاهَدَةِ أَرْضِهِ وَلَا عَنْ أَرْضِهِ بِمُشَاهَدَةِ سَمَائِهِ، لَا حَائِلًا وَلَا زَائِلًا وَلَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِ بِحِرَاكٍ وَلَا حَدٍّ وَلَا مِثَالٍ اسْتَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِصُورَتِهِ وَلَمْ أَسْتَدِلَّ بِصُورَتِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَ بِعَوْنِ اللَّهِ إِلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ.

مَسْأَلَةٌ: فِي ذِكْرِ مَا قِيلَ فِي الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ بِأَنْزَعِ بَطِينٍ؟ الْجَوَابُ: سُئِلَ الْعَالَمُ عَزَّ عَزُّهُ قِيلَ: يَا سَيِّدَنَا إِنَّ الْمَعْنَى ظُهُورَاتُهُ ذَاتِيَّةٌ؟ فَقَالَ عَزَّ عَزُّهُ: "كُلُّ ظُهُورَاتِ الْمَعْنَى بِالذَّاتِ لَا بِالْأَمْثَلَةِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي كُلُّهَا مُحَمَّدِيَّاتٌ، وَلَمْ يَزَلْ يَظْهَرُ الْأَزَلُّ جَلَّ شَأْنُهُ الْعَظِيمُ فِي كَوْنٍ مَا وَدَوْرٍ مَا وَعَصْرِ مَا وَزَمَانٍ مَا إِلَّا بِذَاتِهِ أَنْزَعٌ بَطِينٌ وَهُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ، وَلَهُ مِنْ خَوَاصِّ الْأَدْعِيَةِ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ



عَنْ كَيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لَعَيَانِهِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ بِأَسْرِهِ وَمَنْ صَفَا مِنَ الْعَالَمِ
السُّفْلِيِّ لَمْ يَرَوْهُ إِلَّا بِأَنْزَعِ بَطِينٍ، وَهُوَ الْحَقُّ، وَأَنْتُمْ الْعَالَمُ الظُّلْمِيُّ تَرَوْنَهُ
بِحَيْثُ الْعِلَّةُ فِيكُمْ وَفِي تَقَلُّبِ قُلُوبِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ وَمُمَازَجَتِكُمْ الْكَدَرِ
وَالشَّاهِدُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ **«مَعْنَى أَوَّلِ ظُهُورِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ»** وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١﴾

مَسْأَلَةٌ قِيلَ لِسَيِّدِنَا: كَيْفَ ظَهَرَ الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنْزَعِ
بَطِينٍ دُونَ سَائِرِ الْقِبَابِ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ؟ الْجَوَابُ: **فَأَمَّا الْخَوَاصُّ**: رَأَوْهُ بِمَا
يَرَوْنَهُ وَيُشَاهِدُونَهُ بِمَا لَمْ يَزَالُوا يُشَاهِدُونَهُ، **وَأَهْلُ الْمِزَاجِ**: رَأَوْا مَا كَانُوا عَرَفُوهُ
يَوْمَ الْأُظْلَةِ وَأُلْهِمُوا التَّذْكِيرَ لَهُ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِإِلْهَامِهِمْ بِطَاعَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ
وَأَهْلُ الْكَدَرِ: لَمَّا رَأَوْهُ بِأَنْزَعِ بَطِينٍ أَنْكَرُوهُ وَنَفَرُوا عَنْهُ وَكَفَرُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ
عَرَفُوهُ، وَذَكَرُوا يَوْمَ الْأُظْلَةِ النِّدَاءَ الْأَوَّلَ، فَكَانَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ وَالشَّاهِدُ
بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢﴾

١ سورة الانعام - الآية ١١٠

٢ سورة البقرة - الآية ٨٩



وَكَانَ ظُهُورُهُ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ بِأَنْزَعِ بَطِينٍ كَشَفًا لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ لِأَنَّ قُبَّتَهُمْ هَذِهِ
آخِرُ الْقَبَابِ وَشَرِيعَتُهُمْ آخِرُ الشَّرَائِعِ، وَإِنْ كَانَتْ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا وَاحِدَةً وَالْقَبَابُ
وَاحِدَةً وَالنَّاطِقُ وَاحِدٌ وَهُوَ الْمِيمُ فِي جَمِيعِ الظُّهُورَاتِ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا إِلَّا
الرَّجْعَةُ الْبَيْضَاءُ رَجْعَةُ الرَّجَعَاتِ وَكَرَّةُ الْكَرَّاتِ وَكَشْفُ الْكُشُوفِ، وَظُهُورُ
الْمَعْنَى مِنْ عَيْنِ الشَّمْسِ بِصُورَةِ الْإِنْزَعِ الْبَطِينِ وَصِفَاتِهَا وَبَيْدِهِ ذُو الْفَقَارِ.

وَأَرَادَ تَعَالَى بِظُهُورِهِ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنْزَعِ بَطِينٍ وَهِيَ الصُّورَةُ
الْمَرْئِيَّةُ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ فِي كَوْنٍ وَلَا فِي دَوْرٍ وَلَا وَقْتُ وَلَا حِينٍ، وَإِنَّمَا تَغَيَّرَتْ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ عَنْ مُشَاهَدَتِهِ وَلِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ لئَلَّا يَقُولُوا دُعَيْنَا
إِلَى مَا لَا نَرَاهُ وَلَا نَعْرِفُهُ وَذَلِكَ عَدْلًا مِنْهُ تَعَالَى جَارِيًا فِي خَلْقِهِ وَرِفْقًا وَإِمَهَالًا
وَأَنْتِظَارًا.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْفَرْدَ الصَّمَدَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ نَظَرِ الْحَقِيقَةِ فَسَعَى إِلَيْهَا
وَلَا يَسْلُبُنَا مَا مِنْ بِهِ عَلَيْنَا، وَلَا يَفْتِنَا فِيهِ وَلَا يُضِلُّنَا عَنْهُ بِمَنِّهِ وَلُطْفِهِ وَكَرَمِ
عَظْفِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ عَلَيَّ عَظِيمٌ.



مَسْأَلَةٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى ظُهُورِهِ بِالنَّاسُوتِيَّةِ؟ فَكَيْفَ ظَهَرَ بِهَا وَبِمَا ظَهَرَ وَبِمَا
 اِحتَجَبَ؟ الجَوَابُ: اِحتَجَبَ بِخَمْسٍ: بِأَبٍ وَابْنٍ وَأَزْوَاجٍ وَأَوْلَادٍ وَإِخْوَةٍ وَأَظْهَرَ
 خَمْسًا: أَكَلَ وَشَرِبَ وَغَائِطَ وَبَوَّلَ وَجَنَابَةً وَظَهَرَ بِخَمْسٍ: نَاسُوتٌ وَفَقْرٌ
 وَمَرَضٌ وَنَوْمٌ وَمَوْتُ.

وَهُوَ يَجِلُّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَوْ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ خَمْسَاتٍ
 لِكِنَّهُ أَظْهَرَهَا إِيْنَسًا لِخَلْقِهِ وَلُطْفًا وَرِفْقًا بِهِمْ إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ أَحَدٌ إِلَّا
 وَمُوسَى أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ، وَأَنَّهُ اسْمُهُ وَحِجَابُهُ وَنَفْسُهُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ الْقَائِمُ
 بِكُلِّ نُبُوَّةٍ وَرِسَالَةٍ كَمَا أَنَّ الْأَزَلَ الْقَدِيمَ قَائِمٌ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ وَإِمَامَةٍ.

فَلَمَّا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ وَالْجَبَلُ هُوَ جِسْمُ مُوسَى وَالصُّورَةُ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا
 مُوسَى فِي الْبَشَرِيَّةِ، جَعَلَهَا دَكَّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لِرُؤْيَا رَبِّ تَعَالَى، وَقَامَ مُوسَى
 بِالنُّورَانِيَّةِ دُونَ الْجُسْمَانِيَّةِ نُورًا مُجَرَّدًا مِنْ هَيْكَلِهِ فَكَيْفَ يُطِيقُ الْعِبَادُ وَبَنُو
 إِسْرَائِيلَ أَنْ يَتَجَلَّى لَهُمْ بِالنُّورَانِيَّةِ وَلَا طَاقَةَ لَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، تَعَالَى عَنْ
 الْإِحَاطَةِ وَالْإِحْصَارِ.



مَسْأَلَةٌ: لِمَ ظَهَرَ الْحَقُّ تَعَالَى فِي الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ وَهُوَ الْقَادِرُ أَنْ يَظْهَرَ بِغَيْرِهِ مِنَ النُّورَانِيَّةِ، الْجَوَابُ: إِنَّ الشَّيْءَ يَفْهَمُ عَنْ مِثْلِ صُورَتِهِ، وَلَوْ ظَهَرَ عِزُّ عِزِّهِ بِخِلَافِ مَا أَظْهَرَ خُلُقَهُ لَمْ يَفْهَمُوا عَنْهُ قَوْلَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ غَيْرَ جَائِزٍ فِي عَدْلِهِ عِزُّ عِزِّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

وَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: وَنَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَصَفْنَا مَا عَرَفْنَا، وَعَبَدْنَا مَا قَدْ وَجَدْنَا وَتَحَقَّقْنَا فَوَحَدْنَا فَمَنْ جَهَلَ مَوْجُودًا مَرِئِيًّا فَأَجَدِي أَوْ قَالَ أَوْلَى أَوَّلًا أَنْ يَجْهَلَ مَا لَا يُوجَدُ وَلَا يُرَى، لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ مَعْرُوفٌ مَوْصُوفٌ وَكُلُّ مَعْدُومٍ مَفْقُودٌ مَجْهُولٌ.

[٩٧] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عِزُّ عِزِّهِ: "كُلُّ مَا لَمْ تَثْبُتْ لَهُ صِفَةٌ يُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْئًا".

وَقَدْ ذَكَرَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ الْبَحْثِ وَالِدَلَالَةِ عَنْ صِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى، وَهُوَ مَا سَأَلَهُ ابْنُ شُعْبَةَ لِسَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ: يُخْبِرُنِي شَيْخِي هَلْ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَةُ الرَّبِّ اِحتَجَبَ بِهَا وَهِيَ غَيْرُهُ أَمْ هِيَ صِفَةُ الرَّبِّ اِحتَجَبَ بِهَا وَلَيْسَ هِيَ غَيْرُهُ؟



فَأَجَابَ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هِيَ الْبَارِي الَّذِي هُوَ عِلْمٌ كُلُّهُ وَقُدْرَةٌ كُلُّهُ وَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَسَائِرِ الصِّفَاتِ لَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ مُكَوَّنَةً وَمُحَدَّثَةً أَوْ مَخْلُوقَةً.

وَفُسِّرَ عَنِ الْعَالَمِ عَزَّ عِزُّهُ: "الصِّفَاتُ الْخَالِقَاتُ لَا مَخْلُوقَاتُ" فَقَالَ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ: وَلِلَّهِ صِفَاتٌ خَالِقَاتُ لَا مَخْلُوقَاتُ وَهِيَ عِلْمُ الْبَارِي وَقُدْرَتُهُ الَّتِي بَجَمِيعِ الْكَوْنِ وَالْحَدُوثِ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ وَكَائِنٍ، وَمُرَادُهُ فِي الْعَالَمَيْنِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَتَقْدِيرُ عِلْمِهِ فِي الْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ وَلَا مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ.

فَبَيَّنَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ الْخَاصَّةَ الَّتِي هِيَ خَالِقَةٌ لَا مَخْلُوقَةٌ هِيَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَإِنَّ اللَّهَ مُنْفَرِدٌ بِهَا فِي قَدَمِهِ وَاسْتَأْثَرَهَا دُونَ خَلْقِهِ وَبَرِّيَّتِهِ، وَهِيَ صِفَتُهُ الَّتِي لَيْسَ هِيَ غَيْرُهُ وَلَا هِيَ سِوَاهُ وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا قَادِرًا، عِلْمٌ كُلُّهُ قُدْرَةٌ كُلُّهُ.

[٩٨] كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ لِأُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِعْلَمْ يَا أُوَيْسُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَرَعَ شَرَائِعًا، عَقَلَهَا مَنْ عَقَلَهَا



وَجَهْلَهَا مَنْ جَهْلَهَا فَالْعَاقِلُ لَهَا مُتَّبِعٌ، وَالْجَاهِلُ بِهَا مُبْتَدِعٌ وَالتَّارِكُ لَهَا مُمْتَنِعٌ، وَهِيَ الشَّرِيعَةُ الَّتِي نَدَبَ إِلَيْهَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ الْمَقْرُونِ بِرُبُوبِيَّتِهِ الْمُعْرِضُونَ عَمَّا قَالَ الْمُلْحِدُونَ وَالْمُشَبِّهُونَ وَمَا أَدَّعَوْهُ مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ إِنَّهُ قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ وَالْقُدْرَةُ غَيْرُهُ، لَقُلْنَا إِنَّهُ كَانَ عَاجِزًا حَتَّى خَلَقَ الْقُدْرَةَ وَقَوْلُهُمْ فَصَارَ بِهَا قَادِرًا، وَزَعَمُوا أَنَّ الْقُدْرَةَ غَيْرُ الْقَادِرِ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ كُلَّ عَالِمٍ بَعْدَ جَهْلٍ يَعْلَمُ، وَكُلُّ قَادِرٍ بَعْدَ عَجْزٍ يَقْدِرُ".

إِنَّ الدَّلِيلَ مِنْ قَوْلِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّ الصِّفَةَ الَّتِي هِيَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ لَيْسَتْ غَيْرَ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي سِوَاهَا، فَلَمَّا أُوجِبَ قَوْلَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ تَحَقَّقْنَا أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ الَّتِي قَالَ الْخُصْمِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ إِنَّهَا صِفَةٌ لَا كَالصِّفَاتِ وَالَّةٌ لَا كَالْآلَاتِ.

فَلَمَّا قَالَ الْعَالِمُ إِنَّهَا خَالِقَةٌ لَا مَخْلُوقَةٌ وَقَالَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا لَيْسَ هِيَ غَيْرُهُ اتَّضَحَ لَنَا قَوْلُ الْعَالِمِ إِنَّهَا هِيَ الَّتِي بِهَا الْكَوْنُ وَالْحُدُوثُ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ وَكَائِنٍ وَمُرَادُهُ فِي الْعَالَمِينَ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ، فَأَمَّا الْكَوْنُ الَّذِي مِنْهَا بِهَا وَهُوَ الْكَوْنُ الْعَظِيمُ وَالْإِسْمُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ كَوْنٌ وَلَا مَكَانٌ إِلَّا الْمَكُونُ الْأَزَلُّ الْبَارِي الَّذِي كَوَّنَ الْكَوْنَ فَجَعَلَهُ إِسْمَهُ وَحِجَابَهُ.



وَأَمَّا الْحُدُوثُ: فَهُوَ الْبَابُ الَّذِي أَخَذَتْهُ الْإِسْمُ، فَجَعَلَهُ بَدْوً حُدُوثِهِ الْعَالَمَ
وَتَرْتِيبِ الْمَرَاتِبِ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِنَّ قَالَ لَنَا قَائِلٌ وَاحْتَجَّ عَلَيْنَا مُحْتَجٌّ
فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَثْبِتَ أَنَّ الصُّورَةَ الَّتِي هِيَ لَا خَالِقَةَ لِكُونِ ذَاتِهَا وَلَا مَخْلُوقَةَ
بِخَلْقِ الْحُدُوثِ هِيَ ذَاتُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَحَقِيقَتِهِ، وَهِيَ إِسْمُ اللَّهِ وَثَبَّتَ أَنَّ
الْصِّفَاتِ الْخَالِقَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ هِيَ أَشْخَاصُ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ فَجَعَلَتْ الْإِسْمَ
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَمَا يُمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ لَهُ ظَاهِرٌ مَوْجُودٌ وَبَاطِنٌ غَيْرُ
مَحْدُودٍ^١؟

كَانَ الْجَوَابُ: إِنَّمَا أَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، لِأَنَّ كَيْفِيَّتَهُ مِنْ
نَوْعَيْنِ قَدِيمٍ وَمُحْدَثٍ، كَمَا قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ: وَهُوَ ظَاهِرٌ
لِأَهْلِ الظَّاهِرِ وَبَاطِنٌ لِأَهْلِ الْبَاطِنِ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ عَلِيِّينَ،
وَخَلَقَ أَجْسَادَنَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ

^١ قال الصادق عَزَّ عَزُّهُ: يا مفضل العلي الأحد إذا كان ظاهراً لخلقه بدأ بثلاث حجب، يحجب ذاته بنوره ويحجب نوره بضياءه ويحجب ضياءه بظلاله، وهم انوار لا أجسام ولا بشر، والصورة الأنزعية هي ذات الضياء والظل، وهي التي لم تتغير في قديم الدهور ولا فيما يحدث من الزمان والعصور، فظاهره الصورة الأنزعية وباطنه المعنوية، فالمعنى لا ينقسم إلا في الوهم لكنه في الحقيقة نور احد.



فَمَا أَحْسَنَ هَذَا الشَّاهِدَ وَالِدَلِيلَ لِلْمُرِيدِ قَصْدَ السَّبِيلِ فَلِهَذَا صَارَ الْإِسْمُ يَتَجَرَّأُ وَيَتَبَعَّضُ وَيَدْخُلُ فِي الْأَعْدَادِ وَيُنْثَنِي فِي الْقِسْمَةِ.

وَالْمَعْنَى تَعَالَى كَيْفِيَّتُهُ نَوْعٌ وَاحِدٌ وَهُوَ فِي الْقَدَمِ فَهُوَ الْكُلِّيُّ الَّذِي لَا يَتَبَعَّضُ وَلَا يَتَجَرَّأُ وَلَا يَنْقَسِمُ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْأَعْدَادِ، كَمَا قَالَ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ: "أَنَا مُقَرَّبٌ وَمُصْعَدُ الصَّعِيدِ، وَالْغَالِبُ بِلَا تَحْدِيدٍ، الظَّاهِرُ الْمَوْجُودُ، وَالْبَاطِنُ بِلَا غُمُودٍ" وَكَمَا قَالَ مُفْصِحًا وَقَالَ مُصَرِّحًا: "أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ، أَنَا الْبَاطِنُ، أَنَا الظَّاهِرُ، أَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

[٩٩] وَجَوَابُ آخِرُ: أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى تَأَحَّدَ بِالْفَرْدَانِيَّةِ، فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُرْدَوِجٌ وَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "يَا مُفَضَّلُ، إِنَّ الظُّهُورَ تَمَامُ الْبُطُونِ، وَالنُّطْقُ تَمَامُ الصَّمْتِ" وَإِعْلَمْ ذَلِكَ تُرْشِدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي دُعَاءٍ لَهُ: يَا ظَاهِرًا لِلْوُجُودِ، يَا بَاطِنًا بِلَا غُمُودٍ، يَا إِمَامُ الْأَئِمَّةِ ظَاهِرًا وَرَبُّهُمْ بَاطِنًا، تَعَالَيْتَ أَنْ تُدْرِكَكَ الْعُيُونُ بِحَقِيقَةِ الْإِدْرَاكِ، أَوْ تَصِفَكَ الْأَلْسُنُ بِسُكُونٍ وَحِرَاكِ، ظَهَرْتَ لِخَلْقِكَ



بِتَجْنِيسٍ لِيَأْلُفُوكَ، وَمَكَّنْتَهُمْ مِنْ عِيَانِكَ تَأْنِيسًا لِيَعْرِفُوكَ، تَعَالَيْتَ أَنْ تُعْرِفَ
بِغَيْرِكَ أَوْ يُسْتَدَلَّ عَلَيْكَ بِسِوَاكَ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَأْيِيدِهِ، وَجَعَلَكَ مِنْ خَالِصِ عَبِيدِهِ، إِنَّمَا
الظَاهِرُ الْمَوْجُودُ وَالْبَاطِنُ بِلَا غُمُودٍ إِمَامِ الْأَئِمَّةِ ظَاهِرًا وَرَبُّهُمْ بَاطِنًا، مَعْنَى
الْمَعَانِي وَإِلَهُ الْآلِهَةِ، الظَّاهِرُ لِخُلُقِهِ تَجْنِيسًا وَتَأْنِيسًا وَلُطْفًا وَرِفْقًا بِهِمْ، فَهُوَ
مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ وَجَلَّ الظَّاهِرُ بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ
الْأَنْزَعِيَّةِ الذَاتِيَّةِ، جَلَّتْ الْأُوَّةُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَطَالَ اللَّهُ فِي مَعْرِفَتِهِ دَوَامَكَ وَأَعْلَى فِي جُودِهِ الْعَظِيمِ
مَقَامَكَ أَنَّ مَنْ إِعْتَقَدَ أَنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ الْأَنْزَعِيَّةَ الطَّالِبِيَّةَ الَّتِي صَرَّحَتْ عَلَى
الْمَنَابِرِ، وَأَشَارَتْ مِنْ ذَاتِهَا إِلَى ذَاتِهَا بِالتَّوْحِيدِ أَنَّهَا الْحِجَابُ مُحَمَّدٌ، وَأَنَّ
الْمَعْنَى تَعَالَى غَيْبٌ لَا يُوجَدُ وَبَاطِنٌ لَا يَشْهَدُ فَهُوَ مِنَ الْفِرْقَةِ الشَّنْبَوِيَّةِ
الْجَاكِدَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

وَمِنْ إِعْتَقَدَ أَنَّ الْمَعْنَى يَظْهَرُ بِالْحِجَابِ: فَقَدْ جَازَ فِي إِعْتِقَادِهِ أَنَّهُ يَظْهَرُ
بِالْبَابِ سَلْمَانٌ لِأَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الْمَعْنَى تَعَالَى بِاسْمِهِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدٌ يَظْهَرُ بِبَابِهِ



سَلْمَانُ ظُهُورَ مِزَاجٍ فَصَحَّ لَهُ فِي إِعْتِقَادِهِ الْفَاسِدِ أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى يَظْهَرُ بِالْبَابِ
فَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الثَّالُوثِ، وَإِذَا صَحَّ لَهُ فِي مَذْهَبِهِ أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى يَظْهَرُ
بِالْحُدُوثِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي مَذْهَبِ التَّرْبِيعِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ
الظَّاهِرَ بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ هُوَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْفَاسِدَةِ، إِنَّهُ خَطَأٌ عَظِيمٌ
وَإِعْتِقَادٌ كُلُّ عَمَلٍ زَنِيمٍ وَإِفْكٌ أَثِيمٌ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ أَبُو سَعِيدٍ
بِالذَّمِّ وَالسَّبِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

أَيُّهَا السَّامِرِيُّ الَّذِي بَيْنَ بَنِي يَعْقُوبَ فَرَّقَتِ

إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا قَدَّسَهُ اللَّهُ:

وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعِلْمِ أَوْصَلْتُ	كُنْتُ تَقُولُ الْوَصْلُ دِينِي
ثُمَّ تَغَافَلْتُ فَثَلَّثْتُ	فَدِنْتُ بِالِاثْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ ذَا
صَحَّ لَكَ الثَّالُوثُ فَرَبَعْتُ	ثُمَّ عَنِ الْمُقْدَادِ مِنْ بَعْدِ ذَا
إِنْ عَمَّزْتُ خَمْسُوتَ	صَيَّرْتَهُنَّ آلِهَةً أَرْبَعَةً فَأَنْتَ
أَوْ يَنْقُضِي حِينُكَ وَالْوَقْتُ	فِي كُلِّ يَوْمٍ أَبَدَعْتَ بِدَعَةٍ



وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ مَنْ يَقُولُ إِنَّ فَوْقَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ الْأَنْزَعَ الْبُطَيْنُ إِلَهَا غَيْرُهُ
أَوْ يَقُولُ إِنَّهُ إِسْمٌ لِرَبِّ سِوَاهُ أَوْ بَابٍ أَوْ يَتِيمٍ مِنَ الْإِيْتَامِ أَوْ شَخْصٍ مِنْ بَعْضِ
الْأَشْخَاصِ، فَإِنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى وَبِاسْمِهِ وَبَابِهِ وَكَانَ اللَّهُ بَرِيئًا مِنْهُ
وَيَكُونُ قَدْ اسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابَ وَالسُّلُوكَ بِالْخَمْسِ خَانَاتٍ دَرَجِ التَّنَاسُخِ.

كَمَا ذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ فِي دُعَائِهِ: وَأَنْزَلَ اللَّهُمَّ سَخَطَكَ الْمُقِيمَ وَعَذَابَكَ
الْأَلِيمَ بِمَنْ دَعَاكَ مَرْبُوبًا، وَوَصَفَكَ مَأْلُوهًا، وَنَعَتَكَ مَنَعُوتًا، وَجَعَلَ لَكَ مُبْدِيًا
أَبْدَاكَ، وَقَدَّرَ لَكَ مُكُونُ كَوْنِكَ وَأَظْهَرَكَ، وَمُسَمَّى سَمَاكَ وَأَفْطَرَكَ وَأَجْحَدَكَ
بَلَاهُوتَيْتِكَ، وَأَقَامَكَ الْحِجَابِيَّةَ، فَأَبْتَلِيهِ اللَّهُمَّ بِقَبِيحِ الصُّورِ الْمَرْجُوسَةِ
وَالْهَيْكَلِ الْمَعْكُوسَةِ، وَكُرَّهِ اللَّهُمَّ بِأَزْدَلِ التَّرَاكِبِ وَأَضْيَقِ الْقَوَالِبِ، وَأَبْدَلِ
اللَّهُمَّ إِسْمَهُ وَغَيَّرِ جِسْمَهُ فِي صُورِ الْمُسُوخِيَّةِ وَحِلَّةِ الْمُسَوَّخِيَّةِ، وَنَكِّدِ اللَّهُمَّ
رِزْقَهُ وَشَوْهُ خَلْقَتَهُ، وَأَبْغِضْهُ إِلَى أَهْلِ عَالَمِهِ اللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ فِي الْهَيْكَلِ
الْمَذْبُوحَاتِ عَلَى الْأَنْصَابِ، وَارِمْهُ فِي قَاطِعَةِ الْأَسْبَابِ وَالْإِيمِ الْعَذَابِ وَرُدَّهُ فِي
الدَّوْرِ وَكُرَّهِ فِي الْكُرُورِ إِلَى أَوَانِ رَجْعَتِكَ الْبَيْضَاءِ وَكَرَّتِكَ الزَّهْرَاءِ، وَأَقْتُلْهُ بِسَيْفِ
الْحَقِّ تَحْتَ رَايَةِ الْبَاطِلِ وَعَذِّبْهُ عَذَابَ مَنْ أَنْكَرَكَ وَاخِرْهُ خِزْيٍ مِنْ جَحْدِكَ.



أَنْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ وَابْتِهَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُنْكَلَ وَيَسْخَطَ
وَيَمْسَخَ وَيُرْسَخَ وَيُعَذَّبَ مَنْ يَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَأْلُوهٌ وَإِنَّ فَوْقَهُ غَايَةً
وَإِنَّهُ مَرْبُوبٌ، وَإِنَّ فَوْقَهُ رَبًّا، وَإِنَّهُ مَفْعُولٌ، وَإِنَّ لَهُ فَاعِلًا فَعَلَهُ، أَوْ إِنَّهُ حِجَابٌ
لِرَبِّ غَيْرِهِ مُخْتَجِبٌ لَا يَرَى وَلَا يُشْهَدُ وَغَائِبٌ لَا يُوجَدُ.

وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ أَيْضًا: إِنَّ حَيْدَرَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزَّيِّي، فَكَذَّبَهُمْ
سَيِّدُنَا أَبُو سَعِيدٍ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ فِي كُتُبِهِ وَأَشْعَارِهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، فَمَنْ
جَمَلَتْهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ:

وَجَعَلُوا مُبْدِي الْبِدَايَاتِ مُبَدًّا
وَهُوَ الْبَاطِنُ الَّذِي لَا يَحْدَا
وَعَلِيٌّ نُورَ الْمُنِيرِ وَعَبْدًا
الْغَيْبِ بِهِ مِنْ رَامٍ لِلْغَيْبِ قَصْدًا
الْغَائِبِ وَالْمُسْتَمِيدِ وَالْمُسْتَمِدًّا
قَدْ زَادَهُ فِي ضَلَالِهِ مُسْتَرَدًّا
هَلْ تَرَى فِي عِبَادَةِ الْغَيْبِ رُشْدًا
الظَّاهِرِ رَبِّ الْأَرْبَابِ حَيْدَرَ الْفُرْدَا
وَالْإِلَهِ وَسَيِّدِي لِي عَضْدًا

وَيَحْ قَوْمٌ عَمُّوا عَنِ الْحَقِّ عَمْدًا
أَنْكَرُوا الظَّاهِرَ الَّذِي عَايَنُوهُ
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ الْقَدِيمَ مُنِيرًا
جَعَلُوهُ إِسْمًا يُشِيرُ إِلَى
وَحِجَابٍ لِذَلِكَ الْبَاطِنِ
فَرَدَّ الْجَاهِلُ الْأَعْمَى بِمَا
فَتَأَمَّلَ فِي عَيْنِ عَقْلِكَ وَأَنْظُرْ
لَيْسَ إِلَّا عِبَادَةُ الْبَاطِنِ
فَهُوَ رَبِّي وَخَالِقِي وَمَلِكِي



رَبِّي زِدْنِي بَصِيرَةً وَيَقِينًا وَزِدِ الْجَاهِلِينَ تَعَسًا وَبُعْدًا

أَنْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَتَأَكِيدَهُ فِي قَوْلِهِ:
لَيْسَ عِبَادَةُ الْبَاطِنِ الظَّاهِرِ إِلَّا رَبُّ الْأَبْوَابِ حَيْدَرٌ فَرْدًا وَقَوْلُهُ قَدَّسَ اللَّهُ
رُوحَهُ: فَهُوَ رَبِّي وَخَالِقِي وَمَلِكِي وَإِلَهِي وَسَيِّدِي لِي عَصْدًا فَهَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ
شَافٍ كَافٍ بَائِنٌ ثَابِتٌ عَلَى أَنَّ الْبَاطِنَ الْمَسْتُورَ هُوَ الظَّاهِرُ الْمَشْهُودُ، وَهُوَ
حَيْدَرٌ مَظْهَرُ الْعَجَائِبِ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ اللَّهُ الْمَوْجُودُ وَالرَّبُّ
الْمَعْبُودُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ نُنِيبُ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ
النَّصِيرُ.

«مَهْمَا تَعَدَّدَتْ الْأَبْوَابُ وَالْحَجَبُ وَالْمَعَانِي فَهِيَ وَاحِدٌ»

فَصَلِّ مِنْ كِتَابِ الْأَنْوَارِ وَالْحَجَبِ: عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ: سَأَلْتُ الْمُفَضَّلَ بْنَ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ بَعْدَ غَيْبَةِ أَبِي الطَّيِّبَاتِ مِنْهُ السَّلَامُ
مَا كَانَ مَحَلُّهُ؟ قَالَ: "يَا يُونُسُ، إِنَّ اللَّهَ الْأَزَلَ الْقَدِيمَ لَهُ تَدْيِيرٌ فِي خَلْقِهِ يَظْهَرُ
بِشَخْصٍ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ شَخْصٌ فِي الْإِيَابِ، وَلَيَعْلَمُ الْخَلْقُ مَسْكَنَهُ فِي الْقُدْرَةِ"
قُلْتُ: سَيِّدِي، هَلْ مَعْنَى الْأَبْوَابِ كُلُّهَا وَاحِدٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ يَا يُونُسُ كُلُّهَا وَاحِدٌ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِائَةٌ أَلْفٍ بَابٍ كَانَ سَلْمَانُ وَهُوَ رَوْزَبَةُ بْنُ الْمَرْزَبَانِ الْفَارِسِيُّ وَمِائَةٌ



أَلْفِ حِجَابٍ كَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ وَمِائَةٌ أَلْفٍ
مَعْنَى كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْأَنْزَعُ الْبُطَيْنُ عَزَّاسْمُهُ" فَهَذِهِ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ
لِمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى.

[١٠٠] وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: عَنْ مِيثَمِ التَّمَارِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى
مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ أَسْأَلُهُ عَنْ أَحْوَالِ التَّوْحِيدِ؟ قَالَ: "الَّذِي عَرَفْتُمُوهُ مِنْ دُونِ
الْخَلْقِ فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْمَحْضُ لِأَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ الْمَعْنَى، وَالْخَلْقُ الْمَذْمُومُ تَطْلُبُ
الِاسْمَ مِنْ دُونِ حَقِيقَةِ الْمَعْنَى وَأَنَّ الْإِسْمَ عِبَادَةٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَوُجُودُ
الْمَعْنَى فِي خَلْقِهِ هُوَ التَّوْحِيدُ الْمَحْضُ".

وَأَرْسَلَ رَجُلٌ لِلْخَلْقِ فَقَالَ لَهُمْ: عُبيدُ أَنْتُمْ أَمْ أَحْرَارٌ؟ فَيَقُولُونَ: عُبيدُ
فَقَالَ لَهُمْ: عُبيدُ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: اللَّهُ فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ يَعْرِفُ مَنْ لَا يَرَاهُ؟
وَإِنَّمَا وَقَعَ الْعِيَانُ مِنْ جِهَةِ الْوُجُودِ وَالتَّكْذِيبِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَوْجُودُ بَيْنَ خَلْقِهِ
عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ فَلَيْسَ بِمَنْعُوتٍ وَلَا مَحْدُودٍ، وَإِنَّمَا مِثْلُ رَجُلٍ
يَقِفُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: رَأَيْتُ الْبَحْرَ؟ فَيَتَهَيَّأُ لَهُ أَنَّهُ يَحْدُ كُلَّ الْبَحْرِ
وَلَمْ يُنْظَرْ مِنْهُ إِلَّا بِمِقْدَارِ سَعَتِهِ فَمَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْإِشَارَةَ لِمَنْ تَحَقَّقَهَا وَفَهِمَهَا.



وَرَوِيَ فِي الْمِصْرِيَّةِ أَنَّهُ جَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ قَالَ: بِمَا عَرَفْتُ اللَّهَ؟
 قَالَ: ظَهَرَ فَوَجَدْتُهُ، قَالَ: فِي أَيِّ وَقْتٍ ظَهَرَ فَوَجَدْتُهُ؟ قَالَ: فِي الْوَقْتِ الَّذِي
 قَالَ "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى" وَبَطْنٌ فَعَرَفْتُهُ، قَالَ: فِي أَيِّ وَقْتٍ بَطْنٌ
 فَعَرَفْتُهُ؟ قَالَ: بِأَفْعَالِهِ بِي، وَغَابَ فَشَهِدْتُهُ قِيلَ كَيْفَ غَابَ فَشَهِدْتُهُ، قَالَ:
 وَلَمْ يَغِبْ غَيْبَةَ الْفِنَاءِ، وَإِنَّمَا غِبْتُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ بِسُوءِ عَمَلِي.

[١٠١] وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ مِنْ
 غَيْرِ رُؤْيَا فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى، لِأَنَّ مَا عُرِفَ مَحْفُوظٌ، وَمَا جُهِلَ مَنْبُودٌ، فَإِذَا
 شَكَّ الْمَرْءُ وَارْتَابَ فِيمَا يَرَى فَهُوَ أَشْكُ وَأَزْيَبُ فِيمَا لَا يَرَى".

[١٠٢] وَعَنْ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَبَدَ مَا لَا يَعْرِفُهُ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ إِذَا
 لَقِيَهُ أَنْ لَا يَعْرِفَهُ، وَقَالَ مَنْ عَبَدَ مَعْدُومًا حَصَلَ عَلَى مَعْدُومٍ، وَقَالَ كُلُّ مَا
 لَا يَقَعُ إِسْمُ الظُّهُورِ عَلَيْهِ يُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْئًا".

[١٠٣] وَعَنْ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ
 مَحْصُورًا وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا بَلْ ظَهَرَ كَمَا شَاءَ بِمَا
 شَاءَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، لَا مَحْدُودٌ وَلَا مَوْصُوفٌ وَلَا زَائِلٌ، وَلَا يُقْضَى



عَلَيْهِ بِحَرَكَ وَلَا حَدَّ وَلَا مِثَالٍ، إِسْتَدَلَّيْتُ بِهِ عَلَى صُورَتِهِ، وَلَمْ أُسْتَدِلَّ بِصُورَتِهِ عَلَيْهِ".

مَسْأَلَةٌ مَا اخْتِرَاعُ وَإِنْفِصَالُ الصُّورَةِ؟ الْجَوَابُ: لِنَعْرِفَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ هَذَا رَبُّ وَهَذَا عَبْدٌ، وَهَذِهِ أَنْزَعِيَّةٌ وَهَذِهِ مُحَمَّديَّةٌ، وَهَذِهِ صِفَةُ الإِلَهِيَّةِ وَهَذِهِ صِفَةُ الرُّبُوبِيَّةِ وَهَذِهِ بِوَفَرَةٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَوْقَهُ غَايَةً، وَهَذَا أَصْلَعُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةً وَلَا وَرَاءَهُ نِهَايَةً.

وَرُويَ أَنَّ الصِّفَةَ الْإِسْمَ، وَالْمَوْصُوفُ الْبَابُ، وَتَحْقِيقَ ذَلِكَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْخَاصَّةُ: الْأَحَدُ الْمَعْنَى وَالْوَاحِدُ الْإِسْمُ وَالْوَحْدَانِيَّةُ الْبَابُ وَالْإِسْمُ الْإِسْمُ لِمَعْنَاهُ مِلْكًا، وَالْمَعْنَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا صِفَةٌ، أَيُّ لَا يُتَسَمَّى بِإِسْمٍ هُوَ سُمَاهُ، وَلَا يُوصَفُ بِصِفَةٍ أَقَامَهَا وَأَظْهَرَهَا، فَالْصِفَةُ صِفَةُ الْإِسْمِ وَالنَّعْتُ نَعْتُ الْإِسْمِ مِلْكًا لَهُ مَلَكُهُ إِيَّاهَا مَعْنَاهُ، وَالْمَوْصُوفُ الْبَابُ مِلْكًا لِلْإِسْمِ مَلَكُهُ إِيَّاهُ.

[١٠٤] وَلِهَذَا قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "ظَاهِرِي بَاطِنُ إِسْمِي، وَظَاهِرُ إِسْمِي بَاطِنُ الْبَابِ" وَمَعْنَى الْقَوْلِ: "إِنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَّا مِنْ إِسْمِي، وَلَا يَعْرِفُ



إِسْمِي إِلَّا مِنَ الْبَابِ" فَتَأَمَّلَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَدْ بَيَّنَّتْهُ حَسَبَ مَعْرِفَتِي، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ.

«عَلَامَةُ الْإِيمَانِ»

وَعَنْ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِسَلْمَانَ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ:
 "كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا سَلْمَانُ؟" قَالَ: مُؤْمِنٌ قَالَ لَهُ: "وَمَا عَلَامَةُ إِيْمَانِكَ؟"
 قَالَ: عَرَفْتُ الْإِتِّصَالَ مِنَ الْإِنْفِصَالِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: "عَرَفْتَ فَالْزَمِ"
 وَالْإِتِّصَالَ: مَعْرِفَةُ الْإِسْمِ وَاتِّصَالُهُ بِنُورِ الذَّاتِ بِالْقَدَمِ، وَالْإِنْفِصَالِ: ظُهُورُهُ مِنَ
 الذَّاتِ الْعَالِيَةِ لِظُهُورِ الْقُدْرَةِ وَالْآيَاتِ.

«مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ»

وَقَالَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصْيِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي صَدْرِ
 رِسَالَتِهِ فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ؟ قُلْنَا لَهُ: مُحَمَّدٌ
 هُوَ اللَّهُ إِسْمٌ لِمَعْنَاهُ جَلَّ مَنْ سَمَّاهُ، وَهُوَ الْحَمْدُ الَّذِي هُوَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَكُلُّ
 حَمْدٍ مُسَمًّى فَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ آدَمُ، وَهُوَ إِدْرِيسُ، وَهُوَ نُوحٌ وَهُوَ لُوطٌ، وَهُوَ



إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ مُوسَى، وَهُوَ عِيسَى، وَهُوَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ، كَمَا أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ كُلُّ وَصِيٍّ وَإِمَامٍ.

وَأِنَّمَا سُمِّيَ عَلِيًّا لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِاسْمِهِ وَهَذَا الْحَدُّ وَالْقِسْمُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحَارِ وَالْجِبَالِ وَالْبَشَرِ وَالْأَنْعَامِ وَالطَّيْرِ وَالْأَوْهَامِ وَالسِّبَاعِ وَالْوُحُوشِ وَالْمَنَازِلِ وَالْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ الْحَدُّ وَالْقِسْمُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا انفصلَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا عُرِفَ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ، وَلَمَّا قَامَتِ الصُّورَتَانِ الْمَرْئِيَّتَانِ عَلَيٍّ وَمُحَمَّدٌ، وَلَمْ يَكُنْ بُدًّا مِنْ إِسْمَيْنِ لهُمَا يُدْعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِاسْمِهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: عَلِيٌّ هُوَ اللَّهُ؟.

قُلْنَا لَهُ: عَلِيٌّ إِسْمُ الْمَعْنَى وَلَيْسَ عَلِيٌّ إِسْمًا لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّهُ إِسْمٌ لِلْمَعْنَى خَاصٌّ يُدْعَى بِهِ ظَاهِرًا صِفَةُ الْإِسْمِ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَهُ وَلَا تَقُولُ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، فَبِهَذَا نَفَى أَنْ يُضَافَ الرَّسُولُ إِلَى الْمُرْسَلِ وَالْمَعْنَى هُوَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ فَمَنْ قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ اللَّهُ إِسْمٌ لِلْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى غَيْرُ الْإِسْمِ فَقَدْ صَدَقَ.



وَقَوْلُهُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي فَقْهِ رِسَالَتِهِ: وَكَذَلِكَ دَلِيلٌ وَإِشَارَةٌ تَوْحِيدِ أَهْلِ
الْبَصَائِرِ حَقِيقَةً شَرَحَ مَا نَحْنُ وَاصِفُوهُ مِنَ الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ بِلَا حَدٍّ وَنِهَايَةٍ فِي
التَّخْصِيلِ وَلَا فِكْرٍ وَلَا وَهْمٍ.

[١٠٥] وَهُوَ الْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ بِذَلِكَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ فِي يَوْمِ غَزَوَاتِ الْبَصْرَةِ
وَكَانَ الْقَوْمُ تِسْعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ فَمَا لَقِيتُ مِنْهُمْ مُنْهَزِمًا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ
هَزَمَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَرَأَيْتُ مَوْلَايَ وَقَدْ تَشَخَّصَ بِتِسْعِينَ أَلْفِ
شَخْصٍ، فَمَا كَانَ يُسْمَعُ فِي الْمَيْمَنَةِ إِلَّا عَلِيًّا، وَلَا فِي الْقَلْبِ إِلَّا عَلِيًّا وَهُوَ أَحَدٌ
فَرْدٌ صَمَدٌ لَا يَتَجَرَّأُ وَلَا يَتَّبَعُ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْمُزْتَدِّ: هَذَا الْخَبَرُ
قَدْ رَوَاهُ شَيْخُنَا فِي رِسَالَتِهِ: وَقَدْ رَوَتْ طَائِفَةُ الْمُزْتَفِعَةِ عَنِ الْمَوَالِي عَزَّ عَزُّهُمْ
فِي مَعْنَى هَذَا الْخَبَرِ أَخْبَارًا كَثِيرَةً يَدُلُّونَ فِيهَا عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى يَظْهَرُ لِأَهْلِ
الشَّرْقِ وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي الْغَرْبِ وَيَظْهَرُ بِالْغَرْبِ وَهُوَ الظَّاهِرُ بِالشَّرْقِ، وَيَظْهَرُ
فِي سَائِرِ أَقَالِيمِ الْأَرْضِ وَهُوَ بِحَيْثُ هُوَ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يُخْصَرُ فِي
عِيَانٍ، وَلَا يَتَجَرَّأُ وَلَا يَتَّبَعُ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ.



وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ الْمَخْلُوقَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ قَدْ يَرَاهُمَا جَمِيعُ أَهْلِ الْآفَاقِ كُلُّ يَرَاهُمَا طَالِعِينَ بِأُفُقِهِ وَبَلَدَتِهِ وَيُعَايِنُهُمَا جَمِيعُ الْعَالَمِ فِي الْأَرْضِ، وَهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى رُؤْيَيْهِمَا وَإِنَّهُمَا شَخْصَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، يَرَاهُمَا الْعَالَمُ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ وَالْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ بِغَيْرِ تَبَعُّضٍ وَلَا تَجْزِيٍّ، وَلَوْ كَانَا مُتَجَرِّئَيْنِ أَوْ مُتَبَعِّضَيْنِ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِقْلِيمٍ شَمْسٍ وَقَمَرٍ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الشَّخْصَانِ الْمَخْلُوقَانِ بِهَذَا الْوَصْفِ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْمَعْنَى الْأَزَلِ مُعَلِّ الْعِلَلِ فِي ظُهُورَاتِهِ وَتَجَلِّيَاتِهِ؟

[١٠٦] وَقَالَ فِي رِسَالَةِ الْمُفَضَّلِيَّةِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَرْوِي الْحَدِيثَ عَنْ مَوْلَاهُ فَمَرَّةً يَكْشِفُ وَمَرَّةً يُلَوِّحُ وَمَرَّةً يُصْرِّحُ فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا بَيْنَ جَمَاعَةٍ فَقَالُوا لَهُ: يَا جَابِرُ نُرِيدُ أَنْ تُحَدِّثَنَا بِشَيْءٍ مِمَّا عَايَنْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ مَوْلَاكَ وَمَا فَعَلَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟ فَقَالَ لَهُمْ: "حُبًّا وَكَرَامَةً، إِنِّي رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدِّ الْعَامِرِيِّ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَغَالِبُ بْنَ مَالِكٍ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، لَوْ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ بَارَزَهُمْ لَمَا قَامُوا بِهِمْ، حَتَّى عَبَرُوا الْخَنْدَقَ عَلَى عَظَمٍ مَا كَانَ مِنْ سَعَتِهِ حَتَّى لَحِقُوا



بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَشْفَقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ وَظَنُّوا الظُّنُونَ،
وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي طَرَفِ الْعَسْكَرِ يَرْشُقَانِ
بِالنِّبَالِ، فَمَا لَبِثَا حَتَّى انْهَزَمَا ذَاهِلِي الْعُقُولِ مِنْ عَمْرُو ابْنِ عَبْدِ وَدٍّ فَإِذَا
بِرَسُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «أَيْنَ كَاشِفُ الْهَمِّ عَنِّي، أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ؟» فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ دَعَا إِلَى رَبِّهِ، وَطَلَبَ إِلَى مَنْ يُنَجِّيه مِنْ كُرْبَتِهِ
وَلِيُثَبِّتَ عَلَى الْحَقِّ دَلَالَتَهُ وَحُجَّتَهُ، وَلِيُورِيَ حَاجَتَهُ إِلَى رَبِّهِ.

فَأَجَابَهُ مَوْلَاهُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَاءَكَ الْغَيْثُ، ثُمَّ جَرَّدَ
سَيْفَهُ ذُو الْفَقَارِ بِيَدِهِ وَبَرَزَ نَحْوَ عَمْرُو وَأَصْحَابِهِ، فَلَمْ نَتَمَالِكْ دُونَ أَنْ
نَتَّبِعَهُ أَنَا وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِيِّ، حَتَّى رَأَيْنَا مَا كَانَ مِنْهُ وَقَدْ قَتَلَ عَمْرًا وَمَنْ كَانَ
مَعَهُ، وَهُوَ وَقِفٌ يَمْسَحُ جَبِينَهُ بِطَرَفِ بُرْدَتِهِ، حَتَّى سَمِعْنَا ضَجِيجَ
الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ عَبَرُوا الْخَنْدَقَ فَعَايَنُوهُ، وَكُنْتُ أَنَا وَحُذَيْفَةُ قَائِمِينَ بِأَزَائِهِ
عَلَى شَفِيرِ الْخَنْدَقِ، إِذْ نَظَرْنَا إِلَى إِشَارَاتِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ فِي عَسْكَرِ
الْمُشْرِكِينَ، رَأَيْنَاهُ وَهُوَ يَطْعَنُ وَيَطْرُدُ، ثُمَّ نُعِيدُ أَبْصَارَنَا فَنَرَاهُ يُلَوِّحُ بِسَيْفِهِ
يَمِينًا وَشِمَالًا يَقْطَعُ أَيَادٍ وَأَرْجُلًا، حَتَّى انْهَزَمَ الْقَوْمُ عَنْهُ وَقَدْ افْتَرَقُوا عَشْرَةَ
فِرَقٍ، وَكُلُّ يَرَاهُ فِي أَثَرِهِ أَوْ يَتَأَمَّلُهُ فِي عَقِبِهِ بِصُورَتِهِ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَحَوَّلُ



قَائِمًا وَلَا تَزُولُ فَقُلْتُ لِحُدَيْفَةَ: هَلْ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ مَوْلَاكَ وَمَا فَعَلَ فِي خَلْقِهِ كَمَا رَأَيْتُ وَنَظَرْتُ كَمَا نَظَرْتُ؟ فَقَالَ: يَا أَخِي اخْفِ مَا رَأَيْتَ، فَالْأَمْرُ عَظِيمٌ وَالخَطْبُ جَسِيمٌ، ثُمَّ عَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَزَّهُمْ أَجْمَعِينَ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجْهَيْنِ، فَأَكْثَرَهُمْ يَجْمَعُونَ أَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ عَنْ شَفِيرِ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَهْزُ بِسَيْفِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ عَمْرًا وَطَرَدَ الْبَاقِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَالْبَاقُونَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ قَدْ عَبَرَ الْخَنْدَقَ وَحَصَلَ فِي أَوْسَاطِهِمْ وَقَتَلَ عَمْرًا وَغَيْرَهُ وَأَهْلُ النِّفَاقِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ وَهَزِمَ الْبَاقُونَ، وَكُنْتُ عَلَى مَا قَدَّمْتُ وَصَفَهُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١) فَقَالَتْ الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرُونَ: صَدَقْتَ يَا جَابِرُ كَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعِبَادِهِ فَجَعَلَ الصَّادِقُ عَزَّ عَزَّهُ يَقُولُ: يَا مُفَضَّلُ، يَا لَهَا مِنْ إِشَارَةٍ لِلْعَارِفِينَ، وَدَلَالَةٍ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَقَّكَ اللَّهُ لِبَاعْتِهِ وَجَنَّبَكَ سَخَطَهُ وَمَعْصِيَتِهِ، وَافْهَمْ وَتَيَقَّنْ أَنَّ مَوْلَانَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ اسْمُهُ الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ، الظَّاهِرُ بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ هُوَ عَلِيٌّ أَمِيرُ النُّحُلِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ

^١ سورة المؤمنون - الآية ١٠١



وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْخَبِيرُ.

وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ مِنْ الْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ مِثْلَ: إِحْيَاءِ الْعِظَامِ الدَّوَارِسِ
وَخِطَابِهِ الْجَمَاجِمِ، وَشَقِّهِ الْقَمَرَ نِصْفَيْنِ، وَتَسْلِيمِ الشَّمْسِ عَلَيْهِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ
بِالْإِلَهِيَّةِ وَمِثْلُ رُجُوعِهَا لَهُ عِنْدَ فَوَاتِ الْعَصْرِ إِنْ غَابَتْ وَاخْتَفَتْ وَأَظْلَمَ الْأُفُقُ
وَقَدْ رَدَّهَا سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً مِثْلَ ذَلِكَ.

وَمِثْلَ سُقُوطِ النُّجُمِ عَلَى دَارِهِ حَتَّى غَارَتْ النُّجُومُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ،
وَمِثْلَ قَبْضِهِ عَلَى أَعِنَّةِ السَّمَاءِ وَجَذْبِهِ لَهَا حَتَّى انْطَوَتْ فِي يَدِهِ وَقَوْلُ سَلْمَانَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَتْ السَّمَوَاتُ عَنِ الْأَرْضِ قَابَ طُولِنَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ
بَدَّلَ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

وَمِثْلَ يَوْمِ ظُهُورِهِ بِالْوِلَادَةِ جَلٍّ وَعَلَاءٍ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ وَقَوْلُهُ: "أَنَا
الْإِلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا" وَخُرُوجُ صَفِيَّةَ مَرْعُوبَةً مِمَّا سَمِعَتْ وَقَوْلُ رَسُولِ
اللَّهِ عَزَّ عَزُّهُ وَقَوْلُهُ: "صَدَقَ يَا عَمَّتَاهُ، وَأَنَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" وَمِثْلُ مَشْيِهِ عَلَى
الْهَوَاءِ وَتَطْهِيرِهِ أَمْلاكَ السَّمَاءِ.



[١٠٧] وَمِثْلَ تَضَرِّجِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَنَابِرِ عَظَمَتِهِ وَقَوْلُهُ: "أَنَا الْأَوَّلُ
أَنَا الْآخِرُ، أَنَا الْبَاطِنُ، أَنَا الظَّاهِرُ، أَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَنَا
رَفَعْتُ سَمَاءَهَا، وَأَظْلَعْتُ شَمْسَهَا، وَأَنْرْتُ قَمَرَهَا، أَنَا سَطَحْتُ أَرْضَهَا
وَأَجَرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا، وَأَخْرَجْتُ أَثْمَارَهَا، أَنَا نَبَأْتُ النَّبِيِّينَ
وَأَرْسَلْتُ الْمُرْسَلِينَ، أَنَا أَوْلَجْتُ عِيسَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِيْلَاجًا، أَنَا رَفَعْتُ
إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، أَنَا مُفْنِي الْقُرُونِ بَعْدَ الْقُرُونِ، وَإِلَيَّ أَشَارَ ذُو النُّونِ، أَنَا
الَّذِي لَا يَشْغَلُنِي شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، وَلَا يَخْفَى عَنِّي خَافِيَةٌ، وَأَعْلَمُ بِخَائِنَةِ
الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَإِلَيَّ أَشَارَتْ الرُّسُلُ، وَعَلَيَّ دَلَّتْ الْكُتُبُ".

وَمِثْلُ إِشَارَاتِ الْمِيمِ **عَزَّ عِزُّهُ** وَنِدَائُهُ بِلَاهُوتِيَّتِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَقَوْلُهُ
لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ: "هَذَا إِلَهُكُمْ فَأَعْبُدُوهُ، وَهَذَا رَبُّكُمْ فَوَحِّدُوهُ، وَهَذَا خَالِقُكُمْ
وَرَازِقُكُمْ وَمُمِيتُكُمْ وَمُحْيِيكُمْ فَاعْرِفُوهُ"

وَمِثْلَ قُرَيْشٍ حِينَ اتَّوَا بِمَكَّةَ لَيْلًا وَقَوْلُهُمْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ كَانَ لَكَ إِلَهٌ قَادِرٌ
وَهُوَ إِلَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِسْأَلُهُ أَنْ يَشُقَّ الْقَمَرُ نِصْفَيْنِ حَتَّى نَقِرَّ أَنَّكَ نَبِيٌّ
حَقًّا وَرَسُولٌ صِدْقًا وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ **عَزَّ عِزُّهُ** وَقَوْلُهُ لِمَوْلَاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ**



عِزُّهُ: "قُمْ يَا عَلِيَّ وَشُقِّ لَهُمُ الْقَمَرُ" فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّاسْمُهُ "وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ نِصْفَيْنِ".

وَمِثْلُ قَوْلِهِمْ لَهُ أَيْضًا: يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَنَّكَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُ أَنْ يُوسِّعَ لَنَا جَبَلَ أَبِي قَبِيْسٍ ذِرَاعًا لِيَكُنْ نُؤْمِنُ بِكَ.

وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: "قُمْ يَا عَلِيُّ وَسَّعْ لَهُمُ الْوَادِي" وَقِيَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزَالَتِهِ الْجَبَلَيْنِ حَتَّى اتَّسَعَ الْوَادِي مِائَةً وَسِتِّينَ ذِرَاعًا وَمِثْلَ إِشَارَةِ الرَّسُولِ إِلَى مَوْلَاهُ تَصْرِيحًا غَيْرَ تَلْوِيحٍ يَقُولُ: "أَيْنَ كَاشِفُ هَمِّي وَالْغَمِّ عَنِّي أَيْنَ مُفَرِّجُ كُرْبَتِي، أَيْنَ قَاضِي دِينِي، أَيْنَ مُنْجِزُ وَعْدِي" ثُمَّ يَكْشِفُ عَنْ إِسْمِهِ الظَّاهِرِ بَيْنَ خَلْقِهِ فَيَقُولُ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟.

وَمِثْلُهُ إِشَارَاتٌ لَا يُحْصَى عَدَدُهَا مِنْ إِشَارَاتِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَآلِهِ إِلَى مَعْنَاهُ يُورِي الْخَلْقَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلَاهُ وَافْتِقَارِهِ إِلَى مَعْنَاهَا.

وَمِثْلَ تَصْرِيحِهِ وَإِقْرَارِهِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ مِثْلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَالْمِقْدَادَ وَأَبِي الذَّرِّ وَأَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى تَمَامِ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا.



[١٠٨] وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ لَهُمْ: "إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عَلِيٍّ بِأَمْرِ مِنْهُ، أَلَا إِنَّ نُبُوتِي تَحْتَ وَلَايَتِهِ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي نَبَأَنِي، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، أَلَا إِنِّي خُلِقْتُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا رَبِّي وَرَبُّكُمْ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا خَالِقِي وَخَالِقُكُمْ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، أَلَا إِنَّ الشَّهِيدَ مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَقَرَّ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُنْعَتُ وَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَا نَصِيرٌ وَلَا شَبِيهٌ وَلَا ظَهِيرٌ وَلَا عَدِيلٌ، وَهُوَ الْأَوَّلُ بِلا مِثَالٍ وَلَا بَدَايَةَ، وَالْآخِرُ بِلا زَوَالٍ وَلَا نِهَايَةَ".

وَمِثْلُ إِخْرَاجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ النَّارَ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ، وَكَانَ الْمَاءُ يَخْرُ مِنْ الشَّجَرِ كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ، وَمَجِيءُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَمَعَهُ جُمُجْمَةٌ نَخْرَةٌ بِالْيَةِ وَقَدْ نَثَرَ أَكْثَرُهَا فَقَالَ: يَا رَسُولُ اللَّهِ، مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَ هَذِهِ الْجُمُجْمَةَ وَيُحْيِيَهَا؟



وَقَوْلُ الرَّسُولِ عَزَّ عَزُّهُ: "يَا عُمَرُ، أَمَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟" قَالَ عُمَرُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْرَأْ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ❀ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ❀ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿١﴾ عِنْدَ ذَلِكَ وَثَبَ الزُّبَيْرُ قَائِمًا وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ إِسْمُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا إِسْمُكَ وَحِجَابُكَ، وَأَنَّ سَلْمَانًا بَابُكَ الدَّاعِي إِلَى مَعْرِفَتِكَ، وَأَنِّي أَنَا مِنَ الْمُحِقِّينَ الْمُصَدِّقِينَ بِلَاهُوتَيْتِكَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

وَمِثْلُ قَوْلِ سَلْمَانَ مِنْهُ السَّلَامُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: "أَعْرِفَكَ يَا مَوْلَانَا وَلَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةٍ وَلَا أَرْضَ مُدْحِيَّةٍ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ، وَأَنْتَ أَحَدٌ فِي وَحْدَانِيَّتِكَ، أَزَلٌّ فِي أَزَلِّيَّتِكَ، صَمَدٌ فِي صَمَدَانِيَّتِكَ، مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ لِأَشْيَاءٍ مَعَكَ".



وَقَوْلُ الرَّسُولِ عَزَّ عَزُّهُ: "ما علامة إيمانك يا مقداد؟" قال: أَصْبَحْتُ وَالْجَنَّةُ عَنْ يَمِينِي «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّيِّدِ الرَّسُولِ» وَالنَّارُ عَنْ شِمَالِي «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ» وَالصِّرَاطُ تَحْتَ قَدَمِي «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّيِّدِ سَلْمَانَ» وَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ نَاطِرُ إِلَيَّ «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ اسْمُهُ»

أَنْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى إِشَارَةِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عَزُّهُ وَإِعْلَانِهِ بِتَوْحِيدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزُّهُ وَهُوَ شَخْصٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَخْصٌ قَائِمًا بِذَاتِهِ، وَإِقْرَارُ سَلْمَانَ لِمَوْلَانَا بِالْإِلَهِيَّةِ وَإِعْلَانِهِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَهُوَ شَخْصٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَائِمٌ بِذَاتِهِ.

وَقَوْلُ الْمُقَدَّادِ إِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ جَلَّ شَأْنُهُ الْعَظِيمُ نَاطِرُ إِلَيَّ وَأَنَا نَاطِرُ إِلَيْهِ «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ» وَمَوْلَانَا ظَاهِرًا مَوْجُودًا فِي صُورَتِهِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ الطَّالِبِيَّةِ، وَالسَّيِّدُ سَلْمَانُ ظَاهِرًا بِصُورَتِهِ السَّلْمَانِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ وَالسَّيِّدُ الْمُقَدَّادُ ظَاهِرًا بِصُورَتِهِ الْمُقَدَّادِيَّةِ الْكَنْدِيَّةِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَسَلْمَانَ وَالْمُقَدَّادَ يُوَحِّدُونَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ



بَدَوْ ظُهُورِهِمْ إِلَى وَقْتِ غَيْبَتِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ الْعَالَمَ أَنْ يُوحِّدُوهُ وَيُقَرُّوا لَهُ
بِالْأُلُوهِيَّةِ، وَيَأْمُرُونَ الْعَالَمَ أَنْ يَتَأَلَّهُوهُ وَيَعْبُدُوهُ.

فَتُعَسَّا ثُمَّ تُعَسَّا لِمَنْ يَقُولُ إِنَّهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ أَوْ فَوْقَهُ غَايَةً
أَوْ وَرَاءَهُ نِهَايَةً: تَعَالَى مَوْلَانَا عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ فِي سَائِرِ رَوَايَاتِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَفِي كُتُبِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ
وَإِثْبَاتِهِمْ أَنَّ مَوْلَانَا عَلِيٍّ اخْتَرَعَ السَّيِّدَ مُحَمَّدٌ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ بِدَايَاتِهِ
وَالسَّيِّدَ مُحَمَّدَ خَلَقَ السَّيِّدَ سَلْمَانَ مِنْ نُورٍ كَانَ مَعْدُومٌ الْوُجُودِ، وَهُوَ نُورٌ نُورِهِ
وَأَنَّ السَّيِّدَ سَلْمَانَ اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ الْخَمْسَةَ الْآيَاتِمِ أَوَّلَهُمُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ
الْكَنْدِيُّ

وَلَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **عَزَّ عِزُّهُ** وَلَا عَنْ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَلَا
عَنْ الْأَبْوَابِ الْبَاطِنِيِّينَ، وَلَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ، وَلَا عَنْ أَوْلَادِهِ أَجْمَعِينَ
وَلَا عَنْ الشَّابِّ الثِّقَةِ أَبِي سَعِيدٍ، وَلَا عَنْ جَمِيعِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، أَنَّ الصُّورَةَ
الْمَرْئِيَّةَ الْأَنْزَعِيَّةَ الَّتِي صَرَّحَتْ عَلَى الْمَنَابِرِ وَقَالَتْ أَنَا أَنَا، وَأَظْهَرْتُ مِنَ الْمَعَاجِزِ



وَالآيَاتِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوفٌ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ لَهَا خَالِقًا، وَأَنَّ مُخْتَرِعَهَا رَبٌّ غَيْرُهَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَلَا فَوْقَهَا غَايَةٌ وَلَا وَرَاءَهَا نِهَايَةٌ.

وَلَا سَمِعْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ الْمَذْكُورِينَ أَنَّهَا الْيَتِيمُ الْأَلْفُ الْمِقْدَادُ ابْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ وَمَنْ يَقُلْ بِهَذَا الدِّينِ وَيَكُونُ هَذَا رَأْيُهُ وَاعْتِقَادُهُ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَابٌ مُخَالِفٌ لِسَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيِّيِّ خَارِجٌ عَنْ مَذْهَبِهِ مُكَذِّبٌ لِقَوْلِهِ فِي رِسَالَتِهِ وَفِي مَحْكَمِ الرِّسَالَةِ: وَظُهُورُ الْمَعْنَى أَحَدًا أَبَدًا لَا يَنْثَنِي فِي قِسْمٍ، وَلَا يَدْخُلُ فِي عَدَدٍ، وَلَا يَظْهَرُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَظْهَرُ بِصُورَةٍ وَلَا بِمِثَالٍ، وَأَنَّ الصُّورَةَ وَالْمِثَالَ الَّذِي قَالَ الْخَصِيِّيُّ إِنَّ الْمَعْنَى لَا يَظْهَرُ بِهِمَا هُمَا الْأَسْمَاءُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَأَنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ الظَّاهِرَةَ لَيْسَتْ مِنْ خَلْقِهِ، بَلْ إِنَّهَا هِيَ الذَّاتُ الَّتِي حَتَمَ الرَّبُّ تَعَالَى أَنْ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِهَا.

وَقَالَ فِي رِسَالَةِ الْأَنْدِيَّةِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ الظَّاهِرَةَ بِأَنْزَعِ بَطِينِ الَّتِي عَلَتْ عَلَى الْمَنَابِرِ وَأَشَارَتْ مِنْ ذَاتِهَا إِلَى ذَاتِهَا بِالتَّوْحِيدِ: أَنَّهَا الْمِيمُ وَلَيْسَتْ هِيَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ.



قُلْنَا لَهُ: قَدْ كَفَرْتَ وَأَضَلْتَ وَأَجَحَدْتَ وَأَنْكَرْتَ، وَأَنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ هِيَ هُوَ
كَمَا قَالَ شَيْخُنَا الْخَصِيْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ هِيَ هُوَ إِبْثَاتًا وَإِجَادًا وَحَقًّا وَيَقِينًا
وَعَيَانًا وَبَيَانًا، وَلَا هُوَ هِيَ كُلًّا وَلَا جَمْعًا وَلَا إِحَاطَةً وَلَا إِحْصَارًا، وَأَنَّ الصُّورَةَ
الْمَرْئِيَّةَ هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى وَالنِّهَايَةُ الْكُبْرَى وَرَبُّ الْأَرْبَابِ وَإِلَهُ الْإِلَهِةِ وَمَعْنَى
الْمَعَانِي، وَإِلَيْهَا أَشَارَ النَّبِيُّونَ وَدَلَّ الْمُرْسَلُونَ مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ إِلَى آخِرِ الْأَوَانِ.

أَنْظُرْ يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَثْبَتَ الْكُفْرَ وَالضَّلَالََةَ وَالنُّكْرَانَ وَالْجُحُودَ عَلَى مَنْ
يَقُولُ إِنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ هِيَ الْمِيمُ وَلَيْسَتْ هِيَ الْمَعْنَى الْقَدِيمَ. فَكَيْفَ مَنْ
يَقُولُ وَيُثَبِّتُ أَنَّهَا مِنْ دُونِ الْبَابِ سَلْمَانُ وَهِيَ الْمِقْدَادُ ابْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْجُحُودِ وَمَنْ يُشَبِّهُ الْعَبْدَ بِالْمَعْبُودِ.

وَقَالَ فِي الْمِصْرِيَّةِ: وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ لِكُلِّ مَذْهَبٍ أَضْدَادًا وَشَيَاطِينَ
يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيُشَكِّكُونَ أَهْلَهُ وَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمُ الشُّبُهَةَ، وَلَا بُدَّ
مِنْ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ فِي التَّوْحِيدِ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، وَهُمْ مُلْحِدُونَ كَاذِبُونَ
فِي قَوْلِهِمْ، مُبَايِنُونَ لِأَهْلِ الْحَقِّ، يَدْخُلُونَ فِي الْمَذْهَبِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَمَا لَمْ



يَقُلُّهُ عِلْمُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَلَا تَقُولُهُ، وَإِنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ مَضْبُوطٌ صَحِيحٌ عِنْدَ رِجَالِهِ وَطَرِيقُهُ وَأَخْبَارُهُ تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَكِتَابُ اللَّهِ شَهِدَ بِهِ.

وَلَمْ أُورِدْ هَذَا الشَّرْحَ إِلَّا لِمَا كَثُرَتِ الْبِدْعُ وَظَهَرَ قَوْلُ الْمُشَبِّهِينَ بِالْمُوحِّدَةِ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، فَمِنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ فَوْقَ الْعِلَّةِ عِلَّةٌ.

وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ الْعِلَّةِ عِلَّةٌ أُخْرَى إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَهَذَا الْكُفْرُ وَالْجُحُودُ وَلَا رَأْيُنَا وَلَا سَمِعُنَا عَنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ فَوْقَ إِلَهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهٌ آخَرُ.

وَأِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الْيَتِيمُ الْمَقْدَادُ وَيَقُولُ إِنَّهُ الْبَابُ وَيَقُولُ إِنَّهُ الْإِسْمُ وَإِنَّ فَوْقَهُ إِلَهًا آخَرَ غَيْبًا لَا يُدْرِكُ فَلِهَذَا قَالَ صَاحِبُ الْمِصْرِیَّةِ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ فَوْقَ الْعِلَّةِ عِلَّةً اِعْلَمْ ذَلِكَ تُرْشِدُ.

وَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْرَدْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرِّوَايَاتِ وَالِاسْتِشْهَادَاتِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ فِي خُلُقِهِ وَظُهُورِهِ فِي بَرِّيَّتِهِ بِذَاتِهِ لَا بُشَيٍّ مِنْ خُلُقِهِ، وَتَكْذِيبِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ حِجَابٌ أَوْ بَابٌ أَوْ يَتِيمٌ مِنَ الْإِيْتَامِ أَوْ



فَوْقَهُ غَايَةٌ أَوْ وَرَاءَهُ نِهَايَةٌ مَا لَوْ شَرَحْنَاهُ لَطَالَ الْخِطَابُ وَاتَّسَعَ، وَلَكِنْ فِيمَا شَرَحْنَاهُ كِفَايَةٌ وَنِهَايَةٌ وَهِدَايَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ.

«رَأْيُ أَهْلِ التَّشْيِيعِ وَالتَّقْصِيرِ»

وَإِخْذَرُ كُلِّ الْحَذَرِ وَتَجَنَّبْ دِيَانَةَ كُلِّ مَنْ يَدِينُ بِمَذْهَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ الَّتِي حَذَّرَ عَنْهَا الْمُوَالِي وَالسَّادَاتُ وَأَهْلُ التَّوْحِيدِ، وَأَبْعَدَ عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالتَّحْيِيرِ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا عِلْمَ أَهْلِ التَّشْيِيعِ وَالتَّقْصِيرِ وَظَاهِرِ قَوْلِ الْمُوَالِي وَالسَّادَاتِ عَلَى جِهَةِ التَّضْلِيلِ وَالتَّسْتِيرِ.

فَأَمَّا رُؤْيَا أَهْلِ التَّشْيِيعِ وَالتَّقْصِيرِ: فَمِنْهَا مَا ذَكَرَهُ الشَّابُّ الثِّقَّةُ أَبُو سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْمُزْتَدِّ وَقَوْلُهُ فِيهِ: وَقَدْ رَوَى يَتِيمٌ كَشَكَّةٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَسْنَدَهُ عَنْ شَيْخِهِ أَنَّ قَنْبَرَ دَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي رِسَالَةٍ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عِزُّهُ** فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ رَأَى مِنْهُ حَمْزَةً مَا لَيْسَ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ، وَسَمِعَ مِنْهُ كَلَامَ الْلَاهُوتِ، فَسَجَدَ لَهُ.

فَقَالَ لَهُ قَنْبَرٌ: يَا سَيِّدِي، لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ لِمَا أَحَاطَ بِكَ؟ فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ فَأَدَّى الرِّسَالَةَ وَانْصَرَفَ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ



أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ لَهُ: "يَا قَنْبَرُ، دَخَلْتُ عَلَى عَمِّي وَأَنْتَ مَوْلَى بِصُورَةِ عَبْدٍ، فَلَمْ تَنْظُرْ مَا نَظَرَ بِكَ وَلَا شَهِدْتَ مَا كَانَ مِنْهُ، وَسَتَرَاهُ بَعْدَ حِينٍ، فَقَبَّلَ الْأَرْضَ قَنْبَرٌ وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ وَعَدُكَ الْحَقُّ، فَقَرَّبُ وَعَدَكَ يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ".

قَالَ: فَمَا اسْتَتَمَ كَلَامَهُ حَتَّى غَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ عَيْنَيْهِ وَبَدَا فِي مَكَانِهِ نُورٌ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ، وَفِيهِ صُورَةُ قَنْبَرٍ وَصِفَتُهُ وَمَا هُوَ فِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: "أَنَا الْحَقُّ مِنَ الْحَقِّ فِي صِفَةِ الْحَقِّ، أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ".

قَالَ: فَصَعَقَ قَنْبَرٌ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: سُبْحَانَكَ، تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَرَ غَيْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَرَجَ قَنْبَرٌ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿الْمُ ❀ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

وَمِثْلُهُ مَا قَالَهُ يَتِيمٌ كَشَكَّةٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي كِتَابٍ لَهُ يُعْرَفُ بِكِتَابِ الْجَلِيِّ: إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ وَالْمَطَالِعَ طَبَقَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَبَعْضُهُمْ أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَوْ كَانَتْ الْمَقَامَاتُ فِي وَفْتٍ وَاحِدٍ أَلْفَ مَقَامٍ لَكَانُوا أَلْفَ دَرَجَةٍ مُخْتَلِفَةً، فَمِنْهُمْ



مَنْ يَرَى رَبَّهُ بِصُورَةِ نَفْسِهِ، وَبِشَخْصِ صُورَتِهِ فِي النُّورَانِيَّةِ إِذَا أَشْرَقَ، وَيَسْمَعُ
كَلَامَ الرَّبِّ مِنْ صُورَةِ نَفْسِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا خَذَلَهُ اللَّهُ: إِنَّ الرِّفِيعَ مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ لَيَرَى النُّورَ بِالنُّورِ عَلَى
حَسَبِ قُوَّتِهِ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ مِنْ حِجَابِ نُورِيٍّ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِهِ فَتَكُونُ الْخَلِيقَةُ
تَرَى بِصِفَةِ ذَلِكَ الْوَلِيِّ وَتَسْمَعُ كَلَامَ الرَّبِّ مِنْ لِسَانِهِ بِآلَاتِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَجَلَّى الرَّبُّ بِشَخْصِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ التَّجَلِّيَ بِهِ لَطِيفٌ
لِبَقِيَّةِ فِغْلَطٍ فِيهِ الْخَلَائِقُ يَرَوْنَ التَّجَلِّيَ وَيَسْمَعُونَ قَوْلَ اللَّهِ مِنْهُ وَهُوَ فِي
حَدِيثٍ آخَرَ لِنَفْسِهِ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ فِيهِ وَلَا هُوَ مِنْهُ.

وَقَالَ زَيْدُ الْحَاسِبِ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِأُصُولِ التَّوْحِيدِ: وَقَدْ
رَأَيْنَا الْأَنْزَعَ الْبُطَيْنَ عَلَيْنَا سَلَامُهُ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ قَدْ كَفَّرَ مَنْ قَالَ لَهُ أَنْتَ الْكُلُّ
وَأَنْتَ الذَّاتُ وَكَذَّبَهُمْ وَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْحَكِيمِ أَنْ يَكْذِبَ مَنْ
نَطَقَ بِالْحَقِّ، وَلَا يَرُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ الصِّدْقَ فَهَذِهِ أَلْفَاظُ زَيْدِ الْحَاسِبِ خَذَلَهُ
اللَّهُ وَعُلُومُهُ الْمَشْهُورَةُ فِي كُتُبِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ.



وَمِثْلُهُ مَا قَالَهُ أَبُو ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْقَاهِرَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:
وَقَدْ أَوْضَحْنَا وَدَلَّلْنَا أَنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ هِيَ الْإِسْمُ وَالصِّفَةُ وَالْمَكَانُ، وَهِيَ الَّتِي
تَدْخُلُ فِي الْأَعْدَادِ، وَتُذَكَّرُ بِالْأَشْخَاصِ، وَتَنْثَنِي بِالْقِسْمَةِ، وَأَوْضَحَ مِنْ هَذَا
وَأَبَيَّنَ لِأَنَّا نَدُلُّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ مَا قِيلَنا وَنُبْرِهِنُهُ أَنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ مَفْعُولَةٌ
لِلْمَكَانِ وَأَنَّهَا الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْأَعْدَادِ وَتُذَكَّرُ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَنْثَنِي فِي الْقِسْمَةِ.

وَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِيهَا: قَالَ جَابِرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَهِدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْبَصْرَةِ
وَكَانَ عَدَدُ الْقَوْمِ تِسْعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ، فَمَا لَقِيتُ مِنْهُمْ مَهْزُومًا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ
هَزَمَنِي عَلِيٌّ، وَلَا مَجْرُوحًا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ جَرَحَنِي عَلِيٌّ، وَلَا مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ إِلَّا
وَهُوَ يَقُولُ قَتَلَنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَرَأَيْتُ مَوْلَايَ قَدْ تَشَخَّصَ بِتِسْعِينَ أَلْفَ
شَخْصٍ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ، أَفِيْشُكَ ذُو عَقْلٍ أَوْ فَهْمٍ أَنَّهُ فَعَلَ هَذِهِ التِّسْعِينَ
أَلْفَ شَخْصٍ مِنْ نُورِهِ هَذَا وَصُورَتُهُ هَذِهِ وَأَنَّهُ مِنْهَا أَمْدُهَا وَشَخْصَهَا وَكَوْنُهَا ثُمَّ
أَيُّمَا أَكْثَرَ فِعْلُهُ الصُّورَةُ وَاحِدَةٌ وَالشَّخْصُ وَاحِدٌ وَالتِّسْعِينَ أَلْفَ صُورَةٍ
وَشَخْصٍ مِنْهَا.



«ولادة أمير المؤمنين عز وجل»

وَمِثْلُ ذَلِكَ: رَوَايَاتُ أَهْلِ الظَّاهِرِ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ أَسَدٍ لَمَّا وَضَعَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، قَالَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ كَلَامٍ: فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ وَمَعِيَ وَلَدِي، هَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ، سَمَّهِ عَلِيًّا، وَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى خَلَقْتُهُ مِنْ قُدْرَتِي وَقِسْطِ عَدْلِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي اِسْتَقْفْتُ اسْمَهُ مِنْ إِسْمِي وَأَدَبْتُهُ بِأَدْبِي، وَفَوَّضْتُ إِلَيْهِ أَمْرِي وَدِينِي، وَوَقَفْتُهُ عَلَى غَامِضِ عِلْمِي، وَلَدَ فِي بَيْتِي، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُؤَذِّنُ فَوْقَ بَيْتِي، وَيَكْسِرُ الْأَصْنَامَ وَيَرْمِيهَا عَلَى وَجْهِهَا وَيُعْظِمُنِي وَيُمَجِّدُنِي وَيُهَلِّلُنِي وَيُقَدِّسُنِي، وَهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ حَبِيبِي وَنَبِيِّي وَخَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي مُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَهُوَ وَصِيُّهُ، فَطُوبَى لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ عَصَاهُ.

«خلق محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين»

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: "يَا سَلْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى



لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ هَذَا مِنَ الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزُّبُورِ.

فَقَالَ عَزَّ عَزُّهُ: "يَا سَلَمَانُ هَلْ عَرَفْتَ النَّقِيبَ مِنَ النَجِيبِ؟ وَمَنْ الَّذِي اخْتَارَهُمُ اللَّهُ؟ وَمَنْ الْإِمَامُ بَعْدِي؟" فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "يَا سَلَمَانُ، خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ، فَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيًّا، فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ، فَدَعَاها فَأَطَاعَتْهُ وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَدَعَاهُمَا فَأَطَاعَاهُ فَسَمَّانَا بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ، فَاللَّهُ الْمُحَمَّدُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ الْعَلِيُّ وَهَذَا عَلِيٌّ، وَاللَّهُ الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَاللَّهُ الْإِحْسَانُ وَهَذَا الْحَسَنُ، وَاللَّهُ الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ إِنَّتَهِى".

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رَوَى فِي الْمِصْرِیَّةِ وَقَوْلُهُ فِيهَا: وَالَّذِي دَوَّنَهُ كَافَّةً الشَّيْعَةُ مِنْ الْمُفَوَّضَةِ أَنَّ مَوَالِينَا الْخَمْسَةَ عَزَّ عَزُّهُمْ كَانُوا أَشْبَاحًا عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَزَّ عَزُّهُ بِدُحُورٍ وَأَزْمَانٍ وَأَحْقَابٍ، وَأَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ نَظَرَ إِلَى سَرَادِيقِ الْعَرْشِ وَإِذْ بِخَمْسَةِ أَشْبَاحٍ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، خَلَقْتَ خَلْقًا قَبْلَ الْإِنْسِ؟ قَالَ: لَا يَا آدَمُ، قَالَ آدَمُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْبَاحِ؟ فَقَالَ لَهُ: هُمْ أَسْمَائِي



إِشْتَقَقْتُهُمْ مِنْ نُورِي، وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ يَا آدَمُ وَلَا خَلَقْتُ جَنَّةً وَلَا نَارًا وَلَا سَمَاءً وَلَا أَرْضًا وَلَا شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، قَالَ آدَمُ: فَبِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، إِلَّا تُعَرِّفْنِي إِيَّاهُمْ؟ فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَنَا الْمَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْعَلِيُّ وَهَذَا عَلِيُّ، وَأَنَا الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَأَنَا الْإِحْسَانُ وَهَذَا الْحَسَنُ، وَأَنَا الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ، آلَيْتُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي أَنْ لَا يَأْتِيَنِي أَحَدٌ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ بِمِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي، وَلَا يَأْتِيَنِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ عِدَاوَتِهِمْ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ نَارِي، يَا آدَمُ: هَؤُلَاءِ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي قَالَ: لَمَّا جَرَتْ عَلَى آدَمَ الْمِحْنَةُ وَالْخَطِيئَةُ وَأَهْبَطَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَتَوَسَّلَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ فَهُدِيَ وَغَفِرَ لَهُ وَاجْتَبَى.

وَمِثْلَهُ مِمَّا شَرَحْنَاهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا مِنْ قَوْلِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي أَشْعَارِهِ مِنْ عِلْمِ التَّفْوِيزِ وَالتَّشْيِيعِ وَعَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، وَهِيَ فِي إِشْعَارٍ وَأَبْيَاتٍ كَثِيرَةٍ مَوْجُودَةٍ فِي كِتَابِ الْجَوَاهِرِ وَفِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْمُزْتَدِّ، وَقَدْ أَوْرَدْنَا بَعْضَهَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِإِعَادَتِهَا وَهِيَ الَّتِي كَانَ الْمَخْذُولُ أَبُو ذُهَيْبَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَى السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ.



وَهِيَ الَّذِي قَالَ الْخُصِيُّ بِشَعْرِهِ:

بَشْـعُـرِي وَرَوَايَاتِي	وَأَعْمَـيْتُ وَأَضَلَلْتُ
عَمُّـوَا فِي كُلِّ أَوْقَاتٍ	رِجَالًا غَيْرَ أَنْجَادٍ
إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَاتِ	وَصَمُّوَا إِذَا دَعَا الدَّاعِي

فَإِنَّهُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ إِعْتَرَفَ وَأَقَرَّ أَنَّهُ أَعْمَى وَأَلْبَسَ شَعْرَهُ وَرَوَايَاتِهِ
الظَاهِرَةَ عَلَى أَهْلِ الظَاهِرِ.

[١٠٩] وَمِثْلُهُ فَمَا رُويَ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ
زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيُنٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ الْمَوْلَى مُسَكِّنًا لَهُ: "كَذَبُوا لَعْنَهُمُ اللَّهُ، فَلَوْ
كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَرْقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْبَرِّ وَيَقُولُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو
رَسُولِ اللَّهِ" ثُمَّ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ وَيُعَقِّبُ ذَلِكَ لِرُزَّارَةَ بْنِ أَعْيُنٍ وَأَشْكَالِهِ:
"إِذَا لَعَنَّا رَجُلًا مِنْ مَوَالِينَا لَا تَلْعَنُوهُ بِلَعْنَتِنَا فَإِنَّهُ رَبَّمَا لَعَنَّا وَلِينَا فَتَكُونَ
الْلَعْنَةُ عَلَيْهِ رَحْمَةً".



وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الشَّرْحِ عَنِ الْمَوَالِي وَلَعَنَهُمْ لِمَوَالِيهِمْ وَعَبِيدِهِمْ فِي
رِسَالَةِ الْمَاحِيَّةِ وَغَيْرِهَا تَسْكِينًا لِأَهْلِ الظَّاهِرِ وَسِتْرًا عَلَى سِرِّ اللَّهِ لَطَالَ بِهِ
الْخِطَابُ وَاتَّسَعَ الْكِتَابُ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ هَذَا الشَّرْحَ وَالرِّوَايَاتِ الَّتِي شَرَحْنَا هِيَ عِلْمُ الظَّاهِرِ مِنَ
التَّشْيِيعِ وَالتَّقْصِيرِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَالتَّخْيِيرِ، وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْفِرْقَةُ
الْخَصِيْبِيَّةُ الْكُفْرُ الصَّرَاحُ وَالشِّرْكُ الْمُبَاحُ، لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْسَلَفِ الْمَاضِيَيْنِ
وَالشُّيُوخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِنِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَقَاوِيلَ لَا يوردها وَيَعْمَلُ بِهَا
إِلَّا مُظْلِمُ الْفَهْمِ مُتَحَيِّرُ الْوَهْمِ، وَهِيَ تُوجَدُ فِي كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ عَلَى سَبِيلِ
الِاسْتِتَارِ وَالتَّلْبِيسِ عَلَى الْفُجَّارِ.

وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنِّي مَا أَوْرَدْتُ هَذَا الشَّرْحَ إِلَّا لِيَتَّضِحَ لِلطَّالِبِ الْمُرِيدِ
وَأَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْمَحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ فِي الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ وَالْأَخْبَارِ، لِأَنَّ
الْمَوَالِيَّ وَالسَّادَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَدْ جَعَلُوا كَلَامَهُمْ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ مُحْكَمًا
وَمُتَشَابِهًا لِأَهْلِ الظَّاهِرِ، فَمِنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ الْمُوَحِّدِ أَنْ يَعْمَلَ
بِالْمُحْكَمِ، وَيَتْرَكَ الْمُتَشَابِهَ.



وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ الْمُزْخَرَفَةَ وَالْعِبَادَةَ الْمُحَرَّفَةَ مِنْ بَدَائِعِ
إِبْلِيسَ وَأَوْلَادِهِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ كَمَا قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّ إِبْلِيسَ أَبْلَسَ النَّاسَ وَدَعَاهُمْ
لِعِبَادَةِ الشَّمْسِ وَدَعَاهُمْ لِعِبَادَةِ النَّجْمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ السَّمَوَاتِ وَدَعَاهُمْ
إِلَى عِبَادَةِ الْأَنْوَارِ السَّمَاءِيَّةِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَكُلُّ الشَّيْطَانَةِ وَالْأَبْلِسَةِ
وَالْفَرَعَنَةِ هُوَ أَسُسُهَا وَكُلُّ ذَلِكَ حَتَّى يُغْوِيَهُمْ فِي الشِّرْكِ وَيَصُدَّهُمْ وَيُنْسِيَهُمْ
مَعْرِفَةَ الظُّهُورِ النَاطِقِ بِالْقُدْرَةِ الْكَلْبِيَّةِ، وَيَمَزُجَ أَرْوَاحَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ كَدَرِهِ، فَكُلُّ
مَنْ أَطَاعَهُ وَعَبَدَ شَخْصًا مِنْ الْأَشْخَاصِ وَاتَّبَعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ
إِمْتَزَجَتْ رُوحُهُ فِي ظُلُمَاتِ الضِّدِّ وَالشِّرْكِ، فَأَمَّا الَّذِي قَامَ مَقَامَ إِبْلِيسَ مِنْ
بَعْدِهِ فِي عِبَادَةِ الشَّمْسِ فَهُوَ زَرَادَشْتُ الْمَجُوسِيِّ فَمَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ تَابِعٌ
لِإِبْلِيسَ وَأَوْلَادِهِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ.

وَأَمَّا مَنْ قَامَ مَقَامَ إِبْلِيسَ مِنْ بَعْدِهِ فِي عِبَادَةِ قَمَرِ الْمَخْلُوقِ فَهُوَ إِسْحَاقُ
الْأَحْمَرِ وَهُوَ إِبْلِيسُ بَعِينِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ وَثَبَتْ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ الْقَمَرَ الْمَذْمُومَ هُوَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عَزُّهُ وَحَضْرَةِ السَّيِّدِ أَبِي
شُعَيْبٍ مِنْهُ الرَّحْمَةُ وَقَدْ كَذَّبَاهُ وَلَعْنَاهُ وَحَذَّرَا مَوَالِيَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ مِنْ مَقَالَتِهِ.



فَمَنْ يَقُولُ إِنَّ الْقَمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقِ الْأَحْمَرِ
تَابِعٌ لِإِبْلِيسَ وَأَوْلَادِهِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مُخَالِفٌ لِلْمَوْلى الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عَزُّهُ
وَلِأَبِي شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ مَنْ يَعْبُدُ سَمَاءً أَوْ فَلَكَا دُورًا أَوْ نَجْمًا سَيَّارًا
كَانَ مُتَّبِعًا لِإِبْلِيسَ وَأَوْلَادِهِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.

وَإِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ وَقَدْ أَقَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَذَاهِبِ
تَابِعِينَ لِإِبْلِيسَ الْفِرْقَةَ الْحُلُولِيَّةَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
تَجَلَّى فِيهِمْ وَفِي صُورِهِمْ وَيُكَلِّمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَمِنْهُمْ سِرَاجُ الدِّينِ الْعَانِي وَعَلِيُّ
بْنُ قَرْمَطٍ وَعَلِيُّ كَشْكَةُ وَزَيْدُ الْحَاسِبِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلَّادٍ وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحُسَيْنِيُّ الْحَقِّيُّ وَابْنُ هُمَامِ الْأَعْسَرِ وَلِدَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.

فَهُؤُلَاءِ مِنْ خُلَفَاءِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
وَإِنَّ طَوَائِفَ كَثِيرَةً مُتَّبِعَةً دِيَانَتَهُمْ وَمَذَاهِبَهُمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِلَى ظُهُورِ مَوْلَانَا
الْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ عَزَّ عَزُّهُ وَهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْأَدْيَانِ الْمُحَرَّفَةِ وَالْأَقَاوِيلِ
الْمُصَنَّفَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُرْخَرَفَةِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ.



إِنَّ سِرَاجَ الدِّينِ الْعَانِي قَدْ صَنَّفَ كِتَابًا وَسَمَّاهُ الْهَدَايَةَ، وَقَدْ جَعَلَهُ قَدَادِيسُ
وَسَيَّارَاتٍ وَأُبُوءَ قَدْ قَالَ فِيهِ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ وَكَانَ إِذَا
دَخَلَ بَيْنَ الْفِرْقَةِ الْخَصِيبِيَّةِ يَقُولُ أَنَا مِنْكُمْ، وَإِذَا تَخَلَّفَ عَنْهُمْ يَتَّبِعُ رَأْيَهُ الَّذِي
هُوَ فِيهِ، وَكَانَ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ يَقُولُ لَهُمْ: كُلُّ مِنْكُمْ هُوَ اللَّهُ كَذَبَ قَبَّحَهُ
اللَّهُ وَقَبَّحَ أَتْبَاعَهُ وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ هَيَاكِلُ اللَّهِ وَإِنَّ رُوحَهُ سَاكِنَةٌ فِيهِمْ.

وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِينَا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(١)

وَيَقُولُونَ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾^(٢) وَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ بِذَلِكَ
الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ حَاضِرٌ فِيهِمْ وَفِي صُورِهِمْ.

وَيَقُولُونَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾^(٣) وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا وَيَقُولُونَ: قَالَ الرَّسُولُ عَزَّ وَجَلَّ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ
عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ: مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً" وَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ بِذَلِكَ صُورَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

^١ سورة النور - الآية ٣٦
^٢ سورة المجادلة - الآية ٧
^٣ سورة الزخرف - الآية ٨٤



طَالِبٍ وَهُوَ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ الْأَنْزَعِيَّةُ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّ النُّورَ وَالْقُدْرَةَ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ فِي الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ هِيَ هَاهُنَا هَاهُنَا، يَعْنِي فِيهِمْ وَبِصُورِهِمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ مَا أَقْبَحَ قَوْلُهُمْ وَأَرْدَأُ أَفْعَالُهُمْ.

وَاعْلَمُ يَا سَيِّدِي أَنَّنَا وَجَدْنَا فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ يَقُولُونَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِمَامٌ﴾^(١) وَقَالُوا: لَوْ خَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا، وَقَالُوا: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٢).

وَقَالُوا: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾^(٣).

وَقَالُوا خَذَلَهُمُ اللَّهُ: فَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ وَالْإِشَارَةُ عَمَّنْ قَدْ سَلَفَ فَتَبَّتْ لَنَا الْوَارِدُ إِلَيْنَا قَوْلُنَا: إِمَامًا حَاضِرًا مَوْجُودًا لِنَعْرِفَهُ وَلَا يُحِيلُنَا إِلَى عَدَمٍ.

^١ سورة الزخرف - الآية ٨٤
^٢ سورة ق - الآية ١٨
^٣ سورة المجادلة - الآية ٧



وَلْيَبْطُلْ إِيْضًا قَوْلُ الرُّسُولِ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ عَصْرِهِ مَاتَ مَوْتَهُ
جَاهِلِيَّةً، وَقَالُوا: فَإِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّهُ وَآلِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ قَدْ كَانَ فِي وَقْتِهِ
وَعَصْرِهِ فَقَدْ أَحَالَنا وَأَهْلَ زَمَانِنا عَلَى عَدَمٍ وَإِنْتِظَارٍ.

وَأَنْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى مَحَالِّهِمْ وَتَزْوِيرِ مَقَالَاتِهِمْ فَقَدْ اتَّضَحَ لَنَا أَنََّّهُمْ
يَقُولُونَ: إِنَّ إِمَامَ عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ وَأَهْلُ الْمَرَاتِبِ مِنْهُمْ
وَبِهِمْ وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ ظُهُورِ الْمَعْنَى تَعَالَى بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ، وَمِنْ
ظُهُورِ الْإِسْمِ وَالْبَابِ وَأَهْلِ الْمَرَاتِبِ، فَإِنَّهُ بِهِمْ وَفِيهِمْ وَهُمْ فَأَعْمَى اللَّهُ
أَبْصَارَهُمْ، وَطَمَسَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمُّ بُكْمٌ
عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ.

وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ أَهْلَ مَذْهَبِ الْخُصْيِيِّ الْفِرْقَةِ الْمُوَحَّدَةِ حَرَسَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى لَمْ يَكُنْ إِمَامُ عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ فِي كُتُبِهِمْ وَرِسَائِلِهِمْ وَسِرِّهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ
إِلَّا مَوْلَانَا الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ عَزَّ عِزُّهُ.

وَمِمَّا يُكَذِّبُ قَوْلَهُمْ «إِنَّ إِمَامَ عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ»



[١١٠] وَهُوَ مَا رُوِيَ فِي كِتَابِ حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ عَزَّ عَزُّهُ:
"مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً".

[١١١] وَهُوَ مَا رُوِيَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْعَلِيِّ بْنِ شَبَّانَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنْ
عِنْدَنَا رَجُلًا يَغْمِزُ بِمَا تَقُولُهُ كُلُّهُ وَيَقُولُ وَيَشْهَدُ أَنَّ الْإِمَامَ مِنْهُمْ وَأَنَّ لَهُمْ
الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ فَقَالَ الْمَوْلَى عَزَّ عَزُّهُ: "إِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا مَاتَ مَيِّتَةً
جَاهِلِيَّةً وَقِيلَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً وَكَفَرٌ وَنِفَاقٌ".

وَإِذَا كَانَ يَا سَيِّدِي كُلُّ مَا كَانَ رَجُلٌ عَالِمٌ فِي قَرْيَةٍ يُقْتَدُونَ بِرَأْيِهِ وَيَكُونُ
إِمَامُ عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ: لَكَانَ الْأَيِّمَةُ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ لِكَثْرَةِ الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ.

وَأَنَّ الرَّسُولَ عَزَّ عَزُّهُ وَآلَهُ أَشَارَ إِلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ فِي قَوْلِهِ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ
يَعْرِفْ إِمَامَ عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ" فَأَشَارَتْهُ إِلَى وَاحِدٍ فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ فِيمَا يَقُولُونَ
لَقَالَ الرَّسُولُ عَزَّ عَزُّهُ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى
عَدَّةٍ.



وَمِمَّا يُجَلِّي قَوْلَهُمْ وَيُبْطِلُهُ بِأَنَّ الْعَامَّةَ يَتَأَمُّونَ بِطُولِ عُمرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ بِإِمَامٍ
وَأِمَامَيْنِ وَثَلَاثَةٍ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَّ أَوْلِيكَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَأْتُمُّ بِهِمْ كَافَّةُ الْعَامَّةِ
مُتَعَامِرُونَ مُتَقَارِبُونَ فِي السِّنِّ مَقْرُونٌ كُلُّ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ بِالْفَضْلِ وَالْعِلْمِ
وَالْفِقْهِ وَرُبَّمَا أَجْمَعُوا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَتَأْتَمُّ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَإِذَا كَانَ
وَحْضَرَ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ غَيْرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَدَّمُوا عَالَمًا آخَرَ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ
الْعَالِمِ، فَيَأْتُمُّونَ بِهِ وَهُمْ حُضُورٌ ثُمَّ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي مَحْضَرٍ بَعْدَ مَحْضَرٍ
وَيُقَدِّمُونَ عَالَمًا بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى يَأْتَمَّ الْجَمِيعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَيَأْتَمُّ بِهِمْ كَافَّةُ
الْعَامَّةِ فَيَالِيتَ شَعْرِي أَيُّ عَالَمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ يَكُونُ إِمَامُ تِلْكَ الْعَامَّةِ
وَكَذَلِكَ أَوْلِيكَ الْعُلَمَاءُ لِكُلِّ عَالَمٍ مِنْهُمْ، فَمَنْ يَكُونُ إِمَامُ عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ مِنْ
أَوْلِيكَ الْعُلَمَاءِ الْمَذْكُورِينَ؟

فَقَدْ اتَّضَحَ عِنْدَنَا أَنَّ مَنْ قَالَ وَيَقُولُ إِنَّ إِمَامَ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ
وَبَشَرِيٌّ مِثْلُهُمْ فَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ سِرَاجِ الدِّينِ الْعَائِي الْحُلُولِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ.

[١١٢] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
"لَأَرْحَمَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِإِمَامٍ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهَا ظَالِمَةً، وَلَأَعَذِّبَنَّ
كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهَا تَقِيَّةً".



وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ الرعايا هُم الرجالُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ تِلْكَ الْأَقْوَالَ الْمَذْكُورَةَ
وغيرَهُمْ مِنَ الْمُحْمُودِينَ وَالْمَذْمُومِينَ.

فَأَمَّا الرعيَّةُ الَّتِي دانتُ بِإِمَامٍ عادِلٍ هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَإِلَهُ
الْإِلَهِةِ وَرَبُّ الْأَرْبابِ، وَمَعْنَى الْمَعَانِي هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ عَلِيُّ الْأَنْزَعُ الْبُطَيْنُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ الْأَئِمَّةَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى
مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْحُجَّةِ، وَهُمْ الْإِلَهِةُ وَالْأَرْبابُ وَالْمَعَانِي، وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
الْأَنْزَعَ الْبُطَيْنُ مُنَزَّهُ عَنْهُمْ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ وَلَيْسَ خَالِيَيْنَ مِنْهُ، سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.

وَيَقُولُونَ: إِنَّ إِمَامَ عَصَرِهِمْ وَزَمَانَهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ
الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَأَقْرُوا وَدَانُوا بِمَا جَاءَ بِهِ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ
مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ مِنْهُ السَّلَامُ.

وَأَمَّا الرعيَّةُ الَّتِي دَانُوا بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ: فَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِإِمَامَةِ بَنِي
أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُمْ وَطَالَ شَرْحُهُمْ.



وَمِثْلَ الَّذِينَ أَقْرَأُوا وَدَانُوا بِمَا جَاءَ بِهِ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرِ وَابْنُ هُمَامِ الْأَعْسَرِ
وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ وَالْحَقِّينِيِّ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلَّادٍ وَزَيْدُ الْحَاسِبِ وَعَلِيُّ
كَشَكَّةَ وَعَلِيُّ بْنُ قَرْمَطٍ وَسِرَاجُ الدِّينِ الْعَانِي لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَ اللَّهُ شِيعَتَهُمْ
وَالْقَائِلِينَ فِي مَقَالَتِهِمْ وَالْعَابِدِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ وَالسَّالِكِينَ فِي طَرِيقَتِهِمْ.

لَقَدْ صَنَّفُوا كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ وَالرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ وَاسْتَشْهَدُوا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ بِرَأْيِهِمْ وَقِيَّاسِهِمْ وَبِحَسَبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَنْفُسِهِمُ الْخَبِيثَةِ وَكُفْرِهِمْ
وَشُرْكِهِمْ.

وَعَادَ كُلُّ مِنْهُمْ لَهُ مَذْهَبٌ وَدِيَانَةٌ وَاعْتِقَادٌ، وَقَدْ تَبَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَهَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمُ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ: "لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ
رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةٌ تَقِيَّةٌ"



«بُيُوتُ الرَّبِّ الَّتِي اذْنُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ «إِنَّهُمْ الْبُيُوتُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ» ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(١) فَالْبُيُوتُ هَا هُنَا الْأَبْوَابُ، لِقَوْلِهِ: ﴿وَيُذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ﴾ يَعْنِي ظُهُورَ الْإِسْمِ.

وَجَوَابُ آخَرُ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٢) وَالْبُيُوتُ الْمَقَامَاتُ الْأَحَدَ عَشَرَ الْمَطَالِعَ.

وَجَوَابُ آخَرُ: إِنَّ الْبُيُوتَ هُمْ سَطْرُ الْإِمَامِيَّةِ، وَهُمْ حَجَبُ اللَّهِ وَمَقَامَاتُ النُّورِ وَالْبُيُوتِ هُمْ الْمَسَاجِدُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٣).

لَقَدْ كَذَبَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ، وَمَسْجِدُ اللَّهِ، وَهَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ، وَمَسْكَنُهُ فِيهِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ: فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا فَكَيْفَ يُحْتَمَلُ رَجُلٌ بَشَرِيٌّ عَاجِزٌ أَنْ يَجْعَلَ جِسْمَهُ هَيْكَلًا لِلَّهِ

^١ سورة النور - الآية ٣٦

^٢ سورة البقرة - الآية ١٨٩

^٣ سورة الجن - الآية ١٨



وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ جِسْمَهُ خُلِقَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مُهِينٍ، ثُمَّ صَارَ نُظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِّينٍ فِي الرَّحِمِ فِي ظِلْمَةِ الْأَحْشَاءِ، ثُمَّ صَارَ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً يَمُصُّ الدَّمَ وَغَيْرَهُ، إِلَى أَنْ يَظْهَرَ مَوْلُودًا فَيْرَبِّي وَيَبُولَ وَيَتَغَوَّطَ بِفِرَاشِهِ وَعَلَى جِسْمِهِ وَلَمْ يَفْهَمْ شَيْئًا وَلَا يُعْقَلُ، فَإِذَا كَبُرَ يُبْتَلَى بِالْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالثُّبُورَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْجِسْمِ، وَإِذَا مَاتَ فَيَأْكُلُهُ الدُّودُ وَالْدِّيدَانُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهُ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُهُ سَاكِنَةٌ فِيهِ فَقَطَعَ اللَّهُ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَهَ.

وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ الْفِرْقَةَ الْخَصِيبِيَّةَ نَزَّهَتْ الْمَعْنَى عَنِ الظُّهُورِ بِحِجَابِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي اخْتَرَعَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَهُوَ يَجِلُّ عَنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَجِلُّ فِي الْأَجْسَامِ الْبَشَرِيَّةِ وَيَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا وَقَدْ كَذَّبَهُمُ الْعَالَمُ صَاحِبُ الْأَسْوَسِ وَهُوَ شَيْثٌ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ وَهُوَ إِدْرِيسُ: أَيْجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ خُلُقًا لِيَسْتَتِرَ بِهِ فَيَتَكَلَّمَ مِنْهُ؟ قَالَ الْعَالَمُ: هَذَا مَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُغَيَّرَ نَفْسُهُ عَنْ هَيْئَتِهِ.

وَقَدْ كَذَّبَهُمُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ وَقَوْلُهُ فِيهَا وَظُهُورُ الْمَعْنَى أَحَدًا أَبَدًا لَا يَنْثَى فِي قِسْمَةٍ وَلَا يَدْخُلُ فِي عَدَدٍ، وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ، وَلَا يَظْهَرُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ.



وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ: فَقَدْ كَذَبَ قَبْحَهُ اللَّهُ، إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى مَا نَطَقَ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ الْعُلَوِّيَّةِ، وَلَا كَانَ نُطْقُهُ مِنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ نُطْقَهُ قُدْرَةٌ بِذَاتِهِ.

كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَإِنَّ مَقَالَتِي أَيُّهَا الْأَخُ مَقَالَةٌ شَيْخِنَا وَسَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ مَنْ قَالَ فِي مَقَالَتِهِ، وَإِنَّ الَّذِي رَقَى عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَالَ أَنَا فَعَلْتُ أَنَا صَنَعْتُ، وَخَطَبَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ وَأَشَارَ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النُّحْلِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْعَلِيِّ الْعَظِيمُ الْأَزَلُّ الْقَدِيمُ وَإِنَّ الْكَلَامَ الْمَسْمُوعَ مِنْهُ فَهِيَ قُدْرَةٌ جَرَتْ وَلَعَةً سَمِعَتْ فَلَا أَقُولُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّهَا الْمِيمُ وَأَحْصَرُ الْمَعْنَى تَعَالَى.

وَأَقُولُ: مَا نَطَقَ وَلَا يَنْطِقُ مِنَ الْمِيمِ فِي وَقْتٍ مَا بَلْ أَقُولُ: إِنَّ الْمِيمَ يَجْرِي مَجْرَى هَذَا النُّطْقِ إِجْلَالًا وَتَشْرِيفًا لِلْمِيمِ وَتَحْقِيقًا لِلْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ لِمَا سَأَلَهُ عَنْ مَنْزِلَةِ الْحِجَابِ مِنَ الْمُحْتَجَبِ وَالْإِسْمِ مِنَ الْمُسَمَّى.



فَقَالَ: النُّطْقُ مِنَ النَّاظِقِ، وَالنَّظَرُ مِنَ النَّاظِرِ، وَالْحَرَكََةُ مِنَ السُّكُونِ
تَمَثِيلًا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَا تَحْقِيقًا لَهَا، وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى تَعَالَى يَجِلُّ أَنْ يَنْطِقَ عَلَى
لِسَانِ الْحِجَابِ، وَلَيْسَ الْحِجَابُ هُوَ نُطْقُ الْمَعْنَى فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ يَقُولُونَ
إِنَّهُمْ هَيَاكِلُ اللَّهِ، وَإِنَّ رُوحَهُ سَاكِنَةٌ فِيهِمْ وَإِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
وَقَدْ وَجَدْنَا مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَفَا لَا يَصْفُو وَلَا يَرْقَى مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى
دَارِ الْقَرَارِ وَأَنَّ الصَّافِيَ الَّذِي يَصْفُو لِإِخْوَانِهِ وَتَصْفُو لَهُ دُنْيَاهُ، وَالْكَدْرُ الَّذِي
تَكْدُرُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ خُلِقَتْ لَنَا فَلَا هِيَ تَعْمُرُ بَغَيْرِنَا وَلَا نَحْنُ
نَطْلُبُ غَيْرَهَا وَأَنَّ الْمُعَافَى مِنْهَا بِهَا فِي الْجَنَّةِ، وَالْمُسَخَّطُ عَلَيْهِ بِهَا فِي النَّارِ.

وَأَنَّا وَجَدْنَا أَيْضًا مَنْ يُنْكِرُ ظُهُورَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْمُؤَمَّلِ الْقَائِمِ
الْمُنْتَظَرِ وَيُبْطِلُهُ وَيَقُولُ: إِنَّ مِثَالَهُ لَنَا عَيْنُ الظُّهُورِ دُونَ أَنْ يُؤَكِّدُوا ظُهُورَهُ فِي
آخِرِ الدَّوَرِ.

وَيُبْطِلُ ظُهُورَ قَافِ الْوُجُودِ وَيَقُولُ: إِنَّ الرَّبَّ لَا ظَهَرَ أَوَّلًا وَلَا يَظْهَرُ آخِرًا
وَأَنَّهُ غَيْبٌ لَا يَدْرَكَ.



وَيَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَهُ عِبَادَةٌ لِأَنَّهُ إِذَا قُلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَارَ لَهُ ابْنٌ، وَصَارَ لَهُ وَلَهُ أَبٌ وَأُمٌّ، فَلَمْ نَعْبُدْهُ، وَإِنَّهُ نُورٌ مِنْ مُنِيرٍ وَقُدْرَةٌ مِنْ قَدِيرٍ.

ثُمَّ يَقُولُ: وَأَيْنَ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى نَشَاهِدَهُ فِي صُورَتِهِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ؟ فَإِنَّا لَا نَعْبُدُ إِلَّا مَنْ نَشَاهِدُهُ فِي عَصَرِنَا هَذَا مِنْ صُورٍ بَشَرِيَّةٍ جَمَعَهَا فِي وَاحِدَةٍ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ.

وَاعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَمْرَيْنِ فَإِمَّا أَنْ إِشَارَتَهُ إِلَى نَفْسِهِ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَالٌ فِيهِ ظَاهِرٌ بِهِ، كَمَا قَالُوا خَذَلَهُمُ اللَّهُ: إِنَّهُمْ هَيَاكِلُ اللَّهِ وَرُوحُهُ سَاكِنَةٌ فِيهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ يَنْطِقُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ.

وَإِمَّا أَنَّهُ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ظَاهِرًا بِأَشْخَاصٍ مُعَيَّنَةٍ لِأَنَّهُ يُشَاهِدُهُمْ دُونَ وَجُودِهِ التَّامِّ، وَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ وَالْمَحَالُّ وَالشِّرْكُ بِاللَّهِ الرَّفِيعِ الْمُتَعَالِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الصِّفَاءَ وَيُبْطِلُونَهُ: فَقَدْ كَذَّبَهُمُ السَّيِّدُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ لِقَوْلِهِ فِيهَا: فَمِنْ أَهْلِ الصِّفَاءِ مَنْ دُعِيَ فِي أَوَّلِ الْبَشَرِيَّةِ فَأَجَابَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ الْحَقِّ، وَأَنْكَرَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ الْبَاطِلِ، فَصَفَا



وَخَلَصَ وَرَقَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَصَارَ نُورًا زَاهِرًا وَكَوْكَبًا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْمَرْئِيَّةِ فِي
السَّمَاءِ وَلَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ، وَسَمِعَ وَلَا يُقْصِرُ عَنْهُ إِسْتِمَاعُ شَيْءٍ وَلَا
يَسْهُو وَلَا يَغْلَطُ وَلَا يَنَامُ وَلَا يَنْسَى وَلَا يَجُوعُ وَلَا يُعْرَى وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ
إِلَى آخِرِ الشَّرْحِ.

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَمَوْجُودٌ فِي كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ شَرْحِهِ
هَاهُنَا بِمَا شَرَحَهُ شَيْخُنَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ.

وَأَمَّا ظُهُورُ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ **عَزَّ عِزُّهُ** وَتَفْرِيقُ جُنُودِهِ فِي أَقَالِيمِ
الْأَرْضِ وَعَجَائِبُهُ فَإِنَّهَا لَا تُحْصَى، وَقَدْ تَرَكْنَا شَرْحَهَا هَاهُنَا لِكثَرَةِ وُجُودِهَا عِنْدَ
أَهْلِ الْبَاطِنِ وَأَهْلِ الظَّاهِرِ، وَلَوْ ذَكَرْنَاهَا لَطَالَ الْخِطَابُ وَاتَّسَعَ الْكِتَابُ.

فَمِنْ مُنْكَرِ ظُهُورِ وُجُودِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ كَخَلْقِهِ الْإِكْلِ جَاهِلٌ فَاسِقٌ وَجَبَّارٌ
مُنَافِقٌ فَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ ظَهَرَ فِي صُورَةِ وَجْهِهِ وَآلَةٍ
كَآلَةِ الْبَشَرِ فَيَكُونُ يُعْبَدُ بَشَرِيًّا مِثْلَنَا.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَيُحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْإِحْتِجَاجَاتِ
فَلَيْسَ هُوَ بِمُحَدَّثٍ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ مُتَقَدِّمٌ، لِأَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى لِمَا



ظَهَرَ لَهُمْ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ لَهُمْ بِالصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ وَأَظْهَرَ حَجَبَهُ وَأَبْوَابَهُ وَأَهْلَ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ.

فِي صُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ وَكَانَ ظُهُورُهُ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمَرْئِيَّةِ رَحْمَةً مِنْهُ لَهُمْ لُطْفًا وَرِفْقًا بِهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ وَالْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ.

فَقَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ!! وَالْهَذَا الَّذِي نُوَحِّدُهُ!! وَأَنْ رَبَّنَا نُورًا شَعْشَعَانِيًّا وَأَنْتَ جِسْمٌ بَشَرِيٌّ وَإِنَّا نَعْرِفُكَ فِينَا صَبِيًّا، وَنَعْرِفُ أَبَاكَ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِأَمِّكَ، فَنفِرُوا عَنْهُ وَتَبَرَّؤا مِنْهُ وَكَفَرُوا بِهِ، فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ.

وَنَرَدُّ عَلَيْهِمْ وَنَكْذِبُهُمْ مِنْ قَوْلِ شَيْخِنَا وَسَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ: إِنَّهُ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَجِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ، وَآلَةٌ لَا كَالْآلَاتِ، وَإِنَّهُ يَرَى كَالْهَيْئَاتِ وَالْأَجْسَامِ وَالْآلَاتِ.

وَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ أَبُو الْوَلِيِّ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِّيُّ قُدْسَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الْفَتْقُ وَالرِّثْقُ: وَالْحَقِيقُ الصَّحِيحُ مِنْ ظُهُورَاتِ الْأَزَلِ تَعَالَى كُلُّهَا ذَاتِيَّةٌ وَأَنَّ الْأَزَلَ مَا زَالَ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعَيَانِهِ وَإِنَّمَا زَالَتْ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ وَتَقَلَّبَتْ، قَرَأْتُ غَيْبَةً وَظُهُورًا وَحَجَبًا وَحُضُورًا.



وَلَنَا مِنَ الشَّوَاهِدِ فِي وُجُودِ الرَّبِّ الْمُتَعَالِ وَظُهُورِهِ لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ بِذَاتِهِ
لَا بُشْيَاءَ مِنْ خَلْقِهِ مَا نَخْصِمَ بِهِ كُلُّ جَا حِدٍ، وَنَقْسِمُ ظَهَرَ كُلِّ حَاسِدٍ، وَأَنَّ
جَمِيعَ مَا اخْتَصَرْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ رَدًّا وَتَكْذِيبًا عَلَى
مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الْإِنْرِعَ الْبِطَيْنَ فَوْقَهُ غَايَةُ أَوْ وَرَاءَهُ نِهَايَةُ.

وَذَمًّا وَلَعْنَا لِمَنْ يَقُولُ وَيَشْهَدُ أَنَّ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ الْأَنْزَعِيَّةَ الَّتِي صَرَّحَتْ
عَلَى الْمَنَابِرِ وَقَالَتْ: "أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ أَنَا الْبَاطِنُ أَنَا الظَّاهِرُ، أَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ، وَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبُ الدِّينِ" هِيَ الْيَتِيمُ الْأَكْبَرُ الْمُقْدَادُ بْنُ
الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ أَوْ بَابٌ أَوْ إِسْمٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ نَجْمٌ أَوْ شَخْصٌ مِنْ بَعْدِ
الْأَشْخَاصِ وَأَمَّا الَّذِينَ يُشِيرُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَالٌ
فِيهِمْ: فَهُمْ عَلَى مَذْهَبِ سِرَاجِ الدِّينِ الْعَانِي لَعَنَهُ اللَّهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يُثْبِتُ أَنَّ
الْمَعْنَى هُوَ النَّفْسُ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحِسِّ فِي الْحَيَوَانِ.

فَأَمَّا مَعْرِفَةُ النَّفْسِ: فَإِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مَرْبُوبَةٌ تَدْخُلُ تَحْتَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْأَمْنِ
وَالْخَوْفِ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِقْرَارِ بِمَعْنَوِيَّةٍ مَوْلَاهَا أَمِيرُ النَّحْلِ الْقَدِيمِ وَالْعَمَلِ
مَعَ أَخَوَاتِهَا الَّذِينَ هُمْ الرِّجَاءُ وَالْأَمَلُ وَقَوْلُهُ: أَعْرِفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرِفُكُمْ بِرَبِّهِ
مَعْنَاهُ: أَعْرِفُكُمْ بِنَفْسِهِ بِالْعَجْزِ وَأَعْرِفُكُمْ بِرَبِّهِ بِالْقُدْرَةِ.



وَجَوَابُ آخَرُ: جَمِيعُ الْأَنْفُسِ الْمَخْلُوقَةِ الْمَرْبُوبَةِ لَا تَعْلَمُ مِنْ حَالِهَا شَيْئًا وَهِيَ جَمِيعُ الْأَنْفُسِ الَّتِي خَلَقَهَا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْحَمْدُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(١).

فِيهَا مَنْ اخْتَرَعَهَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَجَعَلَهَا هِيَ الصِّفَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ عَلَى سَائِرِ صِفَاتِهِ، لِأَنَّهَا هِيَ النَّفْسُ الْكُلِّيَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٢) مَعْنَاهُ: يُحْذَرُكُمْ أَنْ تَجْعَلُوهُ مَرْبُوبًا كَالْمَرْبُوبَاتِ أَوْ مَصْنُوعًا كَالْمَصْنُوعَاتِ أَوْ مُحَدَّثًا كَالْمُحَدَّثَاتِ.

تم الكتاب بحمد مولانا أمير النحل

^١ سورة الاعراف - الآية ١٨٩

^٢ سورة ال عمران - الآية ٣٠

الْقَرْنَبَادِيَّةُ

هِيَ رِسَالَةٌ لِلْعَالَمِ عَبْدُ الْحَمِيدِ التَّنُوخِيِّ
كَتَبَهَا فِي إِثْبَاتِ ظُهُورِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ
بِالصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ وَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الْأَعْدَادِ
وَالْأَمْثَالِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ عُلَمَاءُ السُّوءِ بِبَيِّنَاتٍ
عُلُومٍ مُنْكَرَةٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.



إِعْدَادٌ وَتَحْقِيقٌ
كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ
الْعَقَائِدِيَّةُ

